النجوم الزاهرة

في

ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

جلد ٤

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدراكات وفهارس جامعة

بسم الله الرحمن الرحیم

النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره

کاتب:

جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی

نشرت فی الطباعة:

وزاره الثقافه والارشادالقومی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة المجلد ۴

اشارة

سرشناسه : ابن تغری بردی، یوسف بن تغری بردی، ۸۱۳-۸۷۴ق.

عنوان و نام پدیدآور : النجوم الزاهره فی ملوك مصر والقاهره/ تالیف جمال‌الدین ابی‌المحاسن یوسف‌بن تغری بردی الاتابکی.

وضعیت ویراست : [ویراست ؟].

مشخصات نشر : قاهره: وزاره الثقافه والارشادالقومی، الموسسه المصریه العامه، ۱۳۴۲.

سال چاپ: ۱۳۹۲ ه. ق

نوبت چاپ: اول

موضوع: شرح حال

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۶

مشخصات ظاهری : ۱۶ج. (درسه مجلد).

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد سیزدهم تاجلد شانزدهم توسط فهیم محمد شلتوت، جمال‌الدین شیال و ابراهیم علی طرخان تصحیح‌شده توسط الهیئه‌المصریه‌العامه للتالیف و النشر منتشر گردیده است.

یادداشت : ج.۱، ۲، ۳، ۴، ۷ ، ۸ ، ۱۱ و ۱۲ (چاپ ؟: ۱۳).

یادداشت : ج. ۱۵ (چاپ؟: ۱۳۹۱ق. = ۱۹۷۱م. = ۱۳۵۰).

یادداشت : ج.۱۶ (چاپ؟ = ۱۳۹۲ق. = ۱۹۷۲م. = ۱۳۵۱).

یادداشت : بالای عنوان: تراثنا.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : تراثنا.

موضوع : مصر -- شاهان و فرمانروایان

موضوع : مصر -- تاریخ -- ۱۹ – ۸۹۷ق.-- سالشمار.

شناسه افزوده : شلتوت، فهیم محمد، مصحح

شناسه افزوده : شیال، جمال‌الدین، مصحح

شناسه افزوده : طرخان، ابراهیم علی، مصحح

رده بندی کنگره : DT۹۵/الف۲ن۳ ۱۳۴۲

رده بندی دیویی : ۹۶۲/۰۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۵۵۴۷

تقدیم

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و صلّی اللّه علی سیّدنا محمد و آله و صحابته و المسلمین الجزء الرابع من کتاب النجوم الزاهرة

[تتمة ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۴]

ذکر ولایة کافور الإخشیذیّ علی مصر

الأستاذ أبو المسک کافور بن عبد اللّه الإخشیذیّ الخادم الأسود الخصیّ صاحب مصر و الشام و الثغور، اشتراه سیّده أبو بکر محمد الإخشید بثمانیة عشر دینارا من الزیّاتین، و قیل: من بعض رؤساء مصر، و ربّاه و أعتقه؛ ثم رقّاه حتّی جعله من کبار القوّاد لمّا رأی منه الحزم و العقل و حسن التدبیر. و لمّا مات الإخشید فی سنة خمس و ثلاثین و ثلثمائة، أقام کافور هذا أبناءه واحدا بعد واحد. و کان الذی ولّی أوّلا أبا القاسم أنوجور بن الإخشید- و معنی أنوجور بالعربیة محمود- و قد تقدّم ذلک کلّه. فدام أنوجور فی الملک إلی أن مات فی یوم السبت لثمان خلون من ذی القعدة سنة تسع و أربعین و ثلثمائة. ثم بعد موت أنوجور أقام أخاه أبا الحسن علیّ بن الإخشید کما تقدّم ذکر ذلک کلّه فی ترجمتهما. و کان کافور هذا هو مدبّر ملکهما. و دخل کافور فی أیّام ولایتهما فی ضمان البلاد مع الخلیفة، و وفّی بما ضمنه.

و لمّا مات الإخشید اضطربت أحوال الدیار المصریّة، فخرج کافور منها بآبنی الإخشید و توجّه بهما إلی الخلیفة المطیع للّه، و أصلح أمرهما معه، و التزم کافور

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲

للخلیفة بأمر الدیار المصریّة، ثم عاد کافور بهما إلی الدیار المصریّة. و کان غلبون قد تغلّب علی مصر بعد موت الإخشید فی غیبة کافور لمّا توجّه إلی العراق؛ فقدم کافور إلی مصر و تهیّأ لحرب غلبون المذکور و حاربه و ظفر به و قتله، و أصلح أحوال الدیار المصریّة؛ و استمر مدبّرها إلی أن مات أنوجور و تولّی أخوه علیّ؛ ثم مات علیّ أیضا فی سنة خمس و خمسین و ثلثمائة؛ و استقل کافور بالأمر و خطب له علی المنابر و تمّ أمره.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبیّ فی تاریخ الإسلام: کافور الإخشیذیّ الحبشیّ الأستاذ السلطان أبو المسک اشتراه الإخشید من بعض رؤساء مصر، کان أسود بصّاصا. ثم ساق الذهبیّ نحو ما حکیناه، إلی أن قال: تقدّم عند الإخشید صاحب مصر لعقله و رأیه و سعده إلی أن صار من کبار القوّاد، و جهّزه الإخشید فیّ جیش لحرب سیف الدولة بن حمدان. ثم إنه لمّا مات أستاذه صار أتابک ولده أبی القاسم أنوجور و کان صبیّا؛ فغلب کافور علی الأمر، و بقی الاسم لأبی القاسم و الدّست لکافور، حتّی قال وکیله: خدمت کافورا و راتبه فی الیوم ثلاث عشرة جرایة، و توفّی و قد بلغت جرایته علی یدی فی کلّ یوم ثلاثة عشر ألف جرایة. قلت: و هو أتابک السلطان أنوجور، أمّا لمّا استقلّ بالملک فکان أکثر من ذلک.

و قال أبو المظفّر فی تاریخه مرآة الزمان: کان کافور شجاعا مقداما جوادا یفضل علی الفحول. و قصده المتنبیّ و مدحه فأعطاه أموالا کثیرة، ثم فارقه إلی

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳

العراق. و قال أبو الحسن بن أذین النحویّ: حضرت مع أبی مجلس کافور و هو غاصّ بالناس، فقام رجل فدعا له، و قال فی دعائه: أدام اللّه أیّام مولانا (بکسر المیم من أیّام) فأنکر کافور و الحاضرون ذلک؛ فقام رجل من أوساط الناس فقال:

لا غرو إن لحن الداعی لسیّدنا أو غصّ من دهش بالریق أو بهر

و مثل سیّدنا حالت مهابته بین البلیغ و بین القول بالحصر

فإن یکن خفض الأیام من غلط فی موضع النصب لا من قلّة البصر

فقد تفاءلت من هذا لسیّدنا و الفأل مأثورة عن سیّد البشر

بأنّ أيامه خفض بلا نصب و أنّ أوقاته صفو بلا كدر

فعجب الحاضرون من ذلك، و أمر له كافور بجائزة.

و قال أبو جعفر مسلم بن عبيد اللّه بن طاهر العلوىّ النّسابة: ما رأيت أكرم من كافور! كنت أسايره يوما و هو فى موكب خفيف يريد التنزّه و بين يديه عدّة جنائب بمراكب ذهب و فضة و خلفه بغال المراكب؛ فسقطت مقرعته من يده و لم يرها ركابيّته، فنزلت عن دابّتى و أخذتها من الأرض و دفعتها إليه؛ فقال:

أيّها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية، ما ظننت أن الزمان يبلّغنى حتى تفعل بى أنت هذا! و كاد يبكى؛ فقلت: أنا صنيعة الأستاذ و وليّه. فلما بلغ باب داره ودّعنى؛ فلما سرت التفتّ فإذا بالجنائب و البغال كلّها خلفى؛ فقلت: ما هذا؟

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴

قالوا: أمر الأستاذ أن يحمل مركبه كلّه إليك، فأدخلته دارى؛ و كانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار. و راوى هذه الحكاية مسلم بن عبيد اللّه المذكور من صالحى الأشراف.

و وقع له حكاية غريبة نذكرها فى ضمن هذه الترجمة، ثمّ نعود إلى ما نحن فيه من ترجمة كافور، و هى أنّه كان لمسلم بن عبيد اللّه المذكور غلام قد ربّاه من أحسن الغلمان، فرآه بعض القوّاد فبعث إليه ألف دينار مع رجل، و قال له: اشتر لى منه هذا الغلام؛ قال الرجل: فوافيته- يعنى الشريف مسلم ابن عبيد اللّه- فى الحمّام و رأيت الغلام عريانا فرأيت منظرا حسنا؛ فقلت فى نفسى: لا شكّ أنّ الشريف لا يفوته هذا الغلام، و أدّيت الرسالة؛ فقال الشريف ما دفع فيه هذا الثمن إلّا و هو يريد [أن] يعصى اللّه فيه، ارجع إليه بماله فلا أبيعه.

فعدت إليه و أخبرته و نمت تلك الليلة، فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام، فسلّمت عليه فما ردّ علىّ، و قال: ظننت فى ولدى مسلم الخنا مع الغلام امض إليه و اسأله أن يجعلك فى حلّ. فلما طلع الفجر مضيت إليه و أخبرته و بكيت و قبلت يديه و رجليه و سألته أن يجعلنى فى حلّ؛ فبكى و قال: أنت فى حلّ و الغلام حرّ لوجه اللّه تعالى.

و أمّا كافور فإنّه لمّا صار قبل سلطنته مدبّر الممالك المصرية و عظم أمره أنف من ذلك خشداشه الأمير أبو شجاع فاتك الرومىّ الإخشيذىّ المقدّم ذكره فى سنة نيّف و خمسين و ثلثمائة. و كان فاتك يعرف بالمجنون، و كان الإخشيذ قد اشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵

فاتكا هذا من أستاذه بالرملة كرها و أعتقه، و حظى عند الإخشيذ، و كان رفيقا لكافور هذا، و هو الأعظم مع طيش و خفّة و حبورة، و كان كافور عاقلا سيوسا؛ فكان كلّما تزايد أمر كافور و عظم يزيد جنون فاتك و حسده، فلا يلتفت كافور إليه بل يدرّ عليه الإحسان و يراعيه إلى الغاية. و كان الفيّوم إقطاع فاتك المجنون، فاستأذن فاتك كافورا أن يتوجّه إلى إقطاعه بالفيّوم و يسكن هناك حتى لا يرى عظمة كافور؛ فأذن له كافور فى ذلك و ودّعه؛ فخرج فاتك إلى الفيّوم، فلم يصحّ مزاجه بها لو خامتها فعاد بعد مدّة مريضا إلى مصر ليتداوى بها. و كان المتنبىّ الشاعر بمصر قد مدح كافورا بغرر القصائد، فسمع المتنبىّ بكرم المجنون فأحبّ أن يمدحه و لم يجسر خوفا من كافور. و كان كافور يكره فاتكا فى الباطن و يخافه، و صار فاتك يراسل المتنبىّ و يسأل عنه إلى أن اتّفق اجتماعهما يوما بالصحراء و جرت بينهما مفاوضات. فلمّا رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبىّ بهديّة قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا أخر. فاستأذن المتنبىّ كافورا فى مدح فاتك فأذن له خوفا من فاتك و فى النفس شىء من ذلك؛ فمدحه المتنبىّ بقصيدته التى أوّلها:

لا خيل عندك تهديها و لا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

إلى أن قال:

كفاتك و دخول الكاف منقصة كالشمس قلت و ما للشمس أمثال

فحقد كافور على المتنبى لذلك، و فطن المتنبىّ بعدوانه. فخرج من مصر هاربا، و كان هذا سببا لهجو المتنبىّ كافورا بعد أن كان

مدحه بعدّة مدائح، على ما يأتى ذكره إن شاء اللّه تعالى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶

قال الذهبىّ: و كان كافور يدنى الشعراء و يجيزهم، و كان تقرأ عنده فى كلّ ليلة السّير و أخبار الدولة الأموية و العباسيّة و له ندماء، و كان عظيم الحرمة و له حجاب يمتنع عن الأمراء، و له جوار مغنّيات، و له من الغلمان الروم و السّود ما يتجاوز الوصف؛ زاد ملكه على ملك مولاه الإخشيذ؛ و كان كريما كثير الخلع و الهبات خبيرا بالسياسة فطنا ذكيا جيّد العقل داهية؛ كان يهادى المعزّ صاحب المغرب و يظهر ميله إليه، و كذا يذعن بالطاعة لبنى العبّاس و يدارى و يخدع هؤلاء و هؤلاء و تمّ له الأمر.

و كان وزيره أبو الفضل جعفر بن الفرات راغبا فى الخير و أهله. و لم يبلغ أحد من الخدّام ما بلغ كافور؛ و كان له نظر فى العربيّة و الأدب و العلم. و ممّن كان فى خدمته أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللّه النّجيرمىّ النحوىّ صاحب الزّجاج. و قال إبراهيم بن إسماعيل إمام مسجد الزبير: كان كافور شديد الساعد لا يكاد أحد يمدّ قوسه، فإذا جاءوه برام دعا بقوسه [و قال: ارم عليه]؛ فإن أظهر الرجل العجز ضحك و قدّمه و أثبته؛ و إن قوى على مدّها و استهان بها عبس و سقطت منزلته من عنده. ثم ذكر له حكايات تدلّ على أنه كان مغرى بالرمى. قال: و كان يداوم الجلوس غدوة و عشيّة لقضاء حوائج الناس، و كان يتهجّد و يمرّغ وجهه ساجدا و يقول: اللهمّ لا تسلّط علىّ مخلوقا. انتهى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷

قلت: و نذكر حينئذ أحوال المتنبىّ معه و ما مدحه به من القصائد. لما فارق المتنبىّ سيف الدولة بن حمدان مغاضبا له، قصد كافورا الإخشيذىّ و دخل مصر و مدحه بقصيدته التى منها:

قواصد كافور توارک غيره و من ورد البحر استقلّ السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه و خلّت بياضا خلفها و مآقيا

و هو أوّل مديح قاله فيه، و كان ذلک فى جمادى الآخرة سنة ست و أربعين و ثلثمائة.

و قال ابن خلّكان: و أنشده أيضا فى شوّال سنة سبع و أربعين و ثلثمائة قصيدته البائية التى يقول فيها:

و أخلاق كافور إذا شئت مدحه و إن لم أشأ تملى علىّ فأكتب

إذا ترک الإنسان أهلا وراءه و يمّم كافورا فما يتغرّب

و منها أيضا:

فإن لم يكن إلّا أبو المسک أوهم فإنّک أحلى فى فؤادى و أعذب

و كلّ امرئ يولى الجميل محبّب و كلّ مكان ينبت العزّ طيّب

و آخر شيء أنشده فى شوّال سنة تسع و أربعين و ثلثمائة- و لم يلقه بعدها- قصيدته البائيّة:

أرى لى بقربى منک عينا قريرة و إن كان قربا بالبعاد يشاب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸

و هل نافعى أن ترفع الحجب بيننا و دون الذى أمّلت منک حجاب

أقلّ سلامى حبّ ما خفّ عنكم و أسكت كيما لا يكون جواب

و منها:

و ما أنا بالباغى على الحبّ رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

و ما شئت ألا أن أدلّ عواذلى على أنّ رأيى فى هواک صواب

و أعلم قوما خالفونى فشرّقوا و غرّبت أنى قد ظفرت و خابوا

و منها:

و إنّ مديح الناس حقّ و باطل و مدحک حقّ ليس فيه کذاب

إذا نلت منک الودّ فالمال هيّن و کلّ الذى فوق التراب تراب

و ما کنت لولا أنت إلّا مهاجرا له کلّ يوم بلدة و صحاب

و لکنّک الدنيا إلىّ حبيبة فما عنک لى إلّا إليک ذهاب

و أقام المتنبىّ بعد إنشاد هذه القصيدة سنة لا يلقى کافورا غضبا عليه، لکنه يرکب فى خدمته [خوفا منه] و لا يجتمع به؛ و استعدّ للرحيل فى الباطن و جهّز جميع ما يحتاج إليه. و قال فى يوم عرفة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدتّه الداليّة التى هجا کافورا فيها. و فى آخر هذه القصيدة المذکورة يقول:

من علّم الأسود المخصىّ مکرمة أقومه البيض أم آباؤه الصّيد

أم أذنه فى يد النخّاس دامية أم قدره و هو بالفلسين مردود

و منها:

و ذاک أنّ الفحول البيض عاجزة عن الجميل فکيف الخصية السّود

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹

و له فيه أهاج کثيرة تضمّنها ديوان شعره. و رحل المتنبىّ من مصر إلى عضد الدّولة بن بويه.

و قال ابن زولاق: أقام کافور الإخشيذىّ الأستاذ إحدى و عشرين سنة و شهرين و عشرين يوما- يعنى أقام مدبّر مملکة مصر- من قبل ولدى أستاذه، و هما أنوجور و علىّ ابنا الإخشيذ محمد بن طغج، و أقام هو فيها سنتين و أربعة أشهر و سبعة أيّام ملکا مستقلّا بنفسه. قلت: و نذکر ذلک محرّرا بعد ذلک. قال ابن زولاق: و کان کافور ديّنا کريما. و سماطه، على ما ذکره صاحب کنز الدّرر، فى اليوم: مائتا خروف کبار، و مائة خروف رميس، و مائتان و خمسون إوزّة، و خمسمائة دجاجة، و ألف طير من الحمام، و مائة صحن حلوى کلّ صحن عشرة أرطال، و مائتان و خمسون قرابة أقسما.

قال: و لما توفّى کافور اجتمع الأولياء و تعاقدوا و تعاهدوا ألّا يختلفوا، و کتبوا بذلک کتابا ساعة توفّى کافور و عقدوا الولاية لأحمد بن علىّ الإخشيذ، و کان إذ ذاک صبيّا ابن إحدى عشرة سنة- و کافور بعد فى داره لم يدفن- و دعى له على المنابر بمصر و أعمالها و الشامات و الحرمين، ثم من بعده للحسن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰

ابن عبيد اللّه. ثم عقد للحسن بن عبيد اللّه المذکور على بنت عمّه فاطمة بنت الإخشيذ بوکيل سيّره من الشام؛ و جعل التدبير بمصر فيما يتعلّق بالأموال إلى الوزير أبى الفضل جعفر بن الفرات، و ما يتعلّق بالرجال و العساکر لسمول الإخشيذىّ صاحب الحمّام بمصر. و کلّ ذلک کان فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة. انتهى کلام ابن زولاق رضى اللّه عنه.

و أمّا وفاة کافور المذکور فإنّه توفّى بمصر فى جمادى الأولى سنة ستّ و خمسين و ثلثمائة، و قيل: سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و قيل: سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة، و الأصحّ سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، قبل دخول القائد جوهر المعزّىّ إلى مصر. و قيل: إنّه لمّا دخل جوهر القائد إلى مصر خرج منها کافور هذا؛ و ليس بشىء، و الأوّل أصحّ. و ملک بعده أحمد بن علىّ بن الإخشيذ الآتى ذکره. و عاش کافور بضعا و ستين سنة، و کانت إمارته على مصر اثنتين و عشرين سنة، منها استقلالا بالملک سنتان و أربعة أشهر، خطب له فيها على منابر مصر و الشام و الحجاز و الثغور، مثل طرسوس و المصّيصة و غيرهما، و حمل تابوته إلى القدس فدفن به؛ و کتب على قبره:

ما بال قبرک يا کافور منفردا بالصحصح المرت بعد العسکر اللّجب

یدوس قبرک آحاد الرجال و قد کانت أسود الشّری تخشاک فی الکتب

و قال الولید بن بکر العمریّ وجدت علی قبر کافور مکتوبا:

انظر إلی عبر الأیّام ما صنعت أفنت أناسا بها کانوا و ما فنیت

دنیاهم ضحکت أیّام دولتهم حتّی إذا فنیت ناحت لهم و بکت

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۵]

السنة الأولی من ولایة کافور الإخشیذیّ علی مصر- و هی سنة خمس و خمسین و ثلثمائة.

فیها أقیم المأتم علی الحسین رضی اللّه عنه فی یوم عاشوراء ببغداد علی العادة.

و فیها ورد الخبر بأنّ رکب الشام و مصر و المغرب من الحجّاج أخذوا و هلک أکثرهم و وصل الأقلّ إلی مصر، و تمزّق الناس کلّ ممزّق، و أخذتهم بنو سلیم؛ و کان رکبا عظیما نحو عشرین ألف جمل، معهم الأمتعة و الذهب؛ فما أخذ لقاضی طرسوس المعروف بالخواتیمی [مائة ألف و] عشرون ألف دینار.

و فیها قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلی میّافارقین؛ کانت أخت ملک الروم أخذته لتفادی به أخاها، فنفّذ سیف الدولة أخاها فی ثلثمائة إلی حصن الهیاج، فلما شاهد بعضهم بعضا سرّح المسلمون أسیرهم فی خمسة فوارس و سرّح الروم أسیرهم أبا الفوارس فی خمسة؛ فآلتقیا فی وسط الطریق و تعانقا، ثم صار کلّ واحد إلی أصحابه فترجّلوا له و قبّلوا الأرض؛ و احتفل سیف الدولة بن حمدان لقدوم ابن أخیه و عمل الأسمطة الهائلة، و قدّم له الخیل و الممالیک و العدد التامّة؛ فمن ذلک مائة مملوک بمناطقهم و سیوفهم و خیولهم.

و فیها جاء الخبر بأنّ نائب أنطاکیة محمد بن موسی الصّیلحیّ أخذ الأموال التی فی خزائن أنطاکیة و خرج بها کأنّه متوجّه إلی سیف الدولة بن حمدان فدخل بلاد الروم مرتدّا. و قیل: إنه کان عزم علی تسلیم أنطاکیة إلی الروم، فلم یمکنه ذلک

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲

لاجتماع أهل البلد علی ضبطه، فخشی أن ینمّ خبره إلی سیف الدولة فیتلفه فهرب بالأموال.

و فیها قدم الغزاة الخراسانیة من الغزو إلی میّافارقین، فتلقّاهم أبو المعالی بن سیف الدولة و بالغ فی إکرامهم بالأطعمة و العلوفات. و کان رئیس الغزاة المذکورین محمد بن عیسی.

و فیها سار طاغیة الروم بجموعه إلی الشام، فعاث و أفسد و أقام به نحو خمسین یوما؛ فبعث سیف الدولة یستنجد أخاه ناصر الدولة لبعده؛ و وقع لسیف الدولة مع الروم حروب و وقائع کثیرة.

و فیها توفّی محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بکر [بن] الجعابیّ التمیمیّ البغدادیّ الحافظ قاضی الموصل، سمع الکثیر و رحل و کان حافظ زمانه، یحب أبا العباس ابن عقدة، و صنّف الأبواب و الشیوخ و التاریخ، و کان یتشیّع؛ و روی عنه الدارقطنیّ و أبو حفص بن شاهین و الحاکم أبو عبد اللّه و آخرون آخرهم وفاة أبو نعیم الحافظ.

و مولده فی صفر سنة أربع و ثمانین و مائتین. قال أبو علیّ الحافظ النیسابوریّ:

ما رأیت فی المشایخ أحفظ من عبدان، و لا رأیت فی أصحابنا أحفظ من أبی بکر [بن] الجعابیّ!.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳

و فیها توفّی محمد بن الحسین بن علیّ بن الحسن الأنباریّ الشاعر المشهور، کان انتقل إلی نیسابور فسکنها إلی أن مات بها فی شهر

رمضان. و کان من فحول الشعراء. و من شعره و قد رأيته لغيره:

أبكى و تبكى الحمام لكن شتّان ما بينها و بينى

تبكى بعين بغير دمع و ابكى بدمع بغير عين

و يعجبنى فى هذا قول أمير المؤمنين عبد اللّه بن المعتز:

بكت عينى غداة البين حزنا و أخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقبت التى بخلت بدمع بأن غمّضتها يوم التقينا

و مما يجيش ببالى أيضا فى هذا المعنى قول القائل، و لم أدر لمن هو غير أننى أحفظه قديما:

قالت سعاد أتبكى بالدمع بعد الدماء

فقلت قد شاب دمعى من طول عمر بكائى

الـذين ذكر الـذهبىّ وفاتهم فى هذه السـنة، قال: و فيها توفّى أبو الحسن علىّ بن الحسن بن علّان الحرّانى الحافظ يوم النحر، و أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمىّ [ابن] الجعابىّ، و أبو الحكم منذر بن سعيد البلّوطىّ قاضى الأندلس و عالمها و مفتيها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۶]

السنة الثانية من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر- و هى سنة ست و خمسين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشوراء ببغداد على العادة.

و فيهـا مات السـلطان معزّ الدولـة بن بويه الآتى ذكره، و تولّى مملكـة العراق من بعـده ابنه عزّ الدولـة بختيار بن أحمـد بن بويه. و فيها قبض على الملك ناصـر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان ولده أبو تغلب، لأنّ أخلاقه ساءت و ظلم و قتل جماعة و شـتم أولاده و تزايد أمره؛ فقبص عليه ولده المذكور بمشورة [رجال] الدولة فى جمادى الأولى، و بعثه إلى القلعة و رتّب له كل ما يحتاج إليه و وسّع عليه.

و فيها توفى السلطان معزّ الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه بن فنّا خسرو بن تمام بن كوهى؛ كان أبوه بويه يصطاد السمک و كان ولده هذا ربما احتطب.

و قـد تقـدّم ذكر ذلک كلّه فى محلّه فى هـذا الكتاب؛ مآل أمره إلى الملک. و كان قـدومه إلى بغداد سـنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة، و كان موته بالبطن، فعهد إلى ولده عزّ الدولة أبى منصور بختيار، و كان الرّفض فى أيّامه ظاهرا ببغداد؛ و يقال:

إنه تـاب قبل موته و تصـدّق و أعتق. قلت: و جميع بنى بويه على هـذا المـذهب القبيـح غير أنهم لا يفشون ذلک خوفا على الملک. و مات معزّ الدولة فى سابع عشر شـهر ربيع الآخر عن ثلاث و خمسـين سنة؛ و كانت دولته اثنتين و عشرين سنة. و كان قد ردّ المواريث إلى ذوى الأرحام. و يقال: إنه من ذرّيّة سابور ذى الأكتاف.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵

و هو أخو ركن الدولـة الحسن، و عماد الدّولـة علىّ. و كان معزّ الدولة يعرف بالأقطع؛ كان أصابته جراح طارت بيده اليسـرى و بعض أصابع اليمنى. و هو عمّ عضد الدولة الآتى ذكره أيضا.

و فيها توفى علىّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم الإمام العلّامة أبو الفرج الأصبهانىّ الكاتب، مصنّف كتاب الأغانى و غيره؛ سمع الحديث و تفقّه و برع و استوطن بغداد من صباه، و كان من أعيان أدبائها؛ كان أخباريّا نسّابة شاعرا ظاهرا بالتشيّع. قال أبو علىّ التّنوخىّ: كان أبو الفرج يحفظ من الشعر و الأغانى و الأخبار و المسندات و الأنساب مالم أر قطّ مثله، و يحفظ سوى ذلك من علوم أخر، منها: اللغة و النحو و المغازى و السّير. قلت: و كتاب الأغانى فى غاية الحسن.

و كان منقطعا إلى الوزير المهلّبىّ و له فيه غرر مديح، و له فيه من جملة قصيدة يهنّئه بمولود من سرّيّة:

اسعد بمولود أتاك مباركا كالبدر أشرق جنح ليل مقمر

سعد لوقت سعادة جاءت به أمّ حصان من بنات الأصفر

متبحبح فى ذروتى شرف العلا بين المهلّب منتماه و قيصر

شمس الضحى قرنت إلى بدر الدّجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشترى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶

و شعره كثير و محاسنه مشهورة. ولادته فى سنة أربع و ثمانين و مائتين، و هى السنة التى مات فيها البحترىّ الشاعر. و مات فى يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة.

و فيها توفّى سيف الدولة أبو الحسن علىّ بن عبد اللّه بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنّى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدىّ بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب التغلبىّ، و مولده فى يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث و ثلثمائة، و قيل: سنة إحدى و ثلثمائة. قال أبو منصور الثعالبى: «كان بنو حمدان ملوكا، و [أمراء]؛ أوجههم للصباحة، و ألسنتهم للفصاحة، و أيديهم للسماحة، و عقولهم للرّجاحة؛ و سيف الدولة مشهور بسيادتهم، و واسطة قلادتهم. و حضرته مقصد الوفود، و مطلع الجود؛ و قبلة الآمال، و محطّ الرحال؛ و موسم الأدباء، و حلبة الشعراء».

و كان سيف الدولة ملكا شجاعا مقداما كريما شاعرا فصيحا ممدّحا.

و قصده الشعراء من الآفاق، و مدحه المتنبىّ بغرر المدائح. و من شعر سيف الدولة فى قوس قزح:

و ساق صبيح للصّبوح دعوته فقام و فى أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقضّ علينا و منفضّ

و قد نشرت أيدى الجنوب مطارفا على الجود كنا و الحواشى على الأرض

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷

يطرّزها قوس السحاب بأصفر على أحمر فى أخضر إثر مبيضّ

كأذيال خود أقبلت فى غلائل مصبّغة و البعض أقصر من بعض

قال ابن خلّكان: و هذا من التشبيهات الملوكيّة التى لا يكاد يحضر مثلها السوقة. و يحكى أنّ ابن عمّه أبا فراس الأمير الشاعر كان يوما بين يدى سيف الدولة فى نفر من ندمائه؛ فقال لهم سيف الدولة: أيّكم يجيز قولى؟ و ليس له إلّا سيّدى (يعنى ابن عمّه أبا فراس المذكور) و قال:

لك جسمى تعلّه فدمى لم تحلّه

فارتجل أبو فراس و قال:

أنا إن كنت مالكا فلى الأمر كلّه

فاستحسنه و أعطاه ضيعة بأعمال منبج تغلّ ألفى دينار فى كلّ سنة.

و من شعر سيف الدولة أيضا:

تجنّى علىّ الذنب و الذنب ذنبه و عاتبنى ظلما و فى شقّه العتب

و أعرض لمّا صار قلبى بكفّه فهلّا جفانى حين كان لى القلب

إذا برم المولى بخدمة عبده تجنّى له ذنبا و إن لم يكن ذنب

و له:

أقبّله على جزع كشرب الطائر الفزع

رأى ماء فأطمعه و خاف عواقب الطمع

فصادف خلسة فدنا و لم يلتذّ بالجرع

و أما ما قيل فى سيف الدولة من المديح فكثير يضيق هذا المحلّ عن ذكر شيء منه. و كانت وفاته يوم الجمعة فى ثالث ساعة، و قيل: رابع ساعة، لخمس بقين من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸

صفر بحلب. و نقل إلى ميّافارقين و دفن فى تربة أمّه و هى داخل البلد. و كان مرضه بعسر البول. و كان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه فى غزواته شيئا، و جعله لبنة بقدر الكفّ، و أوصى أن يوضع خدّه عليها فى لحده، فنفّذت وصيّته فى ذلك. و كان ملك حلب فى سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة؛ انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابىّ صاحب الإخشيذ، و كان قبل ذلك ملك واسط و تلك النواحى.

و فيها توفّى جعفر بن محمد بن الحارث الشيخ أبو محمد المراغى المحدّث المشهور؛ كان فاضلا رواية للشعر. قال: أنشدنى منصور بن إسماعيل الفقيه:

لى حيلة فيمن ينمّ و ليس فى الكذّاب حيله

من كان يخلق ما يقو ل فحيلتى فيه قليله

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و أربع عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة اثنتا عشرة ذراعا و سبع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۷]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية كافور الإخشيذىّ على مصر- و هى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و هى التى مات فيها كافور المذكور حسب ما تقدّم ذكره.

فيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ فى بغداد على العادة فى كلّ سنة فى يوم عاشوراء.

و فيها لم يحجّ أحد من الشام و لا من مصر. و فيها فى ذى القعدة أقبل تقفور عظيم الروم بجيوشه إلى الشام فخرج من دربند و نازل أنطاكية فلم يلتفتوا إليه؛ فقال أرحل و أخرّب الشام ثم أعود إليكم من الساحل؛ و رحل و نازل معرّة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹

مصرين فأخذها و غدر بهم و أسر منهم أربعة آلاف و ستمائة نسمة. ثم نزل على معرّة النّعمان فأحرق جامعها؛ و كان الناس قد هربوا فى كلّ وجه إلى الحصون و البرارىّ و الجبال. ثم سار إلى كفرطاب و شيزر، ثم إلى حماة و حمص و خرج من بقى بها فأمّنهم و دخلها و صلّى فى البيعة و أخذ منها رأس يحيى بن زكريا، و أحرق الجامع. ثمّ سار إلى عرقة فافتتحها، ثم سار إلى طرابلس فأخذ

ربضها. و أقام فی الشام أكثر من شهرين و رجع؛ فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم.

و فيها تزوّج عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة أحمد بن بويه بابنة عسكر الرومىّ الكردىّ على صداق مائة ألف دينار.

و فيها قتل أبو فراس [الحارث] بن أبى العلاء سعيد بن حمدان التغلبىّ العدوىّ الأمير الشاعر الفصيح، تقدّم بقية نسبه فى ترجمة ابن عمّه سيف الدولة بن حمدان، و مولده بمنبج فى سنة عشرين و ثلثمائة، و كان يتنقّل فى بلاد الشام فى دولة ابن عمّه سيف الدولة بن حمدان؛ و كان من الشّجعان و الشعراء المفلقين؛ و ديوان شعره موجود. و من شعره قصيدة:

رأيت الشيب لاح فقلت أهلا و ودّعت الغواية و الشبابا

و ما إن شبت من كبر و لكن لقيت من الأحبّة ما أشابا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰

و له أيضا:

من يتمنّ العمر فليدّرع صبرا على فقد أحبّائه

و من يؤجّل ير فى نفسه ما يتمنّاه لأعدائه

و فيها توفّى حمزة بن محمد بن علىّ بن العبّاس الحافظ أبو القاسم الكنانىّ المصرىّ، سمع الكثير و رحل و طوّف و جمع و صنّف، و روى عنه ابن مندة و الدارقطنىّ و الحافظ عبد الغنى [بن سعيد الأزدىّ] و غيرهم. و قال ابن مندة: سمعت حمزة ابن محمد الحافظ يقول: كنت أكتب الحديث فلا أكتب «و سلّم»؛ فرأيت النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى المنام، فقال [لى]: أما تختم الصلاة علىّ فى كتابك!

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن الحسن ابن إسحاق بن عتبة الرّازى بمصر، و أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النّسوىّ، و حمزة بن محمد أبو القاسم الكنانىّ بمصر، و أبو العباس عبد اللّه بن الحسين النّضرىّ المروزىّ فى شعبان عن سبع و تسعين سنة، و عمر بن جعفر البصرىّ الحافظ، و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن علىّ بن محرم المحتسب، و أبو سليمان محمد بن الحسين الحرّانىّ، و أبو علىّ محمد [بن محمد بن عبد الحميد بن خالد بن إسحاق] ابن آدم الفزارىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱

ذكر ولاية أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر

هو أحمد بن علىّ بن الإخشيذ محمد بن طغج بن جفّ الأمير أبو الحسن التّركىّ الفرغانىّ المصرىّ. ولى سلطنة مصر بعد موت مولى جدّه كافور الإخشيذىّ فى العشرين من جمادى الأولى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة و هو يوم مات كافور، و سنّه يوم ولى إحدى عشرة سنة؛ و صار الحسن بن عبيد اللّه بن طغج- أعنى ابن عمّ أبيه- [خليفته]، و أبو الفضل جعفر بن الفرات [وزيره]، و معهما أيضا سمول الإخشيذىّ مدبّر العساكر. فأساء أبو الفضل جعفر بن الفرات السيرة و قبض على جماعة و صادرهم، منهم يعقوب بن كلّس الآتى ذكره؛ فهرب يعقوب بن كلّس المذكور إلى المغرب، و هو من أكبر أسباب حركة المعزّ، و إرسال جوهر القائد إلى الديار المصريّة. و لما زاد أمر ابن الفرات اختلف عليه الجند و اضطربت أمور الديار المصريّة على ما سنذكره بعد أن نذكر مقالة ابن خلكان إن شاء اللّه تعالى.

قال ابن خلّكان ": و كان عمر أبى الفوارس أحمد بن علىّ بن الإخشيذ يوم ولى إحدى عشرة سنة، و جعل الجند خليفته فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲

عبید اللّه بن طغج بن جفّ، و هو ابن عمّ أبیه، و کان صاحب الرملة من بلاد الشام، و هو الذی مدحه المتنبیّ بقصیدته التی أوّلها:

أنا لائمی إن کنت وقت اللوائم علمت بمابی بین تلک المعالم

و قال فی مخلصها:

إذا صلت لم أترک مصالا لفاتک و إن قلت لم أترک مقالا لعالم

و إلّا فخانتنی القوافی و عافنی عن ابن عبید اللّه ضعف العزائم

و منها:

أری دون ما بین الفرات و برقة ضرابا یمشّی الخیل فوق الجماجم

و طعن غطاریف کأنّ أکفّهم عرفن الرّدینیات قبل المعاصم

حمته علی الأعداء من کل جانب سیوف بنی طغج بن جفّ القماقم

هم المحسنون الکرّ فی حومة الوغی و أحسن منه کرّهم فی المکارم

و هم یحسنون العفو عن کلّ مذنب و یحتملون الغرم عن کلّ غارم

قال: و لمّا تقرّر الأمر علی هذه القاعدة تزوّج الحسن بن عبید اللّه فاطمة ابنة عمّه الإخشیذ، و دعوا له علی المنابر بعد أبی الفوارس أحمد بن علیّ صاحب الترجمة.

قال: و الحسن بالشام. و استمرّ الحال علی ذلک إلی لیلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان من سنة ثمان و خمسین و ثلثمائة، و دحل إلی مصر رایات المغاربة الواصلین صحبة القائد جوهر المعزّی، و انقرضت الدولة الإخشیذیّة من مصر. و کانت مدّتها أربعا و ثلاثین سنة و عشرة أشهر و أربعة و عشرین یوما. و کان قد قدم الحسن بن

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳

عبید اللّه من الشام منهزما من القرامطة لمّا استولوا علی الشام. و دخل الحسن علی ابنة عمّه التی تزوّجها و حکم بمصر و تصرّف و قبض علی الوزیر جعفر بن الفرات و صادره و عذّبه؛ ثم سار إلی الشام فی مستهلّ شهر ربیع الآخر من سنة ثمان و خمسین و ثلثمائة. و لمّا سیّر القائد جوهر جعفر بن فلاح إلی الشام و ملک البلاد أسر ابن فلاح المذکور أبا محمد الحسن بن عبید اللّه بن طغج و سیّره إلی مصر مع جماعة من الأمراء إلی جوهر القائد، و دخلوا إلی مصر فی جمادی الأولی سنة تسع و خمسین و ثلثمائة. و کان الحسن بن عبید اللّه قد أساء إلی أهل مصر فی مدّة ولایته علیهم، فلمّا وصلوا إلی مصر ترکوهم وقوفا مشهورین مقدار خمس ساعات و الناس ینظرون إلیهم و شمت بهم من فی نفسه منهم شیء؛ ثم أنزلوا الی مضرب القائد جوهر و جعلوا مع المعتقلین من آل الإخشید. ثمّ فی السابع عشر من جمادی الأولی أرسل القائد جوهر ولده جعفرا إلی مولاه المعزّ و معه هدایا عظیمة تجلّ عن الوصف، و أرسل معه المأسورین الواصلین من الشام، و فیهم الحسن بن عبید اللّه، و حملوا فی مرکب بالنیل و جوهر ینظرهم، و انقلب المرکب، فصاح الحسن بن عبید اللّه علی القائد جوهر: یا أبا الحسن، أ ترید أن تغرقنا! فاعتذر إلیه و أظهر له التوجع، ثم نقلوا إلی مرکب آخر». انتهی کلام ابن خلّکان باختصار. و لم یذکر ابن خلّکان أمر أحمد بن علیّ بن الإخشید- أعنی صاحب الترجمة- و أظنّ ذلک لصغر سنّه.

و قال غیر ابن خلکان فی أمر انقراض دولة بنی الإخشید وجها آخر، و هو أن الجند لمّا اختلفوا علی الوزیر أبی الفضل بن الفرات و طلب منه الأتراک الإخشیذیّة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴

و الکافوریّة مالا- قدرة له به من المال، و لم تحمل إلیه أموال الضمانات، قاتلوه و نهبت داره و دور جماعة من حواشیه. ثم کتب جماعة منهم إلی المعزّ العبیدیّ بالمغرب یستدعونه و یطلبون منه إنفاذ العساکر إلی مصر؛ و فی أثناء ذلک قدم الحسن بن عبید اللّه بن طغج من الشام منهزما من القرامطة، و دخل علی ابنة عمّه، و قبض علی الوزیر أبی الفضل جعفر بن الفرات لسوء سیرته و لشکوی

الجنـد منه؛ فعـذّبه و صادره؛ و تولّى الحسن بن عبيـد اللّه تدبير مصـر بنفسه ثلاثة أشـهر، و اسـتوزر كاتبه الحسن بن جابر الرّياحىّ؛ ثم أطلق الوزير جعفر بن الفرات من محبسه بوساطة الشـريف أبى [جعفر] مسـلم الحسينى، و فوّض إليه أمر مصر ثانيا؛ كلّ ذلك و أحمد بن علىّ صاحب الترجمـة ليس له من الأمر إلّا مجرّد الاسم فقط. ثم سافر الحسن بن عبيد اللّه بن طغج من مصـر إلى الشام فى مسـتهلّ شهر ربيع الآخر سـنة ثمان و خمسـين و ثلثمائة، و بعد مسـيره بمدّة يسـيرة فى جمادى الآخرة من السنة وصل الخبر بمسير عسكر المعزّ صحبة جوهر القائد الرومىّ إلى مصر؛ فجمع الوزير جعفر بن الفرات [أنصاره] و استشارهم فيما يعتمد؛ فاتّفق الرأى على أمر فلم يتمّ. و قـدم جوهر القائـد إلى الـديار المصـريّة بعد أمور نذكرها فى ترجمته إن شاء اللّه تعالى؛ و زالت دولة بنى الإخشـيذ من مصـر و انقطع الدعاء منها لبنى العباس. و كانت مدّة دولة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵

الإخشيذ و بنيه بمصر أربعا و ثلاثين سنة و أربعة و عشرين يوما؛ منها دولة أحمد بن علىّ هذا- أعنى أيام سلطنته بمصر- سنة واحدة و ثلاثـة أشـهر إلّا ثلاثـة أيام. و كانت مـدّة الـدعاء لبنى العباس بمصـر منـذ ابتدأت دولة بنى العبّاس إلى أن قدم القائد جوهر المعزّىّ و خطب باسم مولاه المعزّ معدّ العبيدىّ الفاطمىّ مائتى سـنة و خمسا و عشرين سنة. و منذ افتتحت مصر إلى أن انتقل كرسى الإمارة منها إلى القائد جوهر ثلثمائة سنة و تسعا و ثلاثين سنة. انتهت ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۸]

اشارة

السـنة التى حكم فى بعضـها أحمد بن علىّ بن الإخشيذ على مصر، و كانت ولايته فى جمادى الأولى من السنة الماضية، غير أننا ذكرنا تلك السـنة فى ترجمـة كافور، و نذكر هذه السـنة فى ولاية أحمد هذا، على أنّ القائد جوهرا حكم فى آخرها؛ و ليس ما نحن فيه من ذكر السنين على التحرير، و إنّما المقصود ذكر الحوادث على أىّ وجه كان. و هذه السنة هى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم فى يوم عاشورا ببغداد و زادوا فى النّوح و تعليق المسوح، ثم عيّدوا يوم الغدير.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶

و فيها كان القحط ببغداد و أبيع الكرّ بتسعين دينارا.

و فيها ملك جوهر القائد العبيدىّ مصـر و خطب لبنى عبيد المغاربة، و انقطع الدعاء لبنى العبّاس من مصر، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ ابن الإخشيذ هذا.

و فيها حجّ بالناس من العراق الشريف أبو أحمد الموسوىّ والد الرضىّ و المرتضى.

و فيهـا ولى إمرة دمشق الحسن بن عبيـد اللّه بن طغـج [ابن] أخى الإخشـيذ فأقام بها شـهورا ثم رحل فى شـعبان، و اسـتناب بها سـمول الكافورىّ؛ ثم سار الحسن إلى الرملة فالتقى مع ابن فلاح مقدّمة جوهر القائد فى ذى الحجة بالرملة؛ فانهزم جيشه.

و أخذ أسيرا و حمل إلى المغرب، حسب ما ذكرناه فى ترجمة أحمد بن علىّ الإخشيذ صاحب الترجمة.

و فيها عصى جند حلب على ابن سيف الدولة، فجاء من ميافارقين و نازل حلب، و بقى القتال عليها مدّة.

و فيها اسـتولى الرّعيلىّ على أنطاكيـة، و هو رجل غير أمير و إنّما هو من الشّـطّار، و انضم عليه جماعـة فقوى أمره بهم؛ فجاءت الروم و نزلوا على أنطاكية و أخذوها فى ليلة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷

واحدة؛ و هرب الرعيلىّ من باب البحر هو و خمسة آلاف إنسان و نجوا إلى الشام؛ و كان أخذها فى ذى الحجة من هذه السنة، و أسر الروم أهلها و قتلوا جماعة كثيرة.

و فيها جاء القائد جعفر بن فلاح مقدّمة القائد جوهر العبيدى المعزّى إلى الشام؛ فحاربه أميرها الشريف ابن أبى يعلى، فانهزم الشريف و أسره جعفر بن فلاح و تملّك دمشق.

و فيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد اللّه بن حمدان- تقدّم بقيّة نسبه فى ترجمة أخيه سيف الدولة- كان ناصر الدولة صاحب الموصل و نواحيها، و كان أخوه سيف الدولة يتأدّب معه، و كان هو أيضا شديد المحبة لسيف الدولة. فلما مات سيف الدولة تغيّرت أحواله لحزنه عليه، و ساءت أخلاقه و ضعف عقله؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب الغضنفر بمشورة الأمراء و حبسه مكرّما- حسب ما ذكرناه- فلم يزل محبوسا إلى أن مات فى شهر ربيع الأوّل.

و قيل: إنّ ناصر الدولة هذا كان وقع بينه و بين أخيه سيف الدولة وحشة؛ فكتب إليه سيف الدولة، و كان هو الأصغر و ناصر الدولة الأكبر، يقول:

رضيت لك العليا و قد كنت أهلها و قلت لهم بينى و بين أخى فرق

و لم يك بى عنها نكول و إنّما تجافيت عن حقّى فتمّ لك الحقّ

و لا بدّ لى من أن أكون مصلّيا إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

و فيها توفّى سابور بن أبى طاهر القرمطىّ فى ذى الحجة، كان طالب قبل موته عمومته بتسليم الأمر إليه فحبسوه، فأقام فى الحبس أيّاما ثم خرج من الحبس؛ و عمل فى ذى الحجة ببغداد «غدير خمّ» على ما جرت به العادة، ثم مات بعد مدّة يسيرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸

و فيها توفّى أحمد بن الراضى بالله بعد أن طالت علّته بمرض البواسير.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البيهقىّ، كان من كبار مشايخ نيسابور فى زمانه. سئل عن الفتوّة، فقال: هى حسن الخلق و بذل المعروف.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه بن حمدان التّغلبىّ صاحب الموصل و كان أسنّ من سيف الدولة.

و الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان الحربىّ. و أبو القاسم زيد بن علىّ بن أبى بلال الكوفىّ. و محمد بن معاوية الأموىّ القرطبىّ فى شهر رجب.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

ذكر ولاية جوهر القائد الرومىّ المعزّىّ على مصر

هو أبو الحسن جوهر بن عبد اللّه القائد المعزّى المعروف بالكاتب، مولى المعزّ لدين اللّه أبى تميم معدّ العبيدىّ الفاطمىّ. كان خصيصا عند أستاذه المعزّ، و كان من كبار قوّاده؛ ثم جهّزه أستاذه المعزّ إلى أخذ مصر بعد موت الأستاذ كافور الإخشيذى؛ و أرسل معه العساكر و هو المقدّم على الجميع؛ و كان رحيله من إفريقيّة فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة؛ و تسلّم مصر فى يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان من السنة. على ما سنحكيه.

و لمّا دخل مصر صعد المنبر يوم الجمعة خطيبا و خطب و دعا لمولاه المعزّ بإفريقيّة؛ و ذلك فى نصف شهر رمضان سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة المذكورة. و كان المعزّ لما ندب جوهرا هذا إلى التوجّه إلى الديار المصريّة أصحبه من الأموال و الخزائن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۹

ما لا يحصى، و أطلق يده فى جميع ذلك، و أفرغ الذهب فى صور الأرحاء، و حملها على الجمال لعظم ذلك فى قلوب الناس. و قال فى رحيله من القيروان شاعر الأندلس محمد بن هانئ قصيدته المشهورة فى جوهر، و هى:

رأيت بعينى فوق ما كنت أسمع و قد راعنى يوم من الحشر أروع

غداة كأنّ الأفق سدّ بمثله فعاد غروب الشمس من حيث تطلع

فلم أدر إذ ودّعت كيف أودّع و لم أدر إذ شيّعت كيف أشيّع

ألا إنّ هذا حشد من لم يذق له غرار الكرى جفن و لا بات يهجع

إذا حلّ فى أرض بناها مدائنا و إن سار عن أرض غدت و هى بلقع

تحلّ بيوت المال حيث محلّه و جمّ العطايا و الرّواق المرفّع

و كبّرت الفرسان للّه إذ بدا و ظلّ السلاح المنتضى يتقعقع

و عبّ عباب الموكب الفخم حوله و زفّ كما زفّ الصباح الملمّع

رحلت إلى الفسطاط أوّل رحلة بأيمن فال فى الذى أنت تجمع

فإن يك فى مصر ظماء لمورد فقد جاءهم نيل سوى النّيل يهرع

و يمّمهم من لا يغار بنعمة فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۰

و لما استولى على مصر أرسل جوهر هذا يهنّئ مولاه المعزّ بذلك؛ فقال ابن هانئ المذكور أيضا فى ذلك:

يقول بنو العبّاس هل فتحت مصر فقل لبنى العبّاس قد قضى الأمر

و مد جاوز الإسكندريّة جوهر تصاحبه البشرى و يقدمه النصر

ذكر دخول جوهر إلى الديار المصريّة و كيف ملكها

قال غير واحد: كان قد انخرم نظام مصر بعد موت كافور الإخشيذىّ لمّا قام على مصر أحمد بن علىّ بن الإخشيذ و هو صغير؛ فصار ينوب عنه ابن عمّ أبيه الحسن ابن عبيد اللّه بن طغج، و الوزير يومئذ جعفر بن الفرات؛ فقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة منهم إلى المعزّ لدين اللّه معدّ و هو بالمغرب يطلبون منه عسكرا ليسلّموا إليه مصر؛ فجهّز المعزّ جوهرا هذا بالجيوش و السلاح فى نحو ألف فارس أو أكثر فسار جوهر حتّى نزل بجيوشه إلى تروجة بقرب الإسكندريّة، و أرسل إلى أهل مصر فأجابوه بطلب الأمان و تقرير أملاكهم لهم؛ فأجابهم جوهر إلى ذلك و كتب لهم العهد. فعلم الإخشيذيّة بذلك، فتأهّبوا لقتال جوهر المذكور؛ فجاءتهم من عند جوهر الكتب و العهود بالأمان؛ فاختلفت كلمتهم؛ ثم اجتمعوا على قتاله و أمّروا عليهم ابن الشويزانى، و توجّهوا لقتاله نحو الجيزة و حفظوا الجسور؛ فوصل جوهر إلى الجيزة، و وقع بينهم القتال فى حادى عشر شعبان و دام القتال بينهم مدّة، ثم صار

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۱

جوهر إلى منية الصيّادين و أخذ مخاضة منية شلقان؛ و وصل إلى جوهر طائفة من العسكر فى مراكب، فقال جوهر للأمير جعفر بن فلاح: لهذا اليوم أرادك المعزّ الدين اللّه! فعبر عريانا فى سراويل و هو فى موكب و معه الرجال خوضا، و التقى مع المصريين و وقع القتال بينهم و ثبت كلّ من الفريقين، فقتل كثير من الإخشيذيّة و انهزم الباقون بعد قتال شديد. ثم أرسلوا يطلبون الأمان من جوهر فأمّنهم، و حضر رسوله و معه بند و طاف بالأمان و منع من النهب؛ فسكن الناس و فتحت الأسواق و دخل جوهر من الغد إلى مصر فى طبوله و بنوده و عليه ثوب ديباج مذهّب، و نزل بالمناخ، و هو موضع القاهرة اليوم؛ و اختطّها و حفر أساس القصر فى الليلة؛ و بات

المصريّون فى أمن؛ فلمّا أصبحوا حضروا للتهنئة فوجدوه قد حفر أساس القصر فى الليل و كان فيه زورات غير معتدلة؛ فلمّا شاهد ذلك جوهر لم يعجبه؛ ثم قال: قد حفر فى ليلة مباركة و ساعة سعيدة، ثم تركه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۲

ثم كتب جوهر إلى مولاه المعزّ يبشره بالفتح، و بعث إليه برءوس القتلى؛ و قطّع خطبة بنى العباس و لبس السواد، و لبس الخطباء البياض؛ و أمر أن يقال فى الخطبة:

«اللهمّ صلّ على محمد المصطفى، و على علىّ المرتضى؛ و [على] فاطمة البتول، و على الحسن و الحسين سبطى الرسول؛ [الذين أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا].

و صلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين، المعزّ لدين اللّه». ففعل ذلك؛ و انقطعت دعوة بنى العباس فى هذه السنة من مصر و الحجاز و اليمن و الشام. و لم تزل الدعوة لبنى عبيد فى هذه الأقطار من هذه السنة إلى سنة خمس و ستين و خمسمائة، مائتى سنة و ثمانى سنين. على ما يأتى ذكره فى خلافة المستضىء العباسىّ. و كان الخليفة فى هذه الأيّام عند انقطاع خطبة بنى العباس من مصر المطيع للّه الفضل. و مات المطيع و من بعده سبعة خلفاء من بنى العباس ببغداد حتى انقرضت دولة بنى عبيد من مصر على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيّوب، و الخليفة يوم ذاك المستضىء العباسىّ، على ما يأتى ذلك فى محلّه إن شاء اللّه تعالى. ثمّ فى شهر ربيع الآخر سنة تسع و خمسين و ثلثمائة أذّنوا بمصر ب «حىّ على خير العمل». و استمرّ ذلك.

ثمّ شرع جوهر فى بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر، و هو أوّل جامع بلته الرافضة بمصر؛ و فرغ من بنائه فى شهر رمضان سنة إحدى و ستين و ثلثمائة بعد أن كان ابتنى القاهرة؛ كما سيأتى ذكر بنائها فى هذه الترجمة أيضا. و لمّا ملك جوهر مصر كان الحسن بن عبيد اللّه بن الإخشيذ المقدّم ذكره بالشام و هو بيده إلى الرملة؛ فبعث إليه جوهر بالقائد جعفر بن فلاح المقدّم ذكره أيضا، فقاتل ابن فلاح حسنا المذكور بالرملة حتى ظفر به، و بعث به إلى مصر، حسب ما تقدّم ذكره، و بعثه القائد جوهر إلى المغرب؛ فكان ذلك آخر العهد به. ثم سار جعفر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۳

ابن فلاح إلى دمشق و ملكها بعد أمور، و خطب بها للمعزّ فى المحرّم سنة تسع و خمسين و ثلثمائة. ثم عاد ابن فلاح إلى الرملة؛ فقام الشريف أبو القاسم إسماعيل بن أبى يعلى بدمشق و قام معه العوامّ و لبس السّواد و دعا للمطيع، و أخرج إقبالا أمير دمشق الذى كان من قبل جوهر القائد، فعاد جعفر بن فلاح إلى دمشق فى ذى الحجة و نازلها، فقاتله أهلها، فطاولهم حتّى ظفر بهم؛ و هرب الشريف أبو القاسم إلى بغداد على البرّيّة. فقال ابن فلاح: من أتى به فله مائة ألف درهم، فلقيه ابن غلبان العدوىّ فى البريّة فقبض عليه و جاء به إلى ابن فلاح؛ فشهّره على جمل و على رأسه قلنسوة من لبود، و فى لحيته ريش مغروز و من ورائه رجل من المغاربة يوقع به، ثمّ حبسه؛ ثمّ طلبه ابن فلاح ليلا و قال له: ما حملك على ما صنعت؟ و سأله من ندبه إلى ذلك؛ فقال: ما حدّثنى به أحد إنّما هو أمر قدّر؛ فرقّ له جعفر بن فلاح و وعده أنه يكاتب فيه القائد جوهرا، و استرجع المائة ألف درهم من الذين أتوا به، و قال لهم: لا جزاكم اللّه خيرا! غدرتم بالرجل. و كان ابن فلاح يحبّ العلويّين، فأحسن إليه و أكرمه.

و استمرّ جوهر حاكم الديار المصريّة إلى أن قدم إليها مولاه المعزّ لدين اللّه معدّ فى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة؛ فصرف جوهر عن الديار المصريّة بأستاذه المعزّ، و صار من عظماء القوّاد فى دولة المعزّ و غيره. و لا زال جوهر على ذلك إلى أن مات فى سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و رثاه الشعراء. و كان جوهر حسن السيرة فى الرّعية عادلا عاقلا شجاعا مدبّرا.

قال ابن خلّكان (رضى اللّه عنه): توفّى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة. و كان ولده الحسين بن جوهر قائد القوّاد للحاكم صاحب مصر، ثم نقم عليه فقتله فى سنة إحدى و أربعمائة؛ و كان الحسين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۴

قد خاف علی نفسه من الحاکم، فهرب هو و ولده و صهره القاضی عبد العزیز ابن [محمد بن] النعمان، و کان زوج أخته؛ فأرسل الحاکم من ردّهم و طیّب قلوبهم و آنسهم مدّة، ثم حضروا إلی القصر بالقاهرة للخدمة، فتقدّم الحاکم إلی راشد و کان سیف النّقمة، فاستصحب عشرة من الغلمان الأتراک، فقتلوا الحسین ابن جوهر و صهّره القاضی و أحضروا رأسیهما إلی بین یدی الحاکم. و قد ذکرنا الحسین هنا حتی یعرف بذکره أن جوهرا المذکور فحل غیر خصیّ، بخلاف الخادم بهاء الدین قراقوش و الأستاذ کافور الإخشیذی و الخادم ریدان و غیرهم.

ذکر بناء جوهر القائد القاهرة و حاراتها

قال القاضی محیی الدین بن عبد الظاهر فی کتابه الروضة ["البهیة] الزاهرة، فی الخطط المعزّیة القاهرة؛ "قال: «اختطّ جوهر القصر و حفر أساسه فی أوّل لیلة نزوله القاهرة، و أدخل فیه دیر العظام، و هو المکان المعروف الآن بالرکن المخلّق قبالة حوض جامع الأقمر، قریب من بئر العظام، و المصریون یسمّونها بئر العظمة، و یزعمون أنّ طاسة وقعت من شخص فی بئر زمزم و علیها اسمه، فطلعت من هذه البئر. و نقل جوهر القائد العظام التی کانت فی الدیر المذکور و الرمم إلی دیر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۵

فی الخندق فدفنها؛ لأنه یقال: إنّها عظام جماعة من الحواریّین، و بنی مکانها مسجدا من داخل السور، و أدخل أیضا قصر الشوک فی القصر المذکور، و کان منزلا تنزله بنو عذرة، و جعل للقصر أبوابا: أحدها باب العید و إلیه تنسب رحبة باب العید، و إلی جانبه باب یعرف بباب الزّمرّذ. و باب آخر قبالة دار الحدیث یعنی المدرسة الکاملیّة. و باب آخر قبالة القطبیّة و هی البیمارستان الآن، یعرف الباب المذکور

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۶

بباب الذهب. و باب الزّهومة. و باب آخر من ناحیة قصر الشوک. و باب آخر من عند مشهد الحسین، و یعرف بباب التّربة. و باب آخر یعرف بباب الدّیلم، و هو باب مشهد الحسین الآن قبالة دار الفطرة. قال: و أمّا أبواب القاهرة التی استقرّ علیها الحال الآن فیأتی ذکرها.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۷

قال: و إنّ حدّ القاهرة من مصر من السبع سقایات إلی تلک الناحیة عرضا. قال: و لمّا نزل جوهر القائد اختطت کلّ قبیلة خطّة عرفت بها، فزویلة بنت البابین المعروفین ببابی زویلة، و هما البابان اللذان عند مسجد ابن البنّاء و عند الحجّارین، و هما بابا القاهرة. و مسجد ابن البنّاء المذکور بناه الحاکم. و ذکر ابن القفطیّ: أنّ المعزّ لمّا وصل مصر دخل إلی القاهرة من الباب الأیمن، فالناس إلی الیوم یزدحمون فیه، و قلیل من یدخل من الباب الأیسر، لأنّه أشیع فی الناس أنّ من دخله لم تقض له حاجة، و هو الذی عند دکاکین الحجّارین [و] الذی یتوصّل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۸

منه إلی المحمودیة. قلت: و قد دثر رسوم هذا الباب الثانی المذکور، و هو مکان یمرّ منه الآن من باب سر الجامع المؤیّدیّ إلی الأنماطیین.

قال: و الباب الاخر من أبواب القاهرة القوس الذی هو قریب من باب النصر، الذی یخرج منه إلی الرحبة، و هو عند باب سعید السعداء، [و] دکاکین العطّارین الآن. و باب آخر یعرف بالقوس أیضا و هو الذی یخرج منه إلی السوق الذی [هو] قریب [من] حارة بهاء الدین قراقوش، علی یسرة باب الجامع الحاکمیّ من ناحیة الحوض، و تعرف قدیما بالرّیحانیّة. و کلّ هذه الأبواب و السور کانت باللّبن.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۳۹

و أمّا باب زويلة الآن و باب النصر و باب الفتوح فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، و كتب على باب زويلة تاريخه و اسمه، و ذلک فى سنة ثمانين و أربعمائة.

و قالت المهندسون: إنّ فى باب زويلة عيبا لكونه ليست له باشورة قدّامه و لا خلفه على عادة الأبواب. و أمّا باب القنطرة فبناه القائد جوهر المذكور.

و أمّا السّور الحجر الذى على القاهرة و مصر و الأبواب التى به فبناها الطواشى بهاء الدين قراقوش الرومىّ فى أيّام أستاذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة سبعين و خمسمائة؛ فبنى فيه [قلعة] المقس، و هو البرج الكبير الذى كان على

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۰

النيل. قلت: و قد نسف هذا البرج من تلک الأماكن فى سنة سبعين و ستمائة.

يأتى ذكر ذلک فى ترجمة الملک المنصور قلاوون إن شاء اللّه تعالى من هذا الكتاب.

قال: و بنى باب الجامع و القلعة التى بالجبل و البرج الذى بمصر قريبا من باب القنطرة المسمى بقلعة يازكوج، و جعل السور طائفا بمصر و القاهرة، و لم يتمّ بناؤه إلى الآن؛ و أعانه على عمله و حفر البئر التى بقلعة الجبل أسارى الفرنج، و كانوا ألوفا.

و هذه البئر من عجائب الأبنية، تدور البقر من أعلاها و تنقل الماء من نقّالة فى فى وسطها، و تدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها؛ و لها طريق إلى الماء تنزل البقر إلى معينها فى مجاز؛ و جميع ذلک حجر منحوت ليس فيه بناء؛ و قيل: إن أرض هذه البئر مسامتة لأرض بركة الفيل؛ و ماؤها عذب. سمعت من يحكى عن المشايخ أنّها لمّا حفرت جاء ماؤها حلوا، فأراد قراقوش الزيادة فى مائها فوسعها، فخرجت منها عين مالحة غيّرت حلاوتها.

و طول هذا السور الذى بناه قراقوش على القاهرة و مصر و القلعة بما فيه من ساحل البحر تسعة و عشرون ألف ذراع و ثلثمائة ذراع و ذراعان [بذراع العمل، و هو الذراع الهاشمىّ]، من ذلک ما بين قلعة المقسم على شاطئ النيل و البرج بالكوم الأحمر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۱

بساحل مصر عشرة آلاف و خمسمائة ذراع. و من قلعة المقسم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف و ثلثمائة [و اثنتان] و تسعون ذراعا. و من جانب حائط القلعة من جانب مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف و مائتا ذراع. و دائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف و مائتان و عشر أذرع؛ و ذلک طول قوسه فى ابتدائه، و أبراجه من النيل إلى النيل على التحقيق و التعديل». انتهى كلام ابن عبد الظاهر. على أنه لم يسلم من الاعتراض عليه فى كثير مما نقله، و أيضا مما سكت عنه.

و قال غيره: دخل جوهر القائد مصر بعسكر عظيم و معه ألف حمل مال، و من السلاح و العدد و الخيل ما لا يوصف. فلمّا انتظم حاله و ملک مصر ضاقت بالجند و الرعية، و اختط سور القاهرة و بنى بها القصور، و سمّاها المنصوريّة؛ و ذلک فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. فلمّا قدم المعزّ العبيدى من القيروان غيّر اسمها و سمّاها القاهرة. و السبب فى ذلک أنّ جوهرا لمّا قصد إقامة السور و بناء القاهرة جمع المنجّمين و أمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس و طالعا لرمى حجارته؛ فجعلوا [بدائر السور] قوائم من خشب، و بين القائمة و القائمة حبل فيه أجراس، و أفهموا البنّائين ساعة تحريک الأجراس [أن] يرموا ما فى أيديهم من اللّبن و الحجارة، و وقف المنجمون لتحرير هذه الساعة و أخذ الطالع؛ فاتّفق وقوف غراب على خشبة من

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۲

تلک الخشب، فتحرّكت الأجراس، و ظنّ الموكّلون بالبناء أنّ المنجّمين حرّكوها فألقوا ما بأيديهم من الطين و الحجارة فى الأساس؛ فصاح المنجّمون: لا لا، القاهر فى الطالع! و مضى ذلک وفاتهم ما قصدوه. و كان غرض جوهر أن يختاروا للبناء طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم أبدا، فوقع أنّ المريخ كان فى الطالع، و هو يسمى عند المنجّمين القاهر، فحكموا لذلک أنّ القاهرة لا تزال تحت حكم

الأتراک، و أنّهم لا بـدّ أن يملكوا هذه البلد. فلمّا قدم المعزّ إليها و أخبر بهذه القصة و كان له خبرة بالنّجامة، وافقهم على ذلک، و أنّ الترک تكون لهم الغلبة على هذا البلد؛ فغيّر اسـمها و سـمّاها القاهرة. و قيل فيها وجه آخر، و هو أنّ بقصور القاهرة قبّة تسـمّى القاهرة، فسميت على اسمها. و القول الأوّل هو المتواتر بين الناس و الأقوى.

و قيل غير ذلک.

ثم بنيت حارات القاهرة من يومئذ، فعمّر فيها:

حـارة الروم- و همـا حارتان، حارة الروم الآن المشـهورة، و حارة الروم الجوّانيّـة، و هى التى بقرب باب النصـر على يسار الـداخل إلى القاهرة، ثم اسـتثقل الناس قول حارة الروم الجوّانيـة فحـذفوا صـدر الكلمة و قالوا «الجوّانية»؛ و الورّاقون يكتبون حارة الروم السـفلى، و حارة الروم العليا المعروفة بالجوّانية.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۳

و قال القاضـى زين الدين: إنّ الجوّانية منسوبة للأشـراف الجوّانيين، منهم الشريف النّسابة الجوّانى. و هاتان الحارتان اختطهما الروم، و نزلوا بهما فعرفتابهم.

و حارة الدّيلم - هى منسوبة إلى الديلم الواصلين صحبة أفتكين المعزّى غلّام معز الدولة بن بويه حين قدم إلى القاهرة أولاد مولاه معزّ الدولة.

و فندق مسرور- منسوب لمسرور خادم من خدّام القصر فى الدولة العبيدية.

و خليـج القاهرة - حفره أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضـى اللّه عنه، و يعرف بخليج أمير المؤمنين، و كان حفره عام الرّمادة، و هى سنة ست عشرة من

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۴

الهجرة فسـافر إلى القلزم، فلم يأت عليه الحول حتى جرت فيه السـفن و حمل فيها الزاد و الأقوات إلى مكّـة و المدينـة، و انتفع بـذلک أهل الحجاز. و قال الكندىّ: كان حفره فى سـنة ثلاث و عشرين و فرغ منه فى ستة أشهر، و جرت فيه السفن و وصلت إلى الحجاز فى الشـهر السـابع؛ ثم بنى عليه عبـد العزيز بن مروان قنطرة و كتب عليهـا اسـمه، و قـام ببنائهـا سـعيد أبو عثمـان؛ ذكره القضـاعىّ صاحب الخطـط. قـال: ثمّ دثرت ثمّ أعيـدت ثمّ عمّرت فى أيّـام العزيز بالله، و ليس لها أثر فى هـذا الزمان. و إنّما بنى السـلطان الملک الصالح نجم الدين أيّوب قنطرة السّدّ الآن التى عليها بستان الخشّاب. و كان

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۵

يخرج المـاء من البحر بـالمقس من البرانـج، فوسّـعه الملـک الكامل محمـد ابن الملک العادل أبى بكر بن أيّوب و جعله خليجا، و هو خليج الذكر. و أوّل من رتّب حفر الخليج على الناس الوزير المأمون بن البطائحى صاحب الجامع الأقمر بالقاهرة؛ و كذلک جعل على أصحاب البساتين، و جعل عليه واليا بمفرده؛ و هو أوّل من رتّب السقّائين عند معونة المأمون هذا؛ و كذلک القرّابة و الفعلة.

الحسـينيّة - هى منسوبـة لجماعـة الأشـراف الحسـينيّين، كانوا فى أيّام الملک الكامل محمـد بن العادل، قـدموا من الحجاز فنزلوا بها و استوطنوها، و بنوا بها المـدابغ و صـنعوا فيها الأديم المشبّه بالطائفىّ؛ ثمّ سـكنها الأجناد بعد ذلک؛ و كانت برسم الرّيحانيّة الغزّاويّة و المولّدة و العجمان و عبيد الشراء؛ و كانت ثمانى حارات: حارة

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۶

حامـد، و المنشـيّة الكبرى، و المنشـيّة الصـغرى، و الحارة الكبيرة، و الحارة الوسـطى، كانت هى لعبيـد الشـراء، و الوزيريّة؛ كانت كلّها سكن الأرمن، فارسهم و راجلهم.

و خان السبيل - بناه الخادم الأستاذ الخصىّ بهاء الدين قراقوش الذى بنى السور و أرصده لأبناء السبيل.

اللؤلؤة – عند باب القنطرة بناها الظاهر لإعزاز دين اللّه الخليفة العبيدى، و كانت نزهة الخلفاء الفاطميّين، و بها كانت قصورهم. و يأتى ذكر شيء من ذلك فى تراجمهم إن شاء اللّه تعالى.

حارة الباطليّة – كان المعزّ لدين اللّه العبيديّ لما قسم العطاء فى الناس جاءت إليه طائفة فسألت العطاء، فقيل: فرغ المال؛ فقالوا: رحنا نحن فى الباطل؛ فسمّوا الباطليّة، فعرفت الحارة بهم.

حارة كتامة – هى قبيلة معروفة، عرفت بهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۷

البرقيّة – هذه الحارة نزل فيها جماعة من أهل برقة و استوطنوها، فعرفت بهم. و كانوا جماعة كبيرة، حضروا صحبة المعزّ لدين اللّه لمّا قدم من بلاد المغرب.

خزانة البنود – كانت هذه الخزانة خزانة السلاح فى الدولة الفاطميّة.

دار القطبيّة– هى دار ستّ الملك بنت العزيز لدين اللّه نزار، و أخت الحاكم بأمر اللّه منصور. يأتى ذكرها فى ترجمة أخيها الحاكم. و سكن هذه الدار فى دولة الأيّوبيّة مؤنسة، ثم الأمير فخر الدين جهاركس صاحب القيسارية بالقاهرة، ثمّ سكنها الملك الأفضل قطب الدين؛ و استمرّت ذرّيته بها حتّى أخرجهم الملك المنصور قلاوون منها، و بناها بيمارستانه المعروف فى القاهرة بين القصرين. و لسكن قطب الدين الأفضل هذا سمّيت القطبيّة، و الأفضل المذكور من بنى أيّوب.

حارة الخرنشف – كانت قديما ميدانا للخلفاء، فلمّا تسلطن المعزّ أيبك التركمانيّ بنوا به إصطبلات، و كذلك القصر الغربيّ؛ و كانت النساء اللاتى أخرجن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۸

منه سكنّ بالقصر النافعيّ؛ فامتدّت الأيدى إلى طوبه و أخشابه و حجارته، فتلاشى حاله و تهدّم و تشعّث، فسمّى بالخرنشف لهذا المقتضى، و إلّا فكان هذا الميدان من محاسن الدنيا.

حارة الكافوريّ – هذه الحارة كانت بستانا للأستاذ الملك كافور الإخشيذيّ صاحب مصر؛ ثمّ من بعده صار للخلفاء المصريّين، ثم هدم البستان فى الدولة المعزيّة أيبك لما خرب الميدان و القصور، و بنى أيضا إصطبلات و دورا و مساكن.

حارة برجوان – منسوبة إلى الخادم برجوان. كان برجوان من جملة خدّام القصر فى أيام العزيز بالله نزار العبيديّ الفاطميّ، ثم كان برجوان هذا مدبّر مملكة الحاكم بأمر اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۴۹

حارة بهاء الدين – منسوبة إلى الأستاذ بهاء الدين قرافوش الصلاحيّ الخادم الخصيّ الذى بنى السور و قلعة الجبل. و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه.

قيسارية أمير الجيوش– المعروفة الآن بسوق مرجوش. و أوّلها من باب حارة بهاء الدين قراقوش إلى قريب من الجامع الحاكميّ، بناها أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه بن بدر الجماليّ الذى كان إليه تدبير الملك و الوزارة فى دولة الخليفة المستنصر معدّ العبيديّ. و ذكر ابن أبى منصور فى كتابه المسمّى أساس السياسة أنه كان فى موضعها دار تعرف بدار القبّانيّ، و دور قوم يعرفون ببنى هريسة.

درب ابن أسد– و هو خادم عرف به. و هو خلف إصطبل الطارمة.

الرميلة – تحت قلعة الجبل، كانت ميدان أحمد بن طولون، و بها كانت قصوره و بساتينه.

درب ملوخية – هو منسوب لأمير اسمه ملوخية، كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر اللّه العبيديّ، و كان يعرف أيضا بملوخية الفرّاش.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۰

العطوف – منسوبة إلى الخادم عطوف أحد خدّام القصر فى دولة الفاطمية، و کان أصله من خدّام أم ستّ الملک بنت العزیز بالله أخت الحاکم المقدّم ذکرها.

رحبة باب العید – [کان] الخلیفة لا یرکب یوم العید إلّا من باب القصر الذى من هذه الناحیة خاصة. و یأتى ذکر ذلک کلّه فى ترجمة المعزّ لدین اللّه العبیدىّ.

خانقاه السلطان الملک الناصر صلاح الدین یوسف بن أیوب– و هى دار سعید السعداء خادم الخلیفة المستنصر معدّ العبیدىّ أحد خلفاء مصر، ثمّ صارت فى آخر الوقت سکن الوزیر طلائع بن رزّیک و ولده رزّیک بن طلائع. و کان طلائع یلقب فى أیام وزارته بالملک الصالح، و هو صاحب جامع الصالح خارج بابى زویلة. و لمّا سکنها طلائع المذکور فتح لها من دار الوزارة– أعنى التى هى الآن خانقاه بیبرس الجاشنکیر – سردابا تحت الأرض، و جمع بین دار سعید

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۱

السعداء و دار الوزارة فى السکن لکثرة حشمه، و صار یمشى فى السرداب من الدار الواحدة إلى الأخرى.

الحجر – و هى قریبة من باب النصر قدیما على یمین الخارج من القاهرة، و کان یأوى فیها جماعة من الشباب یسمّون صبیان الحجر یکونون فى جهات متعددة.

الوزیریة – منسوبة إلى الوزیر أبى الفرج یعقوب بن کلّس وزیر العزیز بالله نزار العبیدىّ، و کان الوزیر هذا یهودىّ الأصل ثمّ إنّه أسلم و تنقّل فى الخدم إلى أن ولى الوزارة.

الجودریة – منسوبة إلى جماعة یعرفون بالجودریّة اختطوها، و کانوا أربعمائة رجل. منسوبون إلى جودر خادم المهدىّ.

سوق السّراجین– استجدّ فى أیّام المعزّ أیبک الترکمانىّ سنة ثلاث و خمسین و ستمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۵۱

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۲

سقیفة العدّاسین – هى الآن معروفة بالأساکفة و بالبندقانیین، و کانت تلک الناحیة کلّها تعرف بسقیفة العدّاسین.

حارة الأمراء– هى درب شمس الدولة.

العدویة – هى من أوّل باب الخشیبة إلى أوّل حارة زویلة.

درب الصقالبة – هو درب من جملة حارة زویلة.

حارة زویلة – اختطتها امرأة تعرف بزویلة، و هى صاحبة البئر و بابى زویلة، لا أعرف من حالها شیئا.

باب الزهومة – کان بابا من أبواب القصر أعنى [قصر] القاهرة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۳

الصاغة بالقاهرة – کانت مطبخا للقصر یخرج إلیه من باب الزهومة.

درب السلسلة – هو الملاصق للسیوفیین.

دار الضرب – بنیت فى أیام الوزیر المأمون بن البطائحىّ المقدّم ذکره، و هى بالقشاشین قبالة البیمارستان المنصورىّ.

الصالحیة – هى منسوبة للوزیر الملک الصالح طلائع بن رزّیک المقدّم ذکره لأنّ غلمانه– أعنى ممالیکه– کانوا ینزلون بها.

المقس – قال القضاعى: کانت ضیعة تعرف بأمّ دنین، و إنّما سمیّت المقس لأنّ العشّار و هو المکّاس کان فیها یستخرج الأموال، فقیل له المکس، ثم قیل المقس.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۴

المسجد المعلق– کان هناک مساجد ثلاثة معلقة بناها الحاکم بأمر اللّه فى أیام خلافته.

و أمّا هذه المبانى التى هى الآن خارج القاهرة فكلّها تجدّدت فى الدولة التركية، و معظمها فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون و من بعده، من سدّ مصر إلى باب زويلة طولا و عرضا. يأتى ذكر ذلك كلّه إن شاء اللّه تعالى فى تراجم من جدّد الكورة و القناطر و الجوامع و المدارس و غيرهم من السلاطين و الملوك، كلّ واحد على جدته بحسب ما يقتضيه الحال.

ترجمة القائد جوهر و ما يتعلق به من بنيان القاهرة و غيرها

قد تقدّم الكلام أن جوهر القائد هذا غير خصىّ، و ولده القائد الحسين بن جوهر كان من كبار قوّاد الحاكم بأمر اللّه، و جوهر هذا هو صاحب الجامع الأزهر.

و قد تقدّم ذكر ذلك كلّه؛ غير أننا ذكرناه هنا ثانيا تنبيها لمن نظر فى ترجمة جوهر القائد المذكور، لئلا يلتبس عليه بشىء آخر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۵۹]

السنة الأولى من ولاية جوهر الرومىّ المعزّى القائد على مصر، و هى سنة تسع و خمسين و ثلثمائة.

فيها أقامت الرافضة المأتم على الحسين بن علىّ ببغداد فى يوم عاشوراء على عادتهم و فعلهم القبيح فى كلّ سنة.

و فيها ورد الخبر فى المحرّم بأن تقفور ملك الروم خرج بالروم إلى جهة أنطاكية و نازلها و أحاط بها و قاتل أهلها حتى ملكها بالأمان؛ ثم أخرج أهلها منها و أطلق العجائز و الشيوخ و الأطفال، و قال لهم: امضوا حيث شئتم، ثم أخذ الشباب و الصبيان و الغلمان سيا؛ فكانوا أكثر من عشرين ألفا. و كان تقفور المذكور قد طغى و تجبّر و قهر العباد و ملك البلاد و عظمت هيبته فى قلوب الناس، و اشتغل عنه الملوك بأضدادهم فاستفحل أمر تقفور بذلك. ثم تزوّج تقفور المذكور بامرأة الملك الذى كان قبله على كره منها؛ و كان لها ولدان، فأراد تقفور أن يخصيهما و يهديهما للبيعة ليستريح منهما لئلا يملكا الروم فى أيامه أو بعده؛ فعلمت زوجته أمّهما بذلك، فأرسلت الى الدمستق ليأتى إليها فى زىّ النساء و معه جماعة فى زى النساء؛ فجاءوا و باتوا عندها ليلة الميلاد، فوثبوا عليه و قتلوه؛ و أجلس فى الملك بعده ولدها الأكبر، و تم لها ما أرادت. و للّه الحمد على موت هذا الطاغية.

و فيها فى ذى الحجة انقضّ بالعراق كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنّه شعاع الشمس و سمع فى انقضاضه صوت كالرعد الشديد، فهال ذلك الناس و ارتعجوا له.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۶

و فيها حجّ بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوىّ والد الرضى و المرتضى و الثلاثة رافضة، و هم محطّ رحال الشيعة فى زمانهم.

و فيها توفّى الأمير صالح بن عمير العقيلىّ أمير دمشق، ولى إمرة دمشق خلافة عن الحسن بن عبيد اللّه بن طغج [ابن] أخى الإخشيذ فى دولة أحمد بن على ابن الإخشيذ فى سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و وقع له فى ولايته على دمشق أمور و حروب. و لما انهزم الأستاذ فاتك الكافورىّ من القرمطىّ و غلب القرمطىّ على الشام خرج منها صالح هذا و غاب عنها مدّة أيّام، ثم عاد إليها بعد خروج القرمطىّ منها، و دام بها و أصلح أمورها؛ فلم تطل مدّته و مات بعد مدّة يسيرة. و كان شجاعا جوادا مقداما. و هو آخر من ولى دمشق من قبل الإخشيذ محمد و بنيه.

و فيها توفّى الأمير أبو شجاع فاتك الإخشيذىّ الخازن، ولى إمرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قبل أنوجور الإخشيذىّ، و كان شجاعا مقداما جوادا، ولى عدّة بلاد، و طالت أيّامه فى السعد. و هو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبىّ و رثاه؛ لأنّ فاتكا المذكور كان

بمصر فى دولة خشداشه كافور الإخشيذىّ؛ و وفاة هذا كانت بدمشق.

و فيها هلك تقفور طاغية الروم: لم يكن أصله من أولاد ملوك الروم بل قيل إنه كان ولد رجل مسلم من أهل طرسوس يعرف بابن الفقّاس، فتنصّر و غلب على الملك؛ و كان شجاعا مدبّرا سيوسا لم ير مثله من عهد إسكندر ذى القرنين؛ و هو الذى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۷

افتتح حلب و أخذها من سيف الدولة بن حمدان؛ و لم يأخذ حلب أحد قبله من ملوك الروم؛ فعظم بذلك فى أعين ملوك الروم و ملّكوه عليهم إلى أن قتل. و قد تقدّم قتله فى حوادث هذه السنة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أحمد بن بندار ابن إسحاق الشعّار. و أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد فى صفر. و أبو القاسم حبيب بن الحسن القزّاز. و محمد بن أحمد بن الحسن أبو علىّ الصوّاف. و محمد بن على بن حبيش الناقد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۰]

السنة الثانية من ولاية جوهر الرومىّ المعزىّ القائد على مصر، و هى سنة ستين و ثلثمائة.

فيها عمل الرافضة المأتم ببغداد فى يوم عاشوراء على العادة فى كلّ سنة من النوح و اللّطم و البكاء و تعليق المسوح و غلق الأسواق، و عملوا العيد و الفرح يوم الغدير و هو ثامن عشر ذى الحجة.

و فيها فى أوّل المحرّم لحق الخليفة المطيع للّه سكتة آل الأمر فيها إلى استرخاء جانبه الأيمن و ثقل لسانه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۸

و فيها فى صفر أعلن المؤذّنون بدمشق: ب "حىّ على خير العمل "بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ لدين اللّه العبيدىّ، و لم يجسر أحد على مخالفته؛ ثمّ فى جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك فى الإقامة؛ فتألّم الناس لذلك، فهلك ابن فلاح فى عامه.

و فيها فى شهر ربيع الأوّل وقع الصلح بين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان و بين قرعويه، و كان بينهما حروب منذ مات سيف الدولة إلى اليوم، فأقاما الخطبة بحلب للمعزّ لدين اللّه العبيدىّ؛ و أرسل إليهما جوهر القائد من مصر بالأموال و الخلع.

و فيها سار أبو محمد الحسن بن أحمد القرمطىّ إلى الشام فى قبائل العرب و حاصر دمشق؛ فخرج إليه من مصر القائد جعفر بن فلاح بعساكره من المغاربة و اقتتلوا أيّاما إلى أن حمل القرمطىّ بنفسه على جعفر بن فلاح فقتله و قتل عامّة عسكره، و ملك دمشق و ولّى عليها ظالم بن موهوب العقيلىّ، ثمّ عاد القرمطىّ إلى بلاد هجر؛ فلم يثبت ظالم بعده بدمشق، و خرج منها بعد مدّة يسيرة.

و فيها حجّ بالناس النقيب الشريف أبو أحمد الموسوىّ من بغداد.

و فيها توفّى الأمير جعفر بن فلاح أحد قوّاد المعزّ لدين اللّه العبيدىّ؛ كان مقدّم عساكر القائد جوهر، و بعثه جوهر إلى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيد اللّه بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۵۹

طغج؛ فحاربه و أسره و مهّد البلاد، و ولى دمشق و أصلح أمورها، إلى أن قدم عليه القرمطىّ و حاربه و ظفر به و قتله. و هو أوّل أمير ولى إمرة دمشق لبنى عبيد المغربىّ.

و العجب أنّ القرمطىّ لمّا قتله بكى عليه و رثاه؛ لأنّهما يجمع التشيّع بينهما و إن كانا عدوّين. و كان جعفر بن فلاح المذكور أديبا

شاعرا فصيحا. كتب مرّة إلى الوزير يعقوب يقول له:

ولى صديق ما مسّنى عدم مذ نظرت عينه إلى عدمى

أعطى و أقنى و لم يكلّفنى تقبيل كفّ له و لا قدم

و فيها توفّى سليمان بن أحمد بن أيّوب الحافظ أبو القاسم الطّبرانىّ اللّخمىّ. و لخم: قبيلة من العرب قدموا من اليمن إلى بيت المقدس و نزلوا بالمكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام، و بينه و بين بيت المقدس فرسخان، و العامّة تسمّيه «بيت لحم» (بالحاء المهملة) و صوابه «بيت لخم» (بالخاء المعجمة). و كان مولده بعكّا فى سنة ستين و مائتين؛ و هو أحد الحفّاظ المكثرين الرّحالين، سمع الكثير و صنّف المصنّفات الحسان، منها «المعجم الكبير فى أسامى الصحابة» و «المعجم الأوسط فى غرائب شيوخه»، و «المعجم الأصغر فى أسامى شيوخه»، و «كتاب الدعاء» و «كتاب عشرة النساء» و «كتاب حديث الشاميّين» و «كتاب المناسك» و «كتاب الأوائل» و «كتاب السنة» و «كتاب النوادر» و «مسند أبى هريرة» و «كتاب التفسير» و «كتاب دلائل النبوّة» و غير ذلك. و مات فى ذى القعدة. و ذكر الحافظ سليمان ابن إبراهيم الأصبهانىّ أن أبا أحمد العسّال قاضى أصبهان قال: أنا سمعت من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۰

الطّبرانىّ عشرين ألف حديث، و سمع منه إبراهيم بن محمد بن حمزة ثلاثين ألفا، و سمع منه أبو الشيخ أربعين ألفا.

و فيها توفّى محمد بن الحسين بن عبد اللّه الحافظ أبو بكر الآجرّىّ البغدادىّ، كان محدّثا ديّنا صالحا ورعا مصنّفا، صنّف كتاب «العزلة» و غيره. و مات فى هذه السنة.

و فيها توفّى محمد بن أبى عبد اللّه الحسين بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف بابن العميد- هو كان لقب والده- كان فيه فضل و أدب و ترسّل؛ وزر لركن الدولة الحسن بن بويه بعد موت أبيه. و من بعض أصحاب أبيه الصاحب بن عبّاد. قال الثعالبىّ فى كتابه اليتيمة: «و كان يقال: بدئت الكتابة بعبد الحميد، و ختمت بابن العميد». و كان الصاحب بن عبّاد قد سافر إلى بغداد؛ فلمّا عاد إليه قال له ابن العميد: كيف وجدتها؟ قال: بغداد فى البلاد، كالأستاذ فى العباد.

و كان ابن العميد سيوسا مدبّرا قائما بحقوق المملكة، و قصده الشعراء من الآفاق، و مدحه المتنبىّ و ابن نباتة السعدىّ و غيرهما. و من شعر ابن العميد قوله:

آخ الرجال من الأبا عد و الأقارب لا تقارب

إنّ الأقارب كالعقا رب بل أضرّ من العقارب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۱

و قيل: إنّ الصاحب بن عبّاد اجتاز بدار ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد أن كان الدّهليز يغصّ من زحام الناس؛ فقال:

أيّها الرّبع لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب و الحجّاب

أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم فى التراب تراب

و قال علىّ بن سليمان: رأيت بالرىّ دار قوم لم يبق منها سوى بابها- يعنى دار ابن العميد- و عليها مكتوب:

اعجب لصرف الدهور معتبرا فهذه الدار من عجائبها

عهدى بها بالملوك زاهية قد سطع النور من جوانبها

تبدّلت وحشة بساكنها ما أوحش الدار بعد صاحبها

و كان ابن العميد قبل أن يقتل بمدّة قد لهج بإنشاد هذين البيتين، و هما:

دخل الدنيا أناس قبلنا رحلوا عنها و خلّوها لنا

و نزلناها كما قد نزلوا و نخلّيها لقوم بعدنا

و كانت وفاته فى صفر.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى جعفر بن فلاح أوّل من حكم على الشام لبنى عبيد، قتله أبو علىّ القرمطىّ. و سليمان بن أحمد بن أيّوب الطّبرانىّ فى ذى القعدة و له مائة سنة و عشرة أشهر. و أبو علىّ عيسى بن محمد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۲

الطّومارىّ. و أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنبارى. و أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النّيسابورىّ. و أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه. و أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّىّ فى المحرّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۱]

السنة الثالثة من ولاية جوهر القائد على مصر، و هى سنة إحدى و سنين و ثلثمائة.

فيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما ببغداد على العادة فى يوم عاشوراء.

و فيها عاد الهجرىّ كبير القرامطة من الموصل إلى الشام، و انصرفت المغاربة- أعنى عسكر العبيديّة- إلى مصر، و دخل القرمطىّ إلى دمشق و سار إلى الرملة.

و فيها وقع الصلح بين منصور بن نوح السامانىّ صاحب خراسان و بين ركن الدولة الحسن بن بويه و بين ولده عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور بأن يحمل ركن الدولة إلى منصور بن نوح السامانىّ فى كلّ سنة مائة ألف دينار، و يحمل ابنه عضد الدولة خمسين ألف دينار.

و فيها اعترض بنو هلال الحاج البصرىّ و الخراسانىّ و نهبوهم و قتلوا منهم خلقا، و لم يسلم منهم إلّا من مضى مع الشريف أبى أحمد الموسوىّ أمير الحاجّ، فإنّه مضى بهم على طريق المدينة، فحجّ و عاد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۳

و فيها توفّى سعيد بن أبى سعيد أبو القاسم الجنّابىّ القرمطىّ الهجرىّ، عليه و على أقاربه اللعنة و الخزى. و لم يبق من أولاد أبى سعيد غيره و غير أخيه يوسف، و قام بأمر القرامطة بعده مكانه أخوه يوسف المذكور. و عقد القرامطة بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لا يستبدّ أحد منهم بشيء دون الآخر.

قلت: و هذا يدلّ على قطع أثرهم و اضمحلال أمرهم و زوال ملكهم، إلى جهنم و بئس المصير؛ فإنّهم كانوا أشرّ خلق اللّه و أقبحهم سيرة و أظلمهم سطوة، هذا مع الفسق و قلّة الدين و سفك الدماء و انتهاك المحارم، و قتل الأشراف و أخذ الحجّاج و نهبهم، و الاستخفاف بأمر الشرع و السنة و هتك حرمة البيت العتيق و اقتلاع الحجر الأسود منه؛ حسب ما تقدّم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين السابقة. و قد طال أمرهم و قاسى المسلمون منهم شدائد؛ و خرّب فى أيّامهم ممالك و بلاد. ألا لعنة اللّه على الظالمين.

و فيها توفّى علىّ بن إسحاق بن خلف أبو القاسم الزاهى الشاعر البغدادىّ، كان وصّافا محسنا كثير الملح حسن الشعر فى التشبيهات، و كان قطّانا، و كانت دكّانه فى قطيعة الربيع الحاجب. و من شعره و أجاد إلى الغاية من قصيدة:

و بيض بألحاظ العيون كأنّما هززن سيوفا و استللن خناجرا

تصدّين لى يوما بمنعرج اللّوى فغادرن قلبى بالتصبّر غادرا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۴

سفرن بدورا و انتقبن أهلة و مسن غصونا و التفتن جآذرا

و أطلعن فی الأجیاد بالدرّ أنجما جعلن لحبّات القلوب ضرائرا

هذا مثل قول المتنبی، و مذهب الزاهی زها علیه. و قول المتنبی:

بدت قمرا و مالت خوط بان و فاحت عنبرا و رنت غزالا

و ذکر الثعالبیّ لبعض شعرا عصره علی هذا الأسلوب فی وصف مغنّ:

فدیتک یا أتمّ الناس ظرفا و أصلحهم لمتّخذ حبیبا

فوجهک نزهة الأبصار حسنا و صوتک متعة الأسماع طیبا

و سائلة تسائل عنک قلنا لها فی وصفک العجب العجیبا

رنا ظبیا و غنّی عندلیبا و لاح شقائها و مشی قضیبا

و مات الزاهی ببغداد. و من شعره أیضا قوله:

قم فهنئ عاشقین أصبحا مصطلحین

جمعا بعد فراق فجعا منه ببین

ثم عادا فی سرور من صدود آمنین

فهما روح و لکن رکّبا فی بدنین

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی الحسن بن الخضر الأسیوطی. و خلف بن محمد بن إسماعیل ببخاری. و عثمان بن عثمان بن خفیف الدرّاج.

و محمد بن الحارث بن أسد القیروانیّ أبو عبد اللّه الفقیه الحافظ.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۵

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۲]

اشارة

السنة الرابعة من ولایة جوهر القائد علی مصر، و هی سنة اثنتین و ستین و ثلثمائة.

فیها لم تعمل الرافضة المأتم ببغداد بسبب ما جری علی المسلمین من الروم، و کان عزّ الدولة بختیار بن بویه بواسط و الحاجب سبکتکین ببغداد، و کان سبکتکین المذکور یمیل إلی السّنّة فمنعهم من ذلک.

و فیها حشدت الروم و أخذوا نصیبین و استباحوا و قتلوا و سبوا، و قدم بغداد من نجا منهم؛ و استنفروا الناس فی الجوامع، و کسروا المنابر و منعوا الخطیب، و حاولوا الهجوم علی الخلیفة المطیع للّه، و اقتلعوا بعض شبابیک دار الخلافة حتی غلقّت أبوابها، و رماهم الغلمان بالنّشّاب من الرّواشن، و خاطبوا الخلیفة بالتعنیف و بأنّه عاجز عمّا أوجبه اللّه علیه من حمایة حوزة الإسلام و أفحشوا القول. و وافق ذلک غیبة السلطان عزّ الدولة بختیار بن معزّ الدولة أحمد بن بویه فی الکوفة؛ فخرج إلیه أهل العقل و الدین من بغداد، و فیهم الإمام أبو بکر الرازیّ الفقیه و أبو الحسن علیّ بن عیسی النّحویّ و أبو القاسم الدّارکیّ و ابن الدّقاق الفقیه، و شکوا إلیه ما دهم

الإسلام من هذه الحادثة العظمی؛ فوعدهم عزّ الدولة بالغزو، و نادی بالنفیر فی الناس؛ فخرج من العوامّ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۶

خلق مثل عدد الرمل ثمّ جهّز جیشا و غزوا، فهزموا الروم و قتلوا منهم مقتلة عظیمة و أسروا أمیرهم و جماعة من بطارقته، و أنفذت رءوس القتلی إلی بغداد؛ و فرح المسلمون بنصر اللّه تعالی.

و فیها فی شهر رمضان دخل المعزّ لدین اللّه أبو تمیم معدّ العبیدی إلی مصر بعد أن بنیت له القاهرة و معه توابیت آبائه، و کان قد مهّد له ملک الدیار المصریة مولاه جوهر القائد، و بنی له القاهرة و أقام له بها دار الإمارة و القصر.

و فیها وزر ببغداد أبو طاهر بن بقیّة و لقّب بالناصح، و کان سمحا کریما، له راتب کلّ یوم من الثلج ألف رطل، و راتبه من الشّمع فی کلّ شهر ألف منّ؛ و کان أبو طاهر من صغار الکتّاب یکتب علی المطبخ لمعزّ الدولة؛ فآل الأمر إلی الوزارة.

فقال الناس: من الغضارة إلی الوزارة! و کان کریما فغطّی کرمه عیوبه.

و فیها زلزلت بلاد الشام و هدمت الحصون و وقع من أبراج أنطاکیة عدّة، و مات تحت الردم خلق کثیر.

و فیها حجّ بالناس النقیب أبو أحمد الموسویّ. و فیها ضاق الأمر علی عزّ الدولة بختیار بن بویه، فبعث إلی الخلیفة و طلب إسعافه علی قتال الروم؛ فباع الخلیفة المطیع ثیابه و أنقاض داره من ساج و رصاص، و جمع من ذلک أربعمائة ألف درهم و بعث بها إلیه.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۷

و فیها توفّی السّریّ بن أحمد بن السّریّ أبو الحسن الکندیّ الرفّاء الشاعر المشهور، کان فی صباه یرفو و یطرّز فی دکّان بالموصل و مع ذلک یتولّع [بالأدب و ینظم الشعر]، و لم یزل علی ذلک حتی جاد شعره و مهر فیه؛ و قصد سیف الدولة ابن حمدان بحلب و مدحه و أقام عنده [مدّة]، ثمّ بعد وفاته قدم بغداد و مدح الوزیر المهلبیّ و غیره، و کان بینه و بین أبی بکر محمد و أبی عثمان سعید ابنی هاشم الخالدیّین الموصلیّین الشاعرین المشهورین معاداة، فادّعی علیهما سرقة شعره و شعر غیره.

و کان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ، کثیر الافتنان فی التشبیهات و الأوصاف؛ و کان لا یحسن من العلوم شیئا غیر قول الشعر. و من شعره [أبیات] یذکر فیها صناعته:

و کانت الإبرة فیما مضی صائنة وجهی و أشعاری

فأصبح الرزق بها ضیّقا کأنّه من ثقبها جاری

و من محاسن شعره فی المدیح:

یلقی الندی برقیق وجه مسفر فإذا التقی الجمعان عاد صفیقا

رحب المنازل ما أقام فإن سری فی جحفل ترک الفضاء مضیقا

و من غرر شعره فی النسیب قوله و هو فی غایة الحسن:

بنفسی من أجود له بنفسی و یبخل بالتحیة و السلام

و حتفی کامن فی مقلتیه کمون الموت فی حدّ الجسام

و فیها توفّی محمد بن هانئ أبو القاسم، و قیل: أبو الحسن، الأزدیّ الأندلسیّ الشاعر المشهور؛ قیل: إنّه من ولد یزید بن حاتم بن قبیصة بن المهلّب بن أبی صفرة؛ و قیل: بل هو من ولد أخیه روح بن حاتم. و کان أبوه هانئ من قریة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۸

من قری المهدیّة بإفریقیّة. و کان شاعرا أدیبا، کان ماهرا فی الأدب، حافظا لأشعار العرب و أخبارهم، و اتّصل بصاحب إشبیلیة و حظی عنده؛ و کان کثیر الانهماک فی اللذات متّهما بمذهب الفلاسفة؛ و لمّا اشتهر عنه ذلک نقم علیه أهل إشبیلیة، و اتّهم الملک بمذهبه، فأشار علیه الملک بالغیبة عن البلد مدّة [ینسی فیها خبره]؛ فانفصل و عمره یومئذ سبع و عشرون سنة. و قصّته طویلة إلی أن قتل ببرقة

فى عوده إلى المغرب من مصر بعد أن مدح المعزّ العبيدىّ بغرر المدائح. و كان عوده إلى المغرب لأخذ عياله و عوده بهم إلى مصر. و تأسّف المعزّ عليه كثيرا. و من شعره قصيدته النونيّة فى مدح المعزّ لدين اللّه المذكور، منها:

بيض و ما ضحكك الصباح و إنّها بالمسك من طرر الحسان لجون

أدمى لها المرجان صفحة خدّه و بكى عليها اللؤلؤ المكنون

و كان ابن هانئ هذا فى المغرب مثل المتنبىّ فى المشرق، و كان موته فى شهر رجب. و هو صاحب القصيدة المشهورة التى أوّلها: فتقت لكم ريح الشّمال عبيرا و فيها توفّى الوزير عبّاس بن الحسين أبو الفضل الشيرازىّ، كان جبّارا ظالما، قتل بالكوفة بسقى الذّراريح، و دفن بمشهد علىّ عليه السلام. و ممّا يحكى عن ظلمه أنّه قتل ببغداد رجل من أعوان الوالى، فبعث أبو الفضل الشيرازىّ هذا من طرح النار من النحّاسين الى السمّاكين، فاحترق ببغداد حريق عظيم لم يعهد مثله، و أحرقت أموال عظيمة و جماعة كثيرة من النساء و الرجال و الصبيان و الأطفال، فأحصى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۶۹

ما أحرق ببغداد فكان سبعة عشر [ألف إنسان] و ثلثمائة دكان و ثلثمائة و عشرين دارا؛ أجرة ذلك فى الشهر ثلاثة و أربعون [ألف دينار]. فلمّا وقع ذلك قال له رجل:

أيّها الوزير أريتنا قدرتك و نحن نأمل من اللّه أن يرينا قدرته فيك! فبعد قليل قبض عليه عزّ الدولة و صادره و عاقبه، ثم سقى ذراريح فتقرّحت مثانته و هلك فى ذى الحجة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكّى. و أبو العباس. اسماعيل بن عبد اللّه بن محمد بن ميكال.

و أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهارىّ، و أبو جعفر محمد بن عبد اللّه البلخىّ شيخ الحنفية ببخارى فى ذى الحجة، كان إمام عصره بلا مدافعة. و أبو عمر محمد بن موسى بن فضالة. و أبو الحسن محمّد بن هانئ شاعر الأندلس

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبعان.

ذكر ولاية المعزّ العبيدى على مصر

هو أبو تميم معدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الملقّب بالمعزّ لدين اللّه، و الذى تنسب إليه القاهرة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۰

المعزّيّة. مولده بالمهديّة فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة و ثلثمائة؛ و بويع بالخلافة فى الغرب يوم الجمعة التاسع و العشرين من شوّال سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة بعد موت أبيه. يأتى ذكر نسبه و أقوال الناس فيه بعد أن نذكر قدومه إلى القاهرة و ما وقع له مع أهلها ثم مع القرمطىّ.

و قال ابن خلكان: «و كان المعزّ قد بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور إسماعيل، ثم جدّدت له البيعة [بعد وفاته] فى يوم الأحد سابع ذى الحجة سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة». قلت: هو أوّل خليفة كان بمصر من بنى عبيد.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخ الإسلام: «و هو أوّل من تملّك ديار مصر من بنى عبيد [الرافضة] المدّعين أنهم علويّون. و كان ولىّ عهد أبيه إسماعيل، فاستقل بالأمر [فى آخر] سنة إحدى و أربعين و ثلثمائة، و سار فى نواحى إفريقيّة ليمهّد مملكته، فأذلّ العصاة و استعمل على المدن غلمانه و استخدم الجند. ثم جهّز مولاه جوهرا القائد فى جيش كثيف؛ فسار فافتتح سجلماسة، و سار

حتى وصل إلى البحر المحيط و صيدله من سمكه، و افتتح مدينة فاس، و أرسل بصاحبها و صاحب سبتة أسيرين إلى المعزّ؛ و وطّأ له جوهر من إفريقيّة إلى البحر سوى مدينة سبتة فإنّها بقيت لبنى أميّة أصحاب الأندلس».

و قال الشيخ شمس الدين أبو المظفّر فى تاريخه مرآة الزمان: «و كان مغرّى بالنجوم (يعنى المعزّ) و النظر فيما يقتضيه الطالع؛ فنظر فى مولده و طالعه فحكم له بقطع فيه، فاستشار منجّمه فيما يزيله عنه؛ فأشار عليه أن يعمل سردابا تحت

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۱

الأرض و يتوارى فيه إلى حين جواز الوقت؛ فعمل [على] ذلك، و أحضر قوّاده و كتّابه و قال لهم: إن بينى و بين اللّه عهدا فى وعد وعدنيه و [قد] قرب أوانه، و قد جعلت نزارا ولدى ولىّ عهدى بعدى، و لقّبته العزيز بالله، و استخلفته عليكم و على تدبير أموركم مدّة غيبتى، فالزموا الطاعة له و اتركوا المخالفة و اسلكوا الطريق السديدة؛ فقالوا: الأمر أمرك، و نحن عبيدك و خدمك؛ و وصّى العزيز ولده بما أراد، و جعل القائد جوهرا مدبّره و القائم بأمره بين يديه؛ ثم نزل إلى سرداب اتخذه و أقام فيه سنة؛ و كانت المغاربة إذا راوا غماما سائرا ترجّل الفارس منهم إلى الأرض، و أومأ بالسلام يشير [إلى] أن المعزّ فيه؛ ثمّ خرج المعزّ بعد ذلك و جلس للناس، فدخلوا عليه على طبقاتهم و دعوا له، فأقام على ما كان عليه». انتهى.

و قيل: إنّه دخل مصر و معه خمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا و أشياء كثيرة غير ذلك.

و قال القفطىّ: «إنّ المعزّ كان قد عزم على تجهيز عسكر إلى مصر؛ فسألته أمّه تأخير ذلك لتحجّ خفية، فأجابها و حجّت. فلمّا وصلت إلى مصر أحسّ بها كافور الإخشيذىّ الأستاذ فحضر إليها و خدمها و حمل إليها هدايا و بعث فى خدمتها أجنادا، فلمّا رجعت من حجّها منعت ولدها من غزو بلاده. فلمّا توفّى كافور بعث المعزّ جيوشه فأخذوا مصر». انتهى.

و لمّا أرسل المعزّ القائد جوهرا إلى مصر و فتحها و بلغه ذلك سار بنفسه إلى المهديّة فى الشتاء فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل، ثم سار نحو الديار المصريّة بعد أن مهّد له جوهر القائد و بنى له القاهرة. و كان صادف مجىء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۲

جوهر إلى مصر الغلاء و الوباء، فلم يلتفت إلى ذلك و افتتحها؛ ثم افتتح الحجاز و الشام، و أرسل يعرّف المعزّ. و قد ذكرنا شيئا من ذلك فى ترجمة جوهر القائد.

و خرج المعزّ من المغرب فى سنة إحدى و ستين و ثلثمائة بعد أن استخلف على إفريقيّة [يوسف] بلكّين بن زيرى الصّنهاجى، و جدّ المعزّ فى السير فى خزائنه و جيوشه حتى دخل الإسكندريّة فى شعبان سنة اثنتين و ستين و ثلثمائة؛ فتلقّاه قاضى مصر أبو طاهر الذّهلى و الأعيان، و طال حديثهم معه، و أعلمهم بأنّ قصده القصد المبارك من إقامة الجهاد و الحقّ و أن يختم عمره بالأعمال الصالحة، و أن يعمل بما أمره به جدّه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و وعظهم و طوّل حتى أبكى بعضهم و خلع على جماعة. ثمّ نزل بالجيزة و أخذ جيشه فى التعدية إلى مصر ثمّ ركب هو و دخل القاهرة؛ و قد بنيت له بها دور الإمارة، و لم يدخل مدينة مصر، و كانوا قد احتفلوا و زيّنوا مصر بأحسن زينة. فلمّا دخل القصر خرّ ساجدا و صلّى ركعتين.

و قال عبد الجبّار البصرىّ: «و كان السبب فى مجيئه إلى مصر؛ أنّ الرّوم كانوا قد استولوا على الشام و الثغور و طرسوس و أنطاكية و أذنة [و عين زربة] و المصّيصة و غيرها و فرح بمصاب المسلمين؛ و بلغه أن بنى بويه قد غلبوا على بنى العباس و أنهم لا حكم لهم معهم؛ فاشتدّ طمعه فى البلاد؛ و كان له بمصر شيعة فكاتبوه يقولون: إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعزّ الدنيا كلّها، و يعنون بالحجر الأسود الأستاذ كافورا الإخشيذىّ الخصىّ، و كان كافور يومئذ أمير مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۳

نيابة عن ابن الإخشيذ و عن الحسن بن عبيد اللّه بن طغج أمير الشام، و كان الحسن قد دخل مع الشّيعة فى الدعوة، و كان الحسن ضعيفا رخوا؛ و لذلك كان كافور هو المتكلّم عنه لأنّ الجند كانوا قد طمعوا فيه (أعنى الحسن) و كرهوه و كرههم؛ فقال له أبو جعفر

بن نصر، و کان من دعاة المعزّ بالقاهرة: هؤلاء القوم قد طمعوا فیک، و المعزّ لک مثل الوالد، فإن شئت کاتبته لیشدّ منک و یکون من وراء ظهرک؛ فقال الحسن: إی و اللّه قد أحرقوا قلبی!. فکتب إلی المعزّ یخبره؛ فبعث المعزّ القائد جوهرا، و هو عبد رومیّ غیر خصیّ؛ فجاء جوهر إلی مصر فی مائة ألف مقاتل، فدخل مصر فی سنة ثمان و خمسین و ثلثمائة، حسب ما ذکرناه، و أخرج الحسن المذکور بعد أن قاتله؛ و استولی جوهر علی الخزائن و الأموال و الذخائر. و توجّه الحسن إلی الرملة ثم ظفر به جوهر و بعث به إلی المعزّ إلی الغرب؛ فلمّا دخل علیه الحسن قرّ به المعزّ و؟؟؟ بشّ به، و قال: أنت ولدی؛ و کاتبتنی علی دخول مصر و إنّما بعثت جوهرا لینصرک، و لقد لحقنی بتجهیز الجیوش إلی مصر أربعة آلاف ألف [و خمسمائة ألف] دینار. فظنّ الحسن أنّ الأمر کما قال المعزّ، و لم یدر أنه خدعه؛ فسعی إلیه بجماعة من قوّاد مصر و الأمراء و أرباب الأموال و عرّفه حال المصریّین، و کان کلّ واحد من هؤلاء الذین دلّ الحسن المعزّ علیهم مثل قارون فی الغنی؛ فکتب المعزّ إلی جوهر باستئصالهم و مصادرتهم [و أن یبعث بهم إلیه] ثمّ حبسهم مع الحسن؛ فکان ذلک آخر العهد بهم». فقال الذهبیّ: هذا قول منکر بل أخرج الحسن بن عبید اللّه من مصر و بایع للمعزّ، ثم قدم بعد ذلک و وقعت الوحشة بینهم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۴

و لمّا دخل المعزّ إلی القاهرة احتجب فی القصر فبعث عیونه ینقلون إلیه أخبار الناس و هو متوفّر فی النعم و الأغذیة المسمنة و الأطلیة التی تنقّی البشرة و تحسّن اللّون. ثمّ ظهر للناس بعد مدّة و قد لبس الحریر الأخضر و جعل علی وجهه الیواقیت و الجواهر تلمع کالکواکب. و زعم أنّه کان غائبا فی السماء و أنّ اللّه رفعه إلیه؛ فامتلأت قلوب العامّة و الجهّال منه رعبا و خوفا، و قطع ما کان علی ابن الإخشید فی کلّ سنة من الأتاوة للقرامطة، و هی ثلثمائة ألف دینار. و لمّا بلغ القرمطیّ ذلک عظم علیه؛ لأنّ المعزّ کان یصافیه لمّا کان بالمغرب و یهادیه، فلمّا وصل إلی مصر قطع ذلک عنه. و سار القرمطیّ، و اسمه الحسن بن أحمد بن أبی سعید الحسن بن بهرام القرمطیّ، إلی بغداد و سأل الخلیفة المطیع بالله العباسیّ علی لسان عزّ الدولة بختیار أن یمدّه بمال و رجال و یولّیه الشام و مصر لیخرج المعزّ منها؛ فامتنع الخلیفة المطیع بالله من ذلک، و قال: کلّهم قرامطة و علی دین واحد؛ فأمّا المصریون (یعنی بنی عبید) فأماتوا السنن و قتلوا العلماء؛ و أمّا هؤلاء (یعنی القرامطة) فقتلوا الحاجّ، و قلعوا الحجر الأسود، و فعلوا ما فعلوا. فقال عزّ الدولة بختیار للقرمطیّ: اذهب فافعل ما بدالک. و قیل: إنّ بختیار أعطاه مالا و سلاحا. فسار القرمطیّ إلی الشام و معه أعلام سود، و أظهر أنّ الخلیفة المطیع ولّاه و کتب علی الأعلام اسم المطیع عبد الکریم، و تحته مکتوب "السادة الراجعون إلی الحقّ "و ملک القرمطیّ الشام و لعن المعزّ هذا علی منبر دمشق و أباه؛ و قال: هؤلاء من ولد القدّاح کذّابون مخترقون أعداء الإسلام، و نحن أعلم بهم؛ و من عندنا خرج جدّهم القدّاح. ثم أقام القرمطیّ الدعوة لبنی العباس و سار إلی مصر بعساکره. و لمّا بلغ المعزّ مجیئه تهیّأ لقتالهم؛ فنزل القرمطیّ بمشتول الطواحین، و حصل

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۵

بینه و بین المعزّ مناوشات، ثم تقهقر المعزّ و دخل القاهرة و انحصر بها إلی أن أرضی القرمطیّ بمال و خدعه، و انخدع القرمطیّ و عاد إلی نحو الشام، فمات بالرّملة فی شهر رجب، و أراح اللّه المسلمین منه، وصفا الوقت للمعزّ فإنّ القرمطیّ کان أشدّ علیه من جمیع الناس للرّعب الذی سکن فی قلوب الناس منه؛ فکانت القرامطة إذا کانوا فی ألف حطّموا مائة ألف و انتصفوا. خذلان من اللّه تعالی لأمر یریده.

ذکر ما قیل فی نسب المعزّ و آبائه

قال القاضی عبد الجبّار البصریّ: «اسم جدّ الخلفاء المصریّین سعید، و یلقّب بالمهدیّ، و کان أبوه یهودیّا حدّادا بسلمیة؛ ثم زعم سعید هذا أنّه ابن الحسین بن أحمد بن عبد اللّه بن میمون القدّاح. و أهل الدعوة أبو القاسم الأبیض العلویّ و غیره یزعمون أنّ سعیدا إنّما

هو من امرأة الحسين المذكور، و أنّ الحسين ربّاه و علّمه أسرار الدعوة، و زوجته بنت أبى الشلغلغ، فجاءه ابن فسمّاه عبد الرّحمن. فلمّا دخل الغرب و أخذ سجلماسة تسمّى بعبيد اللّه ثمّ تكنّى بأبى محمد، و سمّى ابنه الحسن، و زعمت المغاربة أنّه يتيم ربّه و ليس بابنه و لا بابن زوجته؛ و كناه أبا القاسم و جعله ولىّ عهده». انتهى.

و قال القاضى أبو بكر بن الباقلانى: «القدّاح جدّ عبيد اللّه كان مجوسيا، و دخل عبيد اللّه المغرب و ادّعى أنه علوىّ و لم يعرفه أحد من علماء النسب، و كان باطنيا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۶

خبيثا حريصا على إزالة ملّة الإسلام؛ أعدم الفقه و العلم ليتمكّن من إغراء الخلق؛ و جاء أولاده أسلوبه و أباحوا الخمر و الفروج و أشاعوا الرّفض، و بثّوا دعاة فأفسدوا عقائد جبال الشام، كالنّصيرية و الدّروزيّة. و كان القدّاح كاذبا مخترقا، و هو أصل دعاة القرامطة». انتهى.

و قال ابن خلكان: «اختلف فى نسبهم، فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيد اللّه بن الحسن بن علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنهم». انتهى. و قال غيره: هو عبيد اللّه ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور فى قول صاحب تاريخ القيروان. و قيل:

هو علىّ بن الحسين بن أحمد بن عبد اللّه بن الحسن بن محمد بن علىّ بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللّه عنهم. و قيل: هو عبيد اللّه بن التقىّ بن الوفىّ بن الرضىّ، و هؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون فى ذات اللّه. و الرضىّ المذكور هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر. و اسم التقىّ الحسين. و اسم الوفىّ أحمد. و اسم الرضىّ عبد اللّه. و إنّما استتروا خوفا على أنفسهم لأنّهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس، لأنّهم علموا أنّ فيهم من يروم الخلافة؛ [أسوة غيرهم من العلويّين، و قضاياهم و وقائعهم فى ذلك مشهورة]. و إنّما تسمّى المهدىّ عبيد اللّه استتارا.

هذا عند من يصحّح نسبه ففيه اختلاف كثير. و أهل العلم بالأنساب من المحقّقين ينكرون دعواه فى النسب. و قيل: هو عبيد اللّه بن الحسين بن علىّ بن محمد بن على

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۷۷

الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. و قيل: هو علىّ بن الحسين بن أحمد ابن عبد اللّه بن الحسين بن محمد بن زين العابدين بن محمد بن الحسين، و إنّما سمّى نفسه [عبيد اللّه] استتارا. و هذا أيضا على قول من يصحّح نسبهم. و الذى ينكر نسبه يقول: اسمه سعيد، و لقبه عبيد اللّه، و زوج أمّه الحسين بن أحمد القدّاح، كان كحّالا يقدح العين إذا نزل فيها ماء.

و قال ابن خلكان: «و جاء المعزّ من إفريقيّة و كان يطعن فى نسبه. فلمّا قرب من البلد (يعنى مصر) و خرج الناس للقائه، اجتمع به جماعة من الأشراف؛ فقال له من بينهم الشريف عبد اللّه بن طباطبا: إلى من ينتسب مولانا؟ فقال له المعزّ:

سنعقد مجلسا و نسرد عليكم نسبنا. فلمّا استقرّ المعزّ بالقصر جمع الناس فى مجلس عامّ و جلس لهم و قال: هل بقى من رؤسائكم أحد؟ فقالوا: لم يبق معتبر، فسلّ [عند ذلك نصف] سيفه و قال: هذا نسبى! و نثر عليهم ذهبا كثيرا، و قال: هذا حسبى! فقالوا جميعا: سمعنا و أطعنا». قلت: و فى نسب المعزّ أقوال كثيرة أخر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة. و الظاهر أنه ليس بشريف، و أنّه مدّع. و اللّه أعلم.

و استمر بالقاهرة إلى أن مرض بها و توفّى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سنة خمس و ستين و ثلثمائة، و له ست و أربعون سنة؛ و قام ولده العزيز نزار بعده بالأمر. و أقام المعزّ واليا ثلاثا و عشرين سنة و خمسة أشهر و سبعة و عشرين يوما، منها بمصر ثلاث سنين، و باقى ولايته كانت بالمغرب:

و خلّف عشرة أولاد: نزارا الذى ولى مصر بعده و عبد اللّه و عقيلا و سبع بنات.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۷۸

و أقام بتدبیر مملکة ولده العزیز جوهرا القائد بانی القاهرة و صاحب جامع الأزهر المقدّم ذکره.

قال ابن خلّکان: إنّه توفّی یوم الجمعة الحادی عشر من شهر ربیع الآخر.

و قیل: الثالث عشر [و قیل لسبع خلون] منه. فخالف ما قلنا فی الیوم و الشهر إلّا أنّه وافق فی السنة. قال: و (معدّ بفتح المیم و العین المهملة و تشدید الدال المهملة).

انتهی. قلت: و کان المعزّ عاقلا حازما أدیبا جوادا ممدّحا، فیه عدل و إنصاف للرعیة، فمن عدله [ما] حکی عنه أنّ زوجة الإخشید الذی کان ملک مصر لمّا زالت دولتهم أودعت عند یهودیّ بغلطاقا کلّه جوهر، ثمّ فیما بعد طالبته فأنکر؛ فقالت: خذ کمّ البغلطاق و أعطنی ما فضل فأبی؛ فلم تزل به حتّی قالت: هات الکمّ و خذ الجمیع فلم یفعل؛ و کان فی البغلطاق بضع عشرة درّة؛ فأتت المرأة إلی قصر المعزّ فأذن لها فأخبرته بأمرها، فأحضره و قرّره فلم یقرّ؛ فبعث إلی داره من خرّب حیطانها فظهرت جرّة فیها البغلطاق؛ فلما رآه المعزّ تحیّر من حسنه، و وجد الیهودیّ قد أخذ من صدره درّتین، فآعترف أنه باعهما بألف و ستمائة دینار؛ فسلّمه المعز بکماله للمرأة. فاجتهدت أن یأخذه المعزّ هدیّة أو بثمن فلم یفعل؛ فقالت: یا مولای، هذا کان یصلح لی و أنا صاحبة مصر، و أمّا الیوم فلا؛ فلم یقبله المعزّ و أخذته و انصرفت.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۷۹

و کان المعزّ قد أتقن فنونا من العلم و الأدب. و من شعره قوله:

للّه ما صنعت بنا تلک المحاجر فی المعاجر

أمضی و أقضی فی النفو س من الخناجر فی الحناجر

و لقد تعبت ببینکم تعب المهاجر فی الهواجر

ذکر رکوب الخلفاء الفاطمیین فی أوّل العام من کلّ سنة

و المعزّ هذا هو الذی استسنّ ذلک کلّه، فکان أمره إذا کان أواخر ذی الحجّة من کلّ سنة انتصب کلّ من المستخدمین فی الأماکن الآتی ذکرها لإخراج آلات الرکوب:

فیخرج من خزائن الأسلحة ما یحمله صبیان الرّکاب حول الخلیفة، و هو الصّماصم المصقولة المذهّبة، [مکان السیوف]، و الدبابیس الملبّسة الکیمخت الأحمر و الأسود مدوّرة الرأس مضرّسة؛ و لتوت رءوسها مستطیلة؛ و آلات یقال لها المستوفیات، و هی عمد حدید طول ذراعین مربّعة الشکل، لها مقابض مدوّرة فی الید، و عدد معلومة أیضا من کلّ صنف یتسلّمها نقباؤهم؛ و ستّمائة حربة بأسنّة مصقولة تحتها جلب فضّة، کل اثنتین فی شرّابة تعطی لثلثمائة عبد [من] السودان الشباب یقال لهم أرباب السلاح الصغیر و یعطی لکل منهم درقة. هذا من خزائن السلاح.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۸۰

ثمّ یخرج من خزائن التجمّل، و هی من حقوق خزائن السلاح، القضب الفضة [برسم] تشریف الوزیر و أرباب الرتب من الأمراء و العساکر من الرّجالة و المشاة، و هی رماح ملبّسة بأنابیب الفضة المنقوشة بالذهب سوی ذراعین منها، فإنّها مشدودة بالمعاجر الشرب الملوّنة، و تبقی أطرفها المرقومة مسبلة کالسناجق، و برأس کلّ رمح رمامین فضة منفوخة و أهلّة مجوّفة و فیها جلاجل لها حسّ إذا تحرّکت، و عدّتها مائة رمح.

و من العماریّات و هی شبه الکجاوات مائة عماریّة ملبّسة بالدیباج الأحمر و الأصفر و السقلاطون مبطّنة مضبوطة بزنانیر من حریر، و علی دائر التربیع مناطق بکوامخ فضّة مسمورة فی جلد.

و یخرج للوزیر لواءان علی رمحین ملفوفین غیر منشورین، فیسیران أمام الوزیر.

ثمّ یسیر للأمراء أرباب الرتب فی الخدم، أوّلهم صاحب الباب عشر قصبات و عشر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۱

عماریّات. و للإسفهسالار مثل ذلک عدّة عماریّات بألوان مختلفة؛ و من سواهما من الأمراء خمس.

ثمّ یخرج من البنود الخاصّ الـدّبیقیّ المرقوم الملوّن برماح ملبّسة بالأنابیب، علی رءوسـها الرمامین و الأهلة للوزیر أیضا خاصّة. و دون هذه البنود مما هو حریر علی رماح غیر ملبّسة، رءوسها و رمامینها نحاس مجوّف مذهّب، أمام الأمراء المذکورین.

ثمّ یخرج لقوم یقـال لهم السبربریـة سـلاح، کـلّ قطعـة طول ثلاث أدرع برأسـها طلعـة مصـقولة و هی من خشب القنطاریـة داخلـة فی الطلعة، و فی عقبها حدید مدوّر السّفل، فهی فی کفّ حاملها الأیمن، و هو یفتلها فتلا متدارک الدوران؛ و فی یده الیسری نشّابة کبیرة یخطر بها.

ثمّ یخرج من النّقّـارات حمـل خمسـین بغلاـ علی خمسـین بغلاـ علی کلّ بغل خمس مثل الکوسات یقال لها طبول. قلت: و لها حسّ مستحسن. و یسیرون فی المواکب ثلاثا. ثمّ یخرج لقوم متطوّعین لیس لهم جرایة و لا نفقة، و عدّتهم مائة رجل،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۲

لکل واحد درقة من درق اللّمط واسعة و سیف؛ و یسیرون رجّالة. هذا ما یخرج من خزائن السلاح.

ثمّ یحضـر حامی خزائن السـروج، و هو من الأسـتاذین المحنّکین، إلیها مع مشارفها و هو من الشـهود المعدّلین، فیخرج منها من خاصّ الخلیفـة من الرّکاب المحلّی ما هو برسم رکوبه، و ما یجنب فی الموکب مائـة سـرج تشدّ علی عدّة حصن. و یقال: کلّ مرکب مصوغ من ذهب و فضّة، أو من ذهب منزّل فیه المینا، و روادفها و قرابیسـها من نسبتها. و منها مرصّع بحبّ اللؤلؤ الفائق. و الخیل مطوّقة بأعناق الذهب و قلائد العنبر، و فی أیدی أکثرها خلاخل مسـطّحة بالذهب، و مکان الجلد من السروج الدیباج الأحمر و الأصفر و غیرهما من الألوان المنقوشة؛ قیمة کلّ دابّة و ما علیها ألف دینار. فیشـرّف الوزیر منها بعشرة لرکوبه و أولاده و من یشاء من أقاربه. و یتسلّم ذلک کلّه عرفاء الإصطبلات.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۳

ثمّ یخرج من الخزانة أیضا لأرباب الدواوین المرتّبین فی الخدم مراکب علی مقدارهم، علیها من العدّة دون ما تقدّم ذکرهم، و عدّتهم ثلثمائـة خیل و بغال. ثم ینتـدب حاجب یفرّق لأرباب الخـدم کلّ واحـد سـیفا و قلما؛ فیحضـر سـحر الیوم المـذکور إلی منازل أرباب الخـدم بالقـاهرة و مصـر، و لهم رسوم من الرّکاب من دینار إلی نصف دینار إلی ثلث دینار. فإذا تکمّل ما وصـفنا و تسـلّمه أربابه من العرفـاء یجلس الخلیفـة فی الشبّاک لعرض الخیـل الخـاصّ المقـدّم ذکرهـا، و یقـال له یوم عرض الخیـل، فیسـتدعی الوزیر بصـاحب الرسالـة، و هو من کبار الأسـتاذین المحنّکین، فیمضـی مسـرعا علی حصان دهراج، فیعود و یعلم باسـتدعاء الوزیر؛ فیخرج الخلیفـة من مکانه راکبا فی القصـر و الناس بین یـدیه مشاة، فینزل بمکان لا بدهلیز باب الملک الذی فیه الشـباک، و علیه ستر؛ فیقف زمام القصـر من جـانبه الأـیمن و صاحب بیت المال من جانبه الأیسـر. فیرکب الوزیر من داره و بین یـدیه الأمراء. فیترجّل الأمراء من باب القصـر و الوزیر راکب، و یدخل من باب العید فی هذا الیوم، و ینزل عند أوّل الدّهالیز الطّوال، و یمشـی و حوله حاشـیته و أقاربه إلی الشبّاک، فیجلس علی کرسـیّ جیّد و رجلاه تطأ الأرض. فعند ما یجلس یرفع الأسـتاذان جانبی الستر الذی علی الخلیفة. فإذا رأی الوزیر الخلیفة وقف و سلّم و خدم بیده إلی الأرض خمس مرّات. ثم یؤذن له فی الجلوس علی کرسیّه،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۴

و یقرأ القرّاء آیـات لائقـة بـذلک الحال نصف ساعـة. ثم تعرض الخیول کالعرائس بأیـدی شـدّادیها، فیقرأ القرّاء عنـد تمام العرض و یرخی جنبات الستر. و یقوم الوزیر فیدخل و یقبّل ید الخلیفة و رجله؛ ثمّ ینصـرف فیرکب من مکان نزوله و الأمراء فی رکابه رکبانا و

مشاة إلى قريب من داره. فإذا صلّى الإمام الظهر جلس الخليفة لعرض ما يلبسه فى الغد من خزائن الكسوة الخاصّة، و يكون لباسه البياض، فيعين منديلا خاصّا و بدلة. و يتسلّم المنديل شادّ التاج الشريف، و يقال له شدّ الوقار، و هو من الأستاذين المحنّكين و له ميزة، فيشدّها شدّة غريبة لا يعرفها سواه، شكل الإهليلجة.

ثم يحضر إليه اليتيمة، و هى جوهرة عظيمة لا تعرف لها قيمة، فتنظم و حولها ما هو دونها من الجواهر؛ و هى موضوعة فى هلال من ياقوت أحمر ليس له مثال فى الدنيا، زنته أحد عشر مثقالا، و قيل أكثر، يقال له الحافر، فتنظم فى خرقة حرير أحسن ما يمكن من الوضع، و يخاط على التاج بخياطة خفيفة، فيكون ذلک بأعلى جبهة الخليفة، و بدائرها قصب الزّمرذ الذّبابىّ العظيم القدر.

ثمّ يؤمر بشدّ المظلّة التى تشاكل تلک البدلة، و هى اثنا عشر شوزكا، عرض أسفل كلّ شوزک شبر و طوله ثلاث أذرع و ثلث؛ و آخر الشوزک من فوق دقيق جدا. فيجتمع ما بين الشوازک فى رأس عمودها دائرة. و العمود من الزان ملبّس بأنابيب الذهب. و فى آخر أنبوبة تلى الرأس فلكة بارزة قدر عرض إبهام. فيشدّ

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۵

آخر الشوازک فى حلقة ذهب. و للمظلة أضلاع من خشب الخلنج مربّعات مكسوّة بالذهب على عدد الشوازک خفاف بطول الشوازک. و فيها خطاطيف لطاف، و حلق يمسک بعضها بعضا تنضمّ و تنفتح، و رأسها كالرّمانة، و يعلوه أيضا رمّانة صغيرة كلها ذهب مرصّع بجوهر، و لها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر و نصف، و تحت الرّمانة عنق مقدار ستّ أصابع. فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشوازک فى رأس العمود ركّبت عليها الرمانة و لفّت فى عرضى دبيقىّ مذهب، فلا يكشفها منه إلّا حاملها عند تسليمها وقت الركوب.

ثمّ يؤمر بشدّ لواءى الحمد المختصّين بالخليفة، و هما رمحان [طويلان ملبّسان بمثل أنابيب عمود المظّلة إلى حدّ نصفهما] برأسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما، و يخرجان بخروج المظّلة، فيحملهما أميران.

ثمّ يخرج إحدى و عشرون راية لطيفة من حرير مرقوم، ملوّنة بكتابة فى كلّ واحدة بما يخالف لونها [و نص كتابتها]: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ). طول كلّ راية ذراعان فى ذراع و نصف، فتسلّم لواحد و عشرين رجلا.

ثمّ يخرج رمحان فى رءوسهما أهلّة من ذهب فى كلّ واحد سبع من ديباج أحمر و أصفر، و فى فمه طارة مستديرة، يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما، و يتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۶

ثمّ يخرج السيف الخاصّ، و جلبته [ذهب] مرصّعة بالجواهر، فى خريطة مرقومة بالذهب، لا يظهر سوى رأسه، فيخرج مع المظّلة، و حامله أمير، عظيم القدر، و هو أكبر حامل.

ثمّ يخرج الرمح، و هو رمح لطيف، فى غلاف منظوم من لؤلؤ، و له سنان مختصر بحلية ذهب [و له شخص مختص بحمله]. و درقة بكوامخ ذهب وسيعة، تنسب إلى حمزة بن عبد المطّلب، فى غشاء حرير، فيحملها أمير مميّز له جلالة. ثمّ يعلم الناس سلوک الموكب. و الموكب دورتين؛ إحداهما كبرى، و هى من باب القصر إلى باب النصر، مارّا إلى الحوض حوض عزّ الملک. ثمّ ينعطف على اليسار إلى باب الفتوح إلى القصر. و الأخرى هى الصغرى، إذا خرج من باب النصر سار حول السور و دخل من باب الفتوح إلى القصر. فكان إذا ركب ساروا بين يديه بغير اختلال و لا تبديل. فإذا أصبح الصبح يوم غرّة العام اجتمع أرباب الرتب من القاهرة و مصر و أرباب السيوف و الأقلام، فصفّوا بين القصرين، و لم يكن فيه بناء كاليوم بل كان خلاء. و يبكّر الأمراء إلى دار الوزير؛ فيركب الوزير من غير استدعاء، و يسير أمامه تشريفه المقدّم ذكره، و الأمراء بين يديه ركّابا و مشاة، و أمامه بنوه و إخوته، و كلّ منهم يرخى الذؤابة بغير حنک؛ و هو فى أبّهة عظيمة من الثياب الفاخرة و المنديل

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۷

بالحنک، متقلدا سیفا مذهّبا؛ فیدخل أهله عند القصر فی أخصّ مکان لا یصل الأمراء إلیه؛ و یدخل الوزیر من باب القصر راکبا وحده إلی دهلیز العمود، فینزل علی مصطبة هناک و یمشی إلی القاعة و یجلس بها. فإذا دخلت الدّابة لرکوب الخلیفة و أسندت إلی الکرسیّ الذی یرکب علیه الخلیفة من باب المجلس أخرجت المظلّة إلی حاملها، فیکشفها بإعانة جماعة من الصقالبة برسم خدمتها، فیرکزها فی آلة من حدید متّخذة شکل القرن المصطحب، و هو مشدود فی رکاب حاملها الأیمن بقوّة و تأکید بعقبها، فیمسک العمود بحاجز فوق یده فیبقی و هو منتصب لا یضطرب فی ریح عاصف.

ثمّ یخرج السیف فیتسلّمه حامله، و یرخی له ذؤابة ما دام حاملا له.

ثمّ تخرج الدواة فیتسلّمها حاملها، و هو من الأستاذین المحنّکین، و هی الدواة التی کانت من أعاجیب الزمان، و هی من الذهب، و حلیتها من المرجان، تلفّ فی مندیل شرب بیاض مذهب. و فیها یقول بعض الشعراء:

ألین لداود الحدید کرامة فقدّره فی السّرد کیف یرید

و لان لک المرجان و هو حجارة علی أنّه صعب المرام شدید

ثمّ یخرج الوزیر و من معه و ینضمّ إلیه الأمراء، فیقف إلی جانب الدّابة، فیرفع صاحب [المجلس] السّتر، فیخرج منه الخلیفة بالهیئة المشروحة قبل تاریخه: من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۸

الثیاب و المندیل الحامل للیتیمة بأعلی جبهته، و هو محنّک مرخی الذؤابة مما یلی جانبه الأیسر، متقلّد سیفا عربیا و بیده قضیب الملک، و هو طول شبر و نصف، من عود مکسوّ بالذهب المرصّع بالجوهر؛ فیسلّم علی الوزیر قوم مرتّبون لذلک، و یسلّمون علی أهله و علی الأمراء بعدهم.

ثمّ یخرجون شیئا بعد شیء إلی أن یبقی الوزیر فیخرج بعدهم، و یرکب و یقف قبالة باب القصر إلی أن یخرج الخلیفة و حوله الأستاذون، و دابّته تمشی علی بسط مفروشة خیفة أن تزلق علی الرّخام. فعند ما یقرب من الباب یضرب رجل ببوق من ذهب لطیف معوجّ الرأس، یقال له العربانة، بصوت عجیب یخالف أصوات البوقات، فتضرب أبواق الموکب و تنشر المظلّة، و یخرج الخلیفة من الباب فیقف مقدار ما یرکب الأستاذون المحنّکون و أرباب الرتب الذین کانوا بالقاعة.

ثمّ یسیرون و المظلّة علی یسار الخلیفة و صاحبها یبالغ ألّا یزول عنه ظلّها، و صبیان الرکاب، منهم جماعة کبیرة من الشکیمتین، و جماعة أخری فی عنق الدّابة، و جماعة أخری فی رکابیه. فالأیمن مقدّم المقدّمین، و هو صاحب المقرعة التی یناولها [للخلیفة و یتناولها منه]، و یؤدّی عن الخلیفة الأوامر و النواهی مدّة رکوبه.

و یسیر الموکب و بأوّله أخلاط بعض العسکر، ثمّ الأماثل، ثمّ أرباب المناصب، ثم أرباب الأطواق، ثمّ الأستاذون المحنّکون، ثمّ حاملا لواءی الحمد من الجانبین،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۸۹

ثمّ حامل الدّواة، و موضعها من حاملها بینه و بین قربوس السّرج، ثمّ صاحب السیف و هما فی الجانب الأیسر. و کلّ ممّن تقدّم ذکره بین العشرة و العشرین من أصحابه.

و أهل الوزیر من الجانب الأیمن بعد الأستاذین المحنّکین؛ ثمّ الخلیفة و حوله صبیان الرّکاب المذکورة تفرقة السلاح [فیهم]، و هم ما یزید علی ألف رجل، و علیهم المنادیل الطبقیّات یتقلّدون بالسیوف، و أوساطهم مشدودة بمنادیل، و السلاح مشهور بأیدیهم، من جانبی الخلیفة کالجناحین، و بینهم فرجة لوجه الدّابة لیس فیها أحد.

و بقرب من رأس الدّابة صقلبیّان محمّلان مذبّتین، کلّ واحدة، کالنخلتین، لما یسقط من طائر و غیره؛ و هو سائر علی تؤدة و رفق. و بطول الموکب والی القاهرة رائح و عائد یفسح الطرقات و یسیّر الفرسان، فیلقی فی عوده الإسفهسالار کذلک فی حثّ الأجناد فی

الحرکة و ینکر علی المزاحمین. و یلقی أیضا فی عوده صاحب الباب بمن فی زمرة الخلیفة إلی أن یصل إلی الإسفهسالار، فیعود لترتیب الموکب، و بید کلّ منهم دبّوس. و خلف دابة الخلیفة قوم من صبیان الرکاب لحفظ أعقابه، و خلفهم أیضا أخر یحمل کلّ واحد سیفا فی خریطة دیباج أحمر و أصفر بشراریب، یقال لها «سیوف الدم» لضرب الأعناق. ثمّ صبیان السلاح الصغیر أرباب الفرنجیات [المقدّم ذکرهم] أوّلا.

ثمّ یأتی الوزیر و فی رکابه قوم من أصحابه و قوم یقال لهم صبیان الزّرد من أقویاء الأجناد، یختارهم لنفسه نحو من خمسمائة رجل من جانبیه، کأنّه علی قلق من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۰

حراسة الخلیفة، و یجتهد ألّا یغیب عن نظره، و خلفه الطّبول و الصّنوج و الصفافیر، بحیث تدوّی منهم الدنیا فی عدد کثیر. ثمّ یأتی حامل الدّرقة و الرمح. ثمّ طوائف الراجل من الرکابیّة و الجیوشیّة و قبلهما المصامدة، ثمّ الفرنجیة، ثمّ الوزیریّة زمرة بعد زمرة فی عدد وافر یزید علی أربعة آلاف نفر، ثمّ أصحاب الرایات، ثمّ طوائف العساکر من الامریّة و الحافظیّة و الحجریّة الکبار و الحجریّة الصّغار و الصّقلّیّة، ثمّ الأتراک المصطنعون، ثمّ الدیلم، ثم الأکراد و الغزّ المصطنعة و هم البحریّة. و یقدم هذه الفرسان عدّة وافرة من المترجّلة أرباب قسیّ الید و قسیّ الرّجل فی نیّف و خمسمائة نفر، و هم المعدّون للأساطیل، و جملتهم نحو ثلاثة آلاف و أکثر. و هؤلاء الذین ذکرناهم بعض من کلّ لا جمیع عسکر الخلیفة. ثمّ یدخلون من باب الفتوح و یقفون بین القصرین کما کانوا.

فإذا وصل الخلیفة إلی موضع جامع الأقمر الآن وقف وقفة و انفرج الموکب، فیمرّ الموکب بالخلیفة، و یسکع الوزیر لیظهر للناس خدمته، و یشیر إلیه الخلیفة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۱

بالسلام إشارة خفیفة؛ و هذه أعظم مکارمة تصدر عن الخلیفة، و هی للوزیر صاحب السیف خاصّة؛ فیسبق إذا لدخول الباب بالقصر راکبا إلی موضعه علی العادة، خاصّة له، و الأمراء مشاة. فیصل الخلیفة إلی الباب و قد ترجّل الوزیر و قبله الأستاذون المحنّکون، فیحدقون به، و الوزیر أمام الدّابة إلی أن ینزل الخلیفة؛ فیخرج الوزیر و یرکب من مکانه، و الأمراء فی خدمته و أقاربه بین یدیه، فیسیرون إلی داره فیسلّمون و ینصرفون إلی أماکنهم، فیجدون قد أحضر إلیهم المقرر من الخلیفة، یأمر بضرب دنانیر و رباعیّة و دراهم فی العشر الأخیر من ذی الحجة، علیها تاریخ السنة التی رکب فیها؛ فیحمل للوزیر منها شیء کثیر و إلی أولاده و أقاربه، ثم إلی أرباب الرتب من أرباب السیوف و الأقلام، من عشرة دنانیر إلی رباعیّ إلی قیراط و إلی دینار واحد، فیقبلون ذلک تبرّکا.

و لا ینقطع الرکوب من أوّل العام إلّا متی شاء، و لا یتعدّی ما ذکرناه فی یومی السبت و الثلاثاء. فإذا عزم علی الرکوب فی هذه الأیّام أعلم بذلک، و علامته إنفاق الأسلحة فی صبیان الرکاب من خزائن السلاح. و کان أکثر رکوبه إلی مصر. فإذا رکب رکب الوزیر وراء الخلیفة فی أقلّ جمع مما تقدّم ذکره فی رکوب أوّل العام. فیشقّ الخلیفة القاهرة إلی جامع أحمد بن طولون إلی المشاهد إلی درب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۲

الصّفا، و یقال له الشارع، الأعظم إلی دار الأنماط إلی جامع مصر، فیجد ببابه الشریف الخطیب واقفا علی مصطبة فیها محراب مفروش بحصیر معلّق علیه سجادة، و فی یده مصحف، یقال: إنه بخط علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه، و هو من خاصله، فیناول الشریف الخلیفة المصحف فیأخذه و یقبّله و یتبارک به، و یعطیه صاحب الخریطة المقرّر للصلاة ثلاثین دینارا، و هی رسمه کلّما مرّ به الخلیفة، فیعطیها الشریف إلی مشارف الجامع، فیأخذ منها أربعة عشر دینارا، و یفرّق الباقی علی القامة و المؤذنین خاصّة.

ثمّ یسیر الخلیفة إلی دار الملک، فینزلها و الوزیر معه؛ و کلّما مرّ من القصر إلی دار الملک بمسجد أعطی قیّمه دینارا. ثمّ تأتی المائدة من القصر و عدّتها خمسون

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۳

شدّة علی رءوس الفرّاشین مع صاحب المائدة، و هو أستاذ جلیل إلّا أنّه لیس بمحنّک؛ و فی کلّ شدّة طیفور، فیه الأوانی الخاصّ، فیها من الأطعمة الخاصّ من کلّ نوع شهیّ و کلّ صنف من المطاعم العالیة، و له روائح عبقة مسک أرخیة و علی کلّ شدّة طرحة حریر تعلو الشدّة. فیحمل الخلیفة إلی الوزیر منها جزءا وافرا، و یعطی الأمراء و من حضر، ثم یوصل إلی أهل مصر من ذلک کثیرا من الفضلات.

ثمّ یصلّی الخلیفة العصر و یتحرّک إلی العود، و الناس فی الطریق جلوس لنظره. و زیّه فی هذه الأیام لبس الثیاب البیاض المذهّبة و الملوّنة، و هی العمامة، و المندیل مشدود، و شدّته مفردة عن شدّات الرعیّة و ذؤابته تقرب من الجانب الأیسر؛ و یتقلّد السیف العربیّ المجوهر بغیر حنک و لا مظلّة و لا یتیمة، و لذلک أوقات مخصوصة، فلا یمرّ بمسجد فی طریقه إلّا و یعطی قیّمه دینارا، کما جری فی الرّواح. و ینعطف من [باب] الخرق، فیدخل من بابی زویلة، و یشقّ القاهرة إلی القصر. و یکون ذلک من المحرّم إلی شهر رمضان؛ کما مرّ فی أوّل العام.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۴

و کان إذا رکب فی أوّل العام یکتب إلی ولاة الأعمال و النوّاب سجلات مخلّقة یذکر فیها رکوب الخلیفة. و هذا کلّه سوی رکوبه فی شهر رمضان إلی الخطبة، علی ما سنذکر إن شاء اللّه تعالی.

ذکر رکوب الخلیفة فی یومی عید الفطر و النّحر

إذا تکمّلت عدّة شهر رمضان، و هی عندهم أبدا ثلاثون یوما، و تهیّأت الأمور، کما تقدّم ذکره، رکب الخلیفة بالمظلّة و الیتیمة، و لباسه فی هذا الیوم الثّیاب البیاض الموشّحة، و هی أجلّ لباسهم؛ و المظلّة أبدا زیّها تابع لزیّ ثیاب الخلیفة. و یخرج الخلیفة من باب العید إلی المصلّی، و عساکره و أجناده من الفرسان و الرّجالة زائدة علی العادة موفورة العدد، فیقفون صفّین من باب العید إلی المصلّی. [و یکون صاحب بیت المال قد تقدّم علی الرسم لفرش المصلّی، فیفرش الطّراحات علی رسمها فی المحراب مطابقة؛ و یعلّق ستربن یمنة و یسرة]، علی الستر الأیمن الفاتحة و سبّح اسم ربّک الأعلی، و علی الأیسر الفاتحة و هل أتاک حدیث الغاشیة؛ و یرکز

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۵

فی جانبی المصلّی لواءین مشدودین علی رمحین قد لبّست أنابیبهما من الفضّة، و یرخیهما. فیدخل الخلیفة من شرقیّ المصلّی إلی مکان یستریح فیه قلیلا، ثم یخرج محفوظا کما یخرج للجمعة، فیصلّی بالتکبیرات المسنونة و القوم من ورائه علی ترتیبهم فی صلاة الجمعة. و یقرأ فی الأولی بعد الفاتحة سبّح اسم ربّک الأعلی، و فی الأخری الغاشیة؛ ثم یصعد إلی ذروة المنبر و علیها طرّاحة سامان أو دبیقیّ، و باقی درجه مستور بالأبیض. و یقف الوزیر أسفل المنبر و معه قاضی القضاة و صاحب الباب [و] إسفهسالار العساکر و صاحب السیف و صاحب الرّسالة و زمام القصر و صاحب دفتر المجلس و صاحب المظلّة و إمام الأشراف الأقارب و صاحب بیت المال و حامل الرمح و نقیب الأشراف الطالبیین.

فیشیر الخلیفة إلی الوزیر فیصعد و یقبّل رجله بحیث یراه الناس، ثمّ یقف علی یمینه. ثمّ یشیر إلی القاضی فیصعد إلی سابع درجة، فیشیر إلیه الخلیفة فیخرج من کمّه درجا أحضر إلیه أمس من دیوان الإنشاء قد عرض علی الخلیفة و الوزیر؛ فیقرؤه معلنا؛ و أوّله البسملة و یلیها «ثبت بمن شرّف بصعوده المنبر الشریف فی یوم کذا من سنة کذا من عبید أمیر المؤمنین، صلوات اللّه علیه و علی آبائه الطاهرین و أبنائه الأکرمین، بعد صعود السیّد الأجل » ... و یذکر الوزیر بألقابه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۶

و نعوته. و مرّة یشرّف الخلیفة أحدا من أقارب الوزیر، فیستدعیه القاضی.

ثمّ يتلو ذلك ذكر القاضى [و هو القارئ] فلا يسع القاضى أن يقول نعوت نفسه بل يقول [المملوك] فلان [بن فلان]. و قرأه [مرّة] ابن [أبى] عقيل القاضى فقال عن نفسه: العبد الذليل، المعترف بالصنع الجميل، فى المقام الجليل، أحمد بن عبد الرّحمن بن [أبى] عقيل. أو غير ذلك بحسب ما يكون اسم القاضى. ثمّ يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر، فيصعدون، وكّل له مقام يمنة أو يسرة؛ ثمّ يشير إليهم الوزير فيأخذ كلّ واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه، فيسترون الخليفة و يستترون؛ ثمّ يخطب الخليفة خطبة بليغة. فإذا فرغ كشفوا ما بأيديهم من الألوية و ينزلون أوّلا بأوّل القهقرى.

ثمّ ينزل الخليفة إلى مكانه الذى خرج منه، و يركب فى زيّه المفخّم إلى قريب من القصر؛ فيتقدّمه الوزير، كما ذكرنا، و يدخل من باب العيد، فيجلس فى الشّباك، و قد نصب منه إلى فسقية كانت فى وسط الإيوان سماط طوله عشرون قصبة، عليه من الخشكنان و البستندود و البرماورد مثل الجبل الشاهق، و فيه كلّ قطعة منها ربع قنطار فما دون ذلك إلى رطل؛ فيدخل الناس فيأكلون

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۷

و لا منع و لا حجر، فيمرّ ذلك بأيدى الناس و ليس هذا ممّا يعتدّ به، بل يفرّق إلى الناس، و يحمل إلى دورهم. و نذكر مصروفها فى ترجمة العزيز؛ فإنّه أوّل من رتّبها فى عيد الفطر خاصّة.

*** و أمّا سماط الطعام [ففى يوم عيد الفطر اثنتان] أولى و ثانية، و فى عيد النحر مرّة واحدة. و يعبّى السّماط فى الليل، و طوله ثلثمائة ذراع فى عرض سبع أذرع، و عليه من أنواع المأكل أشياء كثيرة. فيحضر إليه الوزير أوّل صلاة الفجر و الخليفة جالس فى الشبّاك، و مكّنت الناس منه فاحتملوا و نهبوا ما لا يأكلونه، و يبيعونه و يدّخرونه. و هذا قبل صلاة العيد. فإذا فرغ من صلاة العيد مدّ السّماط المقدّم ذكره فيؤكل، ثمّ يمدّ سماط ثان من فضّة، يقال له المدوّرة، عليها أوانى الفضّة و الذهب و الصّينى، فيها من الأطعمة الخاصّ ما يستحى من ذكره. و السّماط بطول القاعة؛ و هو خشب مدهون شبه الدكك اللاطية، عرضه عشر أذرع. و يحطّ فى وسط السماط واحد و عشرون طبقا فى كلّ طبق واحد و عشرون خروفا؛ و من الدجاج ثلثمائة و خمسون طائرا، و من الفراريح مثلها، و من فراخ الحمام مثلها. و تتنوّع الحلوى أنواعا؛ ثم يمدّ بخلل تلك الأطباق أصحن خزفيّات فى جنبات السّماط، فى كلّ صحن تسع دجاجات فى ألوان فائقة من الحلوى، و الطّباهجة المفتقة بالمسك الكثير. و عدّة الصحون خمسمائة صحن، مرتّب كلّ ذلك أحسن ترتيب. ثم يؤتى بقصرين من حلوى قد عملا بدار الفطرة، زنة كلّ واحد سبعة عشر قنطارا؛ فيمضى بواحد من طريق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۸

قصر الشوك إلى باب الذهب، و يشقّ بالآخر من الجانب الآخر، فينصبان أوّل السّماط و آخره. ثمّ يخرج الخليفة راكبا فينزل على السرير الذى عليه المدوّرة الفضّة، و على رأسه أربعة من كبار الأستاذين المحنّكين، و أربعة من خواصّ الفرّاشين.

ثمّ يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه، و الأمراء و من دونهم [فيجلسون] على السّماط؛ فيتداول الناس السّماط، و لا يردّ أحد عنه حتّى يذهب عن آخره؛ فلا يقوم الخليفة إلّا قريب الظهر. ثم يخرج الوزير و يذهب إلى داره؛ و يعمل سماط يقارب سماط الخليفة. و هكذا يقع فى عيد النحر فى أوّل يوم منه. انتهى الركوب فى عيد الفطر.

*** و أمّا ركوب الخليفة فى عيد الأضحى، فهو أيضا بالزّىّ المقدّم ذكره و الصلاة كذلك، إلّا أنّ الركوب يكون فى أيّام متتابعة، أوّلها يوم العيد إلى المصلى، ثمّ يركب ثانى يوم ثم ثالث يوم من باب الرّيح، و هو فى ركن القصر، و الباب مقابل سعيد السعداء؛ و كان الموضع المذكور فضاء لا عمارة فيه؛ فيخرج الخليفة من باب الريح، فيجد الوزير واقفا فيمشى بين يديه إلى المنحر، فينحر فيه ماشاء اللّه أن ينحر، و يعطى الرسوم. و رسوم الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أوّل العام،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۹۹

و يفرّق الضحايا إلى المساجد و جوامع القاهرة و غيرها. فإذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التى كانت عليه، و منديلا آخر بغير اليتيمة [و] العقد المنظوم عند ما يطلع من المنحر؛ فيشقّ الوزير بذلك القاهرة إلى باب زويلة، و يسلك على الخليج

إلى باب القنطرة؛ و يدخل دار الوزارة؛ فلذلك يفضّل عيد النحر على عيد الفطر لكونه يخلع فيه على الوزير.

*** و أمّا الركوب لفتح خليج السدّ عند وفاء النيل، فهو يضاهى ركوبّهم فى أوّل العام. نذكر منه على سبيل الاختصار نبذة يسيرة. إذا كان ليالى الوفاء حمل إلى المقياس من المطابخ نحو عشرة قناطير خبز، و عشرة خراف مشويّة، و عشر جامات حلوى، و عشر شمعات، و توجّه القرّاء و أرباب الجوامع فيقرءون تلك الليلة بجامع المقياس حتّى يكون الوفاء؛ فيهتم الخليفة لذلك و يركب و يستدعى الوزير على العادة، و يسير بالزىّ المقدّم من غير مظلّة، و ينزل بالصناعة؛ ثمّ يركب

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۰

العشارى، و يدخل البيت المذهّب فى العشارى، و معه من شاء من المحنّكين و لا تزيد عدّتهم على أربعة نفر. و يطلع إلى العشارى خواصّ الخليفة و خواصّ الوزير؛ و هم اثنان أو ثلاثة؛ و الناس كلّهم فيه قيام إلّا الوزير فإنّه يجلس. ثمّ يمرّ العشارى إلى المقياس؛ ثم تساق أشياء من التجمّل يطول شرحها من جنس ركوبه أوّل العام. ثمّ يخرج بعد فراغه من تخليق المقياس و يركب العشارى و يعود إلى دار الملك بمصر و تارة إلى المقس، و من أحدهما إلى القاهرة فى زىّ مهول من كثرة ما يهتمّ له من العساكر و الزينة و السلاح. و يكون هذا الركوب أولى و ثانية؛ فالأولى فى ليلة يتوجّه القرّاء، و الثانية يوم فتح الخليج. و عند ما يفتح الخليج ينشده الشعراء فى المعنى. فمن ذلك:

فتح الخليج فسال منه الماء و علت عليه الراية البيضاء

فصفت موازده لنا فكأنّه كفّ الإمام فعرفها الإعطاء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۱

*** و أمّا ركوبهم فى المواكب فى يومى الاثنين و الخميس و غير ذلك، فأمر عظيم. فأوّل الركوب ركوب [متولّى] دفتر المجلس بالقصر الباطن. و يتضمّن هذا الركوب الإنعام بالعطاء بأداء الرسوم و العطايا المفترقة فى غرّة السنة، ثم يأتى ركوب و ثالث و رابع و خامس.

*** و أمّا خزانة الكتب، فكانت فى أحد مجالس البيمارستان العتيق اليوم، كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم، يطول الأمر فى عدّتها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۲

و قد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذة كثيرة خشية الإطالة و الخروج عن المقصود، و فيما ذكرناه كفاية، و يعلم به أيضا أحوالهم بالقياس. و ربّما يأتى ذكرهم فى عدة تراجم أيضا؛ فإنّهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء اللّه فى هذا الكتاب كلّ واحد على حدته.

*** و أمّا خطبة الخليفة فى شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر.

قال: «و أمّا عظم الخليفة فى أيّامه و ما كانت قاعدته و طريقته التى رتّبها و دامت من بعده عادة لكل خليفة فشىء كثير؛ من ذلك: أنّه كان يخطب فى شهر رمضان ثلاث خطب و يستريح فيه جمعة، و كانوا يسمّونها جمعة الراحة. و كان إذا أراد أن يخطب يتقدّم متولّى خزانة الفرش إلى الجامع و يغلق المقصورة التى برسم الخليفة و المنظرة و أبواب مقاصيرها و بادهنج المنبر ثمّ يركب متولّى بيت المال، و على يد كلّ واحد منهما تعليقه و فرشه، و هى عدّة سجّادات مفروزة منطّقة و بأعلاها سجادة لطيفة، لا تكشف إلّا عند توجّه الخليفة إلى المحراب. ثم يفرش الجامع بالحصر المحاريب المفروزة ممّا يلى المحراب- و كان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكم جامعه، ثمّ صار بعد ذلك بجامع الحاكم- ثم يهيّأ للداخل للجامع مثل ذلك، ثم يطلق البخور، و تغلق أبواب الجامع و يجعل عليها الحجّاب و البوّابون؛ و لا يمكّن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۱۰۲

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۳

أحـد أن یـدخله إلّا من هو معروف من الخواصّ و الأعیان. فإذا کان حضور الخلیفة إلی الجامع ضـربت السلسـلة من رکن الجامع إلی الوجه الذی قبالته، و لا یمکّن أحد من الترجّل عندها. ثمّ یرکب الخلیفة، و یسلّم لکلّ واحد من مقدّمی الرّکاب فی المیمنة و المیسرة أکیاس الـذهب و الـورق سوی الرسوم المستقرّة و الهبـات و الصـدقات فی طول الطریق. و یخرج الخلیفـة من بـاب الـذهب و المظلّة بمشـدّة الجوهر علی رأسه، و علی الخلیفـة الطّیلسان. فعنـد ذلک یسـتفتح المقرئون بالقراءة فی رکابه بغیر رهجیّـة، و الـدکاکین مزیّنة مملوءة بأوانی الذهب و الفضّة؛ فیسیر الخلیفة إلی أن یصل إلی وجه الجامع، و وزیره بین یدیه، فتحطّ السلسلة و یتمّ الخلیفة راکبا إلی باب جامع الأزهر الـذی تجاه درب الأتراک، فینزل و یـدخل من باب الجامع إلی الـدّهلیز الأول الصـغیر و منه إلی القاعـة المعلّقة التی کانت برسم جلوسه، فیجلس فی مجلسه و ترخی المقرمة الحریر، و یقرأ المقرئون و تفتح أبواب الجامع حینئذ.

فإذا اسـتحقّ الأذان أذّن مؤذنو القصـر کلّهم علی باب مجلس الخلیفة و رئیس الجامع علی باب المنبر و بقیّة المؤذّنین فی المآذن. فعند ما یسـمع قاضی القضاة الأذان یتوجّه إلی المنبر فیقبّل أوّل درجة، و بعده متولّی بیت المال و معه المبخرة و هو یبخّر، و لم یزالا یقبّلان درجة بعد درجة إلی أن یصـلا ذروة المنبر؛ فیفتح القاضی بیده التزریر و یرفع السّتر، و یتناول من متولّی بیت المال المبخرة و یبخّر هو أیضا، ثم یقبّلان الـدّرج أیضا و هما نازلان. و بعـد نزولهما یخرج الخلیفـة و المقرئون بین یدیه بتلک الأصوات الشـجیّة إلی أن یصـل إلی المنبر و یصعد علیه. فإذا صار بأعلاه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۴

أشـار للوزیر بـالطلوع فیطلع إلیه و هو یقبّل الـدرج حتّی یصلّ إلیه فیزر علیه القبّـة، ثمّ ینزل الوزیر و یقف علی الدرجـة الأولی و یجهر المقرئون بالقراءة، ثم یکبّر المؤذّنون ثمّ یشرع المؤذّنون فی الصمت، و یخطب الخلیفة؛ حتّی إذا فرغ من الخطبة طلع إلیه الوزیر و حلّ الأزرار فینزل الخلیفة، و عن یمینه الوزیر و عن یساره القاضـی و الداعی بین یدیه- و القاضی و الداعی هما اللذان یوصّلان الأذان إلی المؤذّنین- حتّی یدخل المحراب و یصـلّی بالناس و یسـلّم. فإذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحة بالجامع بمقدار ما تعرض علیه الرسوم و تفرّق؛ و هی للنائب فی الخطابـة ثلاثـة دنانیر، و للنائب فی صـلوات الخمس ثلاثـة دنانیر، و للمؤذّنین أربعة دنانیر، و لمشارف خزانة الفرش و فرّاشـها و متولّیهـا لکلّ ثلاثـة دنانیر، و لصبیان بیت المال دیناران، و لمعبّی الفاکهـة دیناران. و أمّا القرّاء فکان لهم رسوم غیر ذلک. و من حین یرکب الخلیفة من القصر إلی الجامع حتی یعود، الصدقات تعمّ الناس».

قلت: و أظنّ أنّ الدینار کان غیر دینار زماننا هذا؛ فإنّه قال- بعد ما ذکر لمعبّی الفاکهة دینارین-: فأمّا الفواکه التی کانت تعبی بالجامع فإنّها کانت تباع بجملة کثیرة و یتزاحم الناس علی شرائها لبرکاتها و یقسم ثمنها بین الإمام و المؤذّنین.

قلت: و لعلّ هذا کان رسما للمعبیّ غیر ثمن الفاکهة. و اللّه أعلم.

و دام هـذا الترتیب إلی آخر وقت، إلی أیّام العاضـد آخر خلفـاء مصـر من بنی عبیـد. و نـذکر أیضـا فی ترجمـة الامر بأحکام اللّه من العبیدیین کیفیة خروج الخلیفة إلی الجامع بأزید من هذا عند ما نحکی ما کان یقع له من الوجد فی خطبته، إن شاء اللّه تعالی.

انتهی ترجمة المعز لدین اللّه، رحمه اللّه تعالی.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۳]

السنة الاولی من ولایة المعزّ معدّ علی مصر، و هی سنة ثلاث و ستین و ثلثمائة.

فیها أعاد عزّ الدولة بختیار النّوح فی یوم عاشوراء إلی ما کان علیه.

و فيها أظهر الخليفة المطيع ما كان يستره من علّته. و ثقل لسانه و تعذّر الحركة عليه للفالج الذى كان ناله قديما، و انكشف ذلك لسبكتكين، فدعا الخليفة المطيع إلى خلع نفسه و تسليم الأمر إلى ولده الطائع للّه عبد الكريم ففعل ذلك؛ و عقد له الأمر فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة من السنة المذكورة.

فكانت خلافته إلى أن خلع نفسه تسعا و عشرين سنة و أربعة أشهر و أربعة و عشرين يوما. و صورة ما كتب:

«هذا ما أشهد على متضمّنه أمير المؤمنين الفضل المطيع للّه ابن المقتدر بالله، حين نظر لدينه و رعيّته و شغل بالعلّة الدائمة عمّا كان يراعيه من الأمور الدينية اللازمة، و انقطع إفصاحه عما يجب عليه للّه فى ذلك، فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الأمر و تسليمه إلى ناهض به قائم بحقّه [ممّن يرى له الرأى].

عقده له و أشهد بذلك طوعا» و ذكر التاريخ المذكور. و فى آخره بخط القاضى أبى الحسن محمد بن صالح: «شهد عندى بذلك أحمد بن حامد بن محمد، و عمر بن محمد ابن أحمد، و طلحة بن محمد بن جعفر». قلت: و انقطع المطيع بداره، و كان يسمّى بعد ذلك الشيخ الصالح إلى أن مات فى سنة أربع و ستين و ثلثمائة، على ما يأتى ذكره فى الآتية إن شاء اللّه تعالى.

و فيها توفّى عبد العزيز بن أحمد بن جعفر الفقيه الحنبلىّ العالم المشهور، مولده سنة اثنتين و ثمانين و مائتين، و صنّف المصنّفات الكبيرة؛ منها كتاب "المقنع "مائة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۶

جزء، و كتاب "الكافى "مائتى جزء، و "الشافى "ثمانين جزءا، و أشياء غير ذلك، و مات فى شوّال.

و فيها توفّى أبو الفتح على بن محمد بن أبى الفتح البستى الشاعر المشهور، و كان إماما فاضلا، يعانى الجناس. و من شعره قوله:

يأيّها الذاهب فى مكره مهلا فما المكر من المكرمات

عليك بالصحة فهى المنى يحيا محيّاك إذا المكرمات

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرّملىّ [المعروف بابن] النابلسى الزاهد المشهور.

بعث إليه كافور الإخشيذىّ بمال؛ فردّه و قال للرسول: قل لكافور قال اللّه تعالى:

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فالاستعانة بالله و كفى. فردّ كافور الرسول بالمال و قال قل له: (لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى) فأين ذكر كافورها هنا! الملك و المال للّه.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى جمح بن القاسم المؤذّن. و أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن جعفر صاحب الخلّال. و أبو بكر محمد ابن أحمد بن سهل الرملىّ ابن النابلسى الشهيد. و أبو العباس محمد بن موسى [ابن] السمسار. و مظفّر بن حاجب بن أرّكين. و النّعمان بن محمد أبو حنيفة المغربىّ الباطنىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۷

قاضى مملكة المعزّ، و كان حنفىّ المذهب لأنّ الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية، إلى أن حمل الناس على مذهب مالك فقط المعزّ بن باديس الآتى ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۴]

السنة الثانية من ولاية المعزّ معدّ على مصر، و هى سنة أربع و ستين و ثلثمائة.

فيها فى المحرّم أوقع العيّارون ببغداد حريقا من الخشّابين إلى باب الصغير، فاحترق أكثر هذا السوق، و هلك شىء كثير. و استفحل

أمر العيّارين ببغداد حتى ركبوا الجند و تلقّبوا بالقوّاد و غلبوا على الأمور، و أخذوا الحفارة عن الأسواق و الدروب. و كان فيهم أسود يقال له الزّبد، كان يأوى "قنطرة الزّبد " يشحذ و هو عريان. فلمّا كثر

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۸

الفساد رأى هذا الأسود من هو أضعف منه قد أخذ بالسيف، فطلب الأسود سيفا و نهب و أغار، و حفّ به طائفة و تقوّى و أخذ أموال الناس، و تموّل حتى اشترى جارية بألف دينار؛ فراودها فتمنعت؛ فقال: ما تكرهين منّى؟ قالت: أكرهک كلّک؛ قال: ما تحبّين؟ قالت: تبيعنى؛ قال: أو [أفعل] خيرا لک من ذلک؛ فحملها إلى القاضى و أعتقها و وهبها ألف دينار؛ فتعجّب الناس من سماحته.

ثمّ خرج إلى الشام فهلک هناک.

و فيها خرج الخليفة الطائع و معه سبكتكين من بغداد فى المحترم يريدان واسطا لقتال بختيار؛ فمات الخليفة المطيع الفضل فى يوم الاثنين لثمان بقين من المحرّم، و كان المطيع قد خرج مع ولده الخليفة الطائع يريد واسطا، فردّه ولده فى تابوت إلى بغداد فدفن بها، ثمّ مات سبكتكين بعده بيوم واحد، فحمل أيضا إلى بغداد. و كان أصل سبكتكين من مماليک عزّ الدولة الأتراک، و خلع عليه الخليفة الطائع بالإمارة عوضا عن أستاذه عزّ الدولة، و خرجا لقتاله فمات. و كانت مدّة إمارته شهرين و ثلاثة عشر يوما. و لمّا مات سبكتكين عقد الأتراک لأفتكين الرّامى مولى معزّ الدولة، و كان أعور، و أطاعوه. و عرض عليه الطائع اللّقب فامتنع و اقتصر على الكنية. و عمل على لقاء عزّ الدولة؛ فاستنجد عزّ الدولة بابن عمّه عضد الدولة فنجده؛ و قاتل الأتراک و كسرهم بعد حروب كثيرة. ثمّ طمع عضد الدولة فى الإمارة و عزله عزّ الدولة، و خلع عليه الخليفة الطائع مكانه؛ و عظم أمر عضد الدولة بعد ذلک.

و فيها توفّى الخليفة المطيع للّه أبو القاسم الفضل أمير المؤمنين المقدّم ذكر وفاته لمّا خرج مع ولده الطائع. و هو ابن الخليفة المقتدر جعفر ابن الخليفة المعتضد

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۰۹

أبى العباس أحمد الهاشمىّ العباسىّ. و أمّه أمّ ولد اسمها مشعلة. بويع بالخلافة بعد المستكفى فى سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة. و كان مولده سنة إحدى و ثلثمائة. و خلع نفسه من الخلافة غير مكره لذلک، حسب ما ذكرناه فى السنة الماضية؛ و نزل عن الخلافة لولده الطائع، و مات فى المحرّم فى هذه السنة، كما تقدّم.

و فيها توفّى الأمير محمد بن بدر الحمّامى، و كنيته أبو بكر. كان والده بدر الحمّامىّ مولى أحمد بن طولون، و كان أميرا على فارس فمات؛ فقام ولده هذا بعده. قال أبو نعيم: و كان ثقة، مات ببغداد.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدّينورىّ بن السّنّى. و أبو هاشم عبد الجبّار بن عبد الصمد السّلمىّ.

و المطيع للّه الفضل بن المقتدر. و محمد بن بدر الحمّامىّ أمير فارس. و محمد بن عبد اللّه ابن إبراهيم السّليطىّ أبو الحسن.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۵]

اشارة

السنة الثالثة من ولاية المعزّ معدّ على مصر، و هى السنة التى مات فيها، حسب ما تقدّم ذكره فى ترجمته، و هى سنة خمس و ستين و ثلثمائة.

فيها كتب ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه إلى ولده عضد الدولة أبى شجاع:

أنّه قد كبرت سنّه و يؤثر مشاهدته، فآجتمعا؛ فقسم ركن الدولة الملك بين أولاده،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۰

فجعل لعضد الدولة فارس و كرمان [و أرّجان]، و لمؤيّد الدولة الرّىّ و أصبهان، و لفخر الدولة همذان و الدّينور، و جعل ولده الأصغر أبا العباس فى كنف عضد الدولة.

و فيها عاد جواب ركن الدولة إلى عزّ الدولة بما يطيّب خاطره: و كان لمّا بلغ عزّ الدولة ما فعل ركن الدولة من قسمة البلاد بين أولاده كتب إليه يخبره ما عمله عضد الدولة و يسأله زجره عنه، و أن يؤمّنه ممّا يخاف؛ فخاطب ركن الدولة ولده عضد الدولة فى الكفّ عنه؛ فشكا إليه عضد الدولة ما عامله عزّ الدولة به و انضمام وزيره ابن بقيّة عليه؛ فلم يزل به ركن الدولة حتّى أجابه بالكفّ عنه.

و فيها خلع على أبى عبد اللّه أحمد بن محمد بن عبد اللّه العلوىّ لإمارة الحاجّ من دار عزّ الدولة، و ركب معه أبو طاهر الوزير ابن بقية إلى داره و حجّ بالناس.

و فيها حجّ بالناس من مصر من جهة العزيز بن المعزّ، عند ما تخلّف بعد موت أبيه المعزّ، [رجل علوىّ]؛ و أقيمت له الدعوة بمكّة و المدينة بعد أن منع أهل مكّة و المدينة من الميرة، و لاقوا من عدم ذلك شدائد حتى اذعنوا له.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۱

و فيها توفّى الأمير أبو صالح منصور بن نوح السامانىّ صاحب خراسان، و قام ولده أبو القاسم نوح مقامه و سنّه ثلاث عشرة سنة.

و فيها توفّى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة أبو الحسن صاحب التاريخ؛ كان طبيبا فاضلا، عاشر الخلفاء و الملوك، و كان ثقة فريدا فى وقته.

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن أحمد بن ماسرجس الحافظ أبو علىّ الماسرجسىّ.

أسلم ماسرجس على يد عبد اللّه بن المبارك و كان نصرانيّا. أخذ بدمشق عن أصحاب هشام بن عمّار، [و] ما صنّف فى الإسلام أكبر من مسنده، و صنّف "المسند الكبير "مهذّبا معلّلا فى ألف و ثلثمائة جزء، و جمع حديث الزّهرىّ جمعا لم يسبقه إليه أحد [و كان يحفظه مثل الماء].

و فيها توفّى عبد اللّه بن عدىّ بن عبد اللّه بن محمد بن المبارك الحافظ أبو أحمد الجرجانىّ. و يعرف بابن القطّان. رحل إلى الشام و مصر رحلتين؛ أولاهما سنة سبع و تسعين. قال الذهبىّ: كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه، و أمّا فى العلل و الرّجال فحافظ لا يجارى.

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن إسماعيل أبو بكر الشّاشىّ الفقيه الشافعىّ المعروف بالقفّال الكبير، كان إمام عصره بما وراء النهر، و لم يكن للشافعيّة بما وراء النهر مثله.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۲

و فيها توفّى عبد السلام بن محمد بن أبى موسى أبو القاسم الصوفىّ البغدادىّ، سافر و لقى الشيوخ من أهل الحديث و التصوّف، و جمع بين علم الشريعة و الحقيقة.

و فيها توفّى عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الأصبغ الأموىّ الأندلسىّ.

ولد بقرطبة ثمّ رحل إلى بخارى و استوطن بها. قال الحاكم أبو عبد اللّه: سمعته ببخارى يروى أنّ مالك بن أنس كان يحدّث، فجاءت عقرب فلدغته ستّ عشرة مرّة فتغيّر لونه و لم يتحرّك؛ فقيل له فى ذلك فقال: كرهت أن أقطع حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إحدى و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا. و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

ذكر ولاية العزيز نزار على مصر

هو نزار أبو منصور العزيز بالله بن المعزّ لدين اللّه أبى تميم معدّ بن المنصور بالله أبى طاهر إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ أبى محمد عبيد اللّه العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ ثمّ المصرىّ، ثانى خلفاء مصر من بنى عبيد، و الخامس من المهدىّ إليه ممّن ولى من آبائه الخلافة بالمغرب. مولده بالمهديّة من القيروان ببلاد المغرب فى يوم عاشوراء سنة أربع و أربعين، و قيل: سنة اثنتين و أربعين و ثلثمائة. و خرج مع أبيه المعزّ من المغرب إلى القاهرة و دام بها إلى أن مات أبوه المعزّ معدّ بعد أن عهد إليه بالخلافة. فولى بعده فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستّين و ثلثمائة و له اثنتان و عشرون سنة، و ملك مصر و خطب له بها و بالشام و بالمغرب و الحجاز،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۳

و حسنت أيّامه. و كان القائم بتدبير مملكته مولى أبيه جوهرا القائد. و كان العزيز كريما شجاعا سيوسا، و فيه رفق بالرعيّة.

قال المسبّحىّ: «و فى أيّامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يكن مثله لا فى الشرق و لا فى الغرب، و قصر الذهب، و جامع القرافة. قلت: وقد محى آثار هؤلاء المبانى حتّى كأنها لم تكن. قال المسبّحىّ: و كان أسمر، أصهب الشعر، أعين أشهل [العين]، بعيد ما بين المنكبين، حسن الخلق، قريبا من الناس، لا يؤثر سفك الدماء؛ و كان مغرى بالصيد، و كان يتصيّد السباع، و كان أديبا فاضلا». انتهى.

و ذكره أبو منصور الثعالبىّ فى يتيمة الدهر، و ذكر له هذه الأبيات و قد مات له ابن فى العيد فقال: [المنسرح]

نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها فى الحياة كاظمنا

عجيبة فى الأنام محنتنا أوّلنا مبتلى و خاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم طرّا و أعيادنا مآتمنا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۴

و أما بناؤه القصر بالبحر فكان فى.

و قال أبو منصور أيضا: «سمعت الشيخ أبا الطيّب يحكى أن الأموىّ صاحب الأندلس كتب إليه نزار هذا (يعنى العزيز صاحب مصر) كتابا يسبّه فيه و يهجوه؛ فكتب إليه الأموىّ: «أمّا بعد، قد عرفتنا فهجوتنا، و لو عرفناك لأجبناك».

قال فاشتدّ ذلك على نزار المذكور و أفحمه عن الجواب. يعنى أنه غير شريف و أنّه لا يعرف له قبيلة حتّى كان يهجوه». انتهى كلام أبى منصور.

و لمّا تمّ أمر العزيز بمصر و استفحل أمره و أخذ فى تمهيد أمور بلاده، خرج عليه قسأم الحارثىّ و غلب على دمشق. و كان قسّام المذكور من الشّجعان، و كان أصله من قرية «تلفيتا» من قرى جبل سنّير. كان ينقل التّراب على الحمير؛ و تنقّلت به الأحوال حتّى صار له ثروة و أتباع و غلب بهم على دمشق حتّى لم يبق لنوّابها معه أمر و لا ـ نهى؛ و دام على ذلك سنين. فلمّا ملك العزيز و عظم أمره أراد زواله، فندب إليه جيشا مع تكين، فسار تكين إليه و حاربه أيّاما، و صار العزيز يمدّه بالعساكر إلى أن ضعف أمر قسّام و اختفى أيّاما، ثم استأمن؛ فقيّدوه و حملوه إلى العزيز إلى مصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۵

و قال القفطىّ غير ذلك، قال: «فغلب على دمشق رجل من العيّارين يعزف بقسّام و تحصّن بها (يعنى دمشق) و خالف على صاحب مصر، فسار لحربه الأمير الفضل من مصر، فحاصر دمشق و ضاق بأهلها الحال؛ فخرج قسّام متنكّرا فأخذته الحرس؛ فقال: أنا رسول، فأحضروه إلى الفضل؛ فقال له: أنا رسول قسّام إليك لتحلف له و تعوّضه عن دمشق بلدا يعيش به، و قد بعثنى إليك سرّا؛ فحلف الفضل له. فلمّا توثّق منه قام و قبّل يديه و قال: أنا قسّام؛ فأعجب الفضل ما فعله وزاد فى إكرامه و ردّه إلى البلد و سلّمه إليه؛ و قام

الفضل بكلّ ما ضمنه و عوّضه موضعا عاش به. فلمّا بلغ ذلك العزيز أحسن صلته». انتهى.

و قال الذهبىّ رواية أخرى فى أمر قسّام، قال: «و هو الذى يتحدّث الناس أنّه ملك دمشق، و أنّه قسم البلاد، و قدم لقتاله سلمان بن جعفر بن فلاح إلى دمشق بجيش، فنزل بظاهرها و لم يمكنه دخولها؛ فبعث إليه قسّام بخطّه: أنا مقيم على الطاعة. و بلغ العزيز ذلك فبعث البريد إلى سلمان ليردّه؛ فترحّل سلمان من دمشق؛ و ولّى العزيز عليها أبا محمود المغربىّ؛ و لم يكن له أيضا مع قسّام أمر و لا حلّ و لا عقد». انتهى كلام الذهبىّ.

قلت: و لعلّ الذى ذكره الذهبىّ كان قبل توجّه عسكرتكين و الفضل؛ فإنّ الفضل لمّا سار بالجيوش أخذ دمشق من قسام و عوّضه بلدا، و هو المتواتر.

و اللّه أعلم.

و قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ: «كان العزيز قد ولّى عيسى بن نسطورس النّصرانىّ و منشا اليهودىّ؛ فكتبت إليه امرأة: بالذى أعزّ اليهود بمنشا، و النصارى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۶

بابن نسطورس، و أذلّ المسلمين بك، إلّا نظرت فى أمرى. فقبض العزيز على اليهودىّ و النصرانىّ، و أخذ من ابن نسطورس ثلثمائة ألف دينار». انتهى.

و قال ابن خلكان: و أكثر أهل العلم لا يصحّحون نسب المهدىّ عبيد اللّه والد خلفاء مصر، حتّى إنّ العزيز فى أوّل ولايته صعد المنبر يوم الجمعة، فوجد هناك ورقة فيها:

[السريع]

إنّا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر فى الجامع

إن كنت فيما تدّعى صادقا فاذكر أبا بعد الأب الرابع

و إن ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطائع

أو فدع الأنساب مستورة و ادخل بنا فى النسب الواسع

فإنّ أنساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع

فقرأها العزيز و لم يتكلّم. ثمّ صعد العزيز المنبر يوما آخر فرأى ورقة فيها مكتوب:

[البسيط]

بالظّلم و الجور قد رضينا و ليس بالكفر و الحماقه

إن كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقه

قال: و ذلك لأنّهم ادّعوا علم المغيّبات و النجوم. و أخبارهم فى ذلك مشهورة.

انتهى كلام ابن خلكان باختصار.

و قال غيره: كان العزيز ناهضا، و فى أيّامه فتحت حمص و حماة و حلب، و خطب له صاحب الموصل أبو الذّوّاد محمد بن المسيّب بالموصل، و خطب له باليمن. ثمّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۷

انتقض ما بينه و بين صاحب حلب أبى الفضائل بن سعد الدولة و مدبّر ملكه لؤلؤ بعد وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب لمّا قتل بكجور و هرب كاتبه (أعنى كاتب بكجور، و هو علىّ بن الحسين المغربىّ) من حلب إلى مشهد الكوفة على البريّة؛ ثم اجتهد حتى وصل إلى مصر، و اجتمع بالعزيز هذا و عظّم أمر حلب عنده و كثّرها، و هوّن عليه حصونها و أمر متولّيها أبى

الفضائل.

قلت: و لؤلؤ و أبو الفضائل يأتى بيان ذكرهما فيما يقع بينهما و بين العزيز، و تأتى أيضا وفاتهما فى الحوادث، فيظهر بذلك أمرهما على من لا يعرفهما.

فلمّا هوّن علىّ بن الحسين أمر حلب على العزيز، تشوّقت نفسه إلى أخذ حلب من أبى الفضائل. و كان للعزيز غلامان، أحدهما يسمى منجوتكين و الآخر بازتكين من الأتراك، و كانا أمر دين مشتدّين؛ فأشار على العزيز المغربىّ المذكور بإنفاذ أحدهما لقتال الحلبيّين لتنقاد إليه الأتراك مماليك سعد الدولة؛ فإنّه كان قبل ذلك قد استأمن إلى العزيز جماعة من أصحاب سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بعد موت سعد الدولة، فأمّنهم العزيز و أحسن إليهم و قرّبهم؛ منهم و فىّ الصّقلبىّ فى ثلثمائة غلام (يعنى مملوكا) و بشارة الإخشيذىّ فى أربعمائة غلام، و رباح السيفىّ؛ فولّى العزيز وفيّا الصقلبىّ عكّا، و ولّى بشارة طبريّة، و ولّى رباحا غزة. ثمّ إنّ العزيز ولّى مملوكه منجوتكين حرب حلب، و قدّمه على العساكر و ولّاه الشأم، و استكتب له أحمد بن محمد النّشورىّ، ثمّ ضمّ إليه أيضا أبا الحسن علىّ بن الحسين المغربىّ المقدّم ذكره ليقوم المغربىّ بأمر منجوتكين و تدبيره مع الحلبيّين؛ فإنّه كان أصل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۸

هذه الحركة. و خرج العزيز حتّى شيّعهم بنفسه و ودّعهم. فسار منجوتكين حتّى وصل دمشق، فتلقّاه أهلها و القوّاد و عساكر الشام و القبائل، فأقام منجوتكين بعساكره عليها مدّة، ثم رحل طالبا لحلب فى ثلاثين ألفا. و كان بحلب أبو الفضائل بن سعد الدّولة ابن سيف الدولة بن حمدان و معه لؤلؤ، فأغلقا أبوابها و استظهرا فى القتال غاية الاستظهار على المصريّين. و كان لؤلؤ لمّا قدم عسكر مصر إلى الشام كاتب بسيل ملك الرّوم فى النجدة على المصريّين و متّ له بما كان بينه و بين سعد الدولة من المعاهدة و المعاقدة، و أنّ هذا ولده قد حصر مع عساكر المصريّين؛ و حثّه على إنجاده؛ ثمّ بعث إليه بهدايا و تحف كثيرة، و سأله فى المعونة و النّصرة على المصريّين، و بعث الكتاب و الهدايا مع ملكون السريانىّ؛ فتوجّه ملكون السريانىّ إليه فوجد ملك الرّوم بقاتل ملك البلغر؛ فأعطاه الهديّة و الكتاب، فقبل الهديّة و كتب إلى البرجىّ نائبه بأنطاكية أن يسير بالعساكر إلى حلب و يدفع المغاربة (أعنى عساكر العزيز) عن حلب. فسار البرجىّ فى خمسين ألفا؛ و نزل البرجىّ بعساكره الجسر الجديد بين أنطاكية و حلب. فلمّا بلغ ذلك منجوتكين استشار علىّ بن الحسين المغربىّ و القوّاد فى ذلك، فأشاروا عليه بالانصراف من حلب و قصد الروم و الابتداء بهم قبل وصول الروم الى حلب، لئلا يحصلوا بين عدوّين. فساروا حتّى نزلوا تحت حصن إعزاز و قاربوا الروم، و صار بينهم النهر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۱۹

المعروف بالمقلوب. فلمّا وقع بصرهم على الروم رموهم بالنّشاب و بينهم النهر المذكور، و لم يكن لأحد الفريقين سبيل للعبور لكثرة الماء. و كان منجوتكين قد حفظ المواضع التى يقلّ الماء فيها، و أقام جماعة من أصحابه يمنعون عسكره من العبور لوقت يختاره المنجّم. فخرج من عسكره من الدّيلم رجل شيخ كبير فى السن و بيده ترس و ثلاث روسات؛ فوقف على جانب النهر و بإزائه قوم من الروم، فرموه بالنّشاب و هو يسبح حتّى قطع النهر، و صار على الأرض من ذلك البرّ و الماء فى النهر إلى صدره.

فلمّا رآه عساكر منجوتكين رموا بأنفسهم فى الماء فرسانا و رجّالة، و منجوتكين يمنعهم فلا يمتنعون حتّى صاروا مع الروم فى أرض واحدة و قاتلوا الروم؛ فأنزل اللّه نصره على المسلمين، فولّى الروم و أعطوهم ظهورهم، و ركبهم المسلمون فاثخنوهم قتلا و أسرا، و أفلت كبير الروم البرجىّ فى عدد يسير إلى أنطاكية، و غنم المسلمون من عساكرهم و أموالهم شيئا لا يعدّ و لا يحصى. و كان مع الروم ألفان من عسكر حلب المسلمين فقتل منجوتكين منهم ثلثمائة. و تبع منجوتكين الروم إلى أنطاكية فأحرق ضياعها و نهب رساتيقها، ثمّ كرّ راجعا إلى حلب، و كان وقت الغلّات؛ فعلم لؤلؤ أنّه لا له نجدة و أنّه يضعف عن مقاومة المصريّين؛ فكاتب المغربىّ و النّشورىّ كاتب منجوتكين و أرغبهما فى المال و بذل لهما ما أرضاهما، و سألهما أن يشيرا على منجوتكين بالانصراف عن حلب إلى دمشق و أن يعود فى العام المقبل؛ فخاطباه فى ذلك، و صادف قولهما له شوق منجوتكين إلى دمشق؛ و كان منجوتكين أيضا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۰

قد ملّ الحرب فانخدع؛ و کتب هو و الجماعة إلی العزیز یقولون: قد نفدت المیرة و لا طاقة للعساکر علی المقام، و یستأذنونه فی الرجوع إلی دمشق. و قبل أن یجیء جواب العزیز رحلوا عن حلب إلی دمشق. و بلغ العزیز ذلک فشقّ علیه رحیلهم، و وجد أعداء المغربیّ طریقا إلی الطعن فیه عند العزیز، فصرف العزیز المغربیّ و قلّد الأمر للأمیر صالح بن علیّ الرّوذباریّ و أقعده مکانه. ثمّ حمل العزیز من غلّات مصر فی البحر إلی طرابلس شیئا کثیرا. ثمّ رجع منجوتکین إلی حلب فی السنة الآتیة و بنی الدور و الحمّامات و الخانات و الأسواق بظاهر حلب، و قاتل أهل حلب. و اشتدّ الحصار علی لؤلؤ و أبی الفضائل بحلب، و عدمت الأقوات عندهم بداخل حلب، فکاتبوا ملک الروم ثانیا و قالوا له: متی أخذت حلب أخذت أنطاکیة؛ و متی أخذت أنطاکیة أخذت قسطنطینیّة. فلمّا سمع ملک الروم ذلک سار بنفسه فی مائة ألف و تبعه من کلّ بلد من معاملته عسکره؛ فلمّا قرب من البلاد أرسل لؤلؤ إلی منجوتکین یقول: إنّ الإسلام جامع بینی و بینک، و أنا ناصح لکم، و قد وافاکم ملک الروم بجنوده فخذوا لأنفسکم؛ ثم جاءت جواسیس منجوتکین فأخبروه بمثل ذلک، فأحرق منجوتکین الخزائن و الأسواق و ولّی منهزما؛ و بعث أثقاله إلی دمشق، و أقام هو بمرج قنّسرین ثم سار إلی دمشق. و وصل بسیل ملک الروم بجنوده إلی حلب، و نزل موضع عسکر المصریّین، فهاله ما کان فعله منجوتکین، و علم کثرة عساکر المصریّین و عظموا فی عینه؛ و خرج إلیه أبو الفضائل صاحب حلب و لؤلؤ و خدماه. ثم سار ملک الرّوم فی الیوم الثالث و نزل علی [حصن] شیزر و فیه منصور بن کرادیس أحد قوّاد العزیز، فقاتله یوما واحدا، ثم طلب منه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۱

الأمان فأمّنه؛ فخرج بنفسه إلیه، فأهّل به بسیل ملک الروم و أعطاه مالا و ثیابا، و سلّم الحصن إلیه؛ فرتّب ملک الروم [علیه] أحد ثقاته. ثمّ نازل حمص فافتتحها عنوة و سبی منها و من أعمالها أکثر من عشرة آلاف نسمة. ثمّ نزل علی طرابلس أربعین یوما، فقاتلها فلم یقدر علی فتحها، فرحل عائدا إلی الروم. و وصل خبره إلی العزیز فعظم علیه ذلک إلی الغایة، و نادی فی الناس بالنفیر، و فتح الخزائن و أنفق علی جنده، ثمّ سار بجیوشه و معه توابیت آبائه فنزل إلی الشام، و وصل إلی بانیاس، فأخذه مرض القولنج و تزاید به حتّی مات منه و هو فی الحمام فی سنة ستّ و ثمانین و ثلثمائة.

و قیل فی وفاته غیر ذلک أقوال کثیرة، منها أنّه مات بمدینة بلبیس من ضواحی القاهرة، و قیل: إنّه مات فی شهر رمضان قبل خروجه من القاهرة فی الحمّام، و عمره اثنتان و أربعون سنة و ثمانیة أشهر. و کانت مدّة ولایته علی مصر إحدی و عشرین سنة و خمسة أشهر و أیّاما. و تولّی مصر بعده ابنه أبو علیّ منصور الملقّب بالحاکم الآتی ذکره إن شاء اللّه. و کان العزیز ملکا شجاعا مقداما حسن الأخلاق کثیر الصّفح حلیما لا یؤثر سفک الدماء، و کانت لدیه فضیلة؛ و له شعر جیّد، و کان فیه عدل و إحسان للرعیّة. قلت: و هو أحسن الخلفاء الفاطمیّین حالا بالنسبة لأبیه المعز و لابنه الحاکم؛ علی ما یأتی ذکره إن شاء اللّه.

قال ابن خلکان: «و زادت مملکته علی مملکة أبیه، و فتحت له حمص و حماة و شیزر و حلب؛ و خطب له المقلّد العقیلیّ صاحب الموصل بالموصل [و أعمالها]

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۲

فی المحرم سنة اثنتین و ثمانین و ثلثمائة، و ضرب اسمه علی السکة و البنود، و خطب له بالیمن. و لم یزل فی سلطانه و عظم شأنه إلی أن خرج إلی بلبیس متوجّها إلی الشام، فابتدأت به العلّة فی العشر الأخیر من رجب سنة ستّ و ثمانین و ثلثمائة. و لم یزل مرضه یزید و ینقص، حتّی رکب یوم الأحد لخمس بقین من شهر رمضان من السنة المذکورة إلی الحمّام بمدینة بلبیس، و خرج إلی منزل الأستاذ أبی الفتوح برجوان، و کان برجوان صاحب خزانته بالقصر، فأقام عنده و أصبح یوم الاثنین، و قد اشتدّ به الوجع یومه ذلک و صبیحة نهار الثّلاثاء، و کان مرضه من حصاة و قولنج، فاستدعی القاضی محمد بن النّعمان و أبا محمد الحسن بن عمّار الکتامیّ الملقّب أمین الدولة- و هو أوّل من تلقّب من المغاربة، و کان شیخ کتامة و سیّدها- ثمّ خاطبهما فی أمر ولده الملقّب بالحاکم، ثمّ

استدعى ولده المذكور و خاطبه أيضا بذلك.

و لم يزل العزيز فى الحمّام و الأمر يشتدّ به إلى بين الصلاتين من ذلك النهار، و هو الثلاثاء الثامن و العشرون من شهر رمضان سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة، فتوفّى فى مسلخ الحمّام. هكذا قال المسبّحىّ».

قلت: و العزيز هذا هو الذى رتّب الفطرة فى عيد شوّال، و كانت تعمل على غير هذه الهيئة. و كانت الفطرة تعمل و تفرّق بالإيوان، ثم نقلت فى عدّة أماكن؛ و كان مصروفها فى كلّ سنة عشرة آلاف دينار. و تفصيل الأنواع: دقيق ألف حملة، سكّر سبعمائة قنطار، قلب فستق ستة قناطير، لوز ثمانية قناطير، بندق أربعة قناطير، تمر أربعمائة إردب، زبيب ثلثمائة إردب، خلّ ثلاثة قناطير،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۳

عسل نحل خمسة قناطير، شيرج مائتا قنطار، حطب ألف و مائتا حملة، سمسم إردبان، آنيسون إردبان، زيت طيّب للوقود ثلاثون قنطارا، ماء ورد خمسون رطلا، مسك خمس نوافج، كافور عشرة مثاقيل، زعفران مائة و خمسون درهما.

ثمن مواعين و أجرة صنّاع و غيرها خمسمائة دينار. انتهى باختصار. و لنعد إلى ذكر وفاة العزيز صاحب الترجمة.

و قال صاحب تاريخ القيروان: «إنّ الطّبيب وصف له دواء يشربه فى حوض الحمّام، و غلط فيه فشربه فمات من ساعته؛ و لم ينكتم تاريخ موته ساعة واحدة.

و ترتّب موضعه ولده الحاكم أبو علىّ منصور. و بلغ الخبر أهل القاهرة، فخرج الناس غداة الأربعاء لتلقى الحاكم؛ فدخل البلد و بين يديه البنود و الرايات و على رأسه المظلّة يحملها ريدان الصّقلبىّ، فدخل القصر عند اصفرار الشمس، و والده العزيز بين يديه فى عماريّة و قد خرجت رجلاه منها، و أدخلت العماريّة القصر؛ و تولى غسله القاضى محمد بن النّعمان، و دفن عند أبيه المعزّ فى حجرة من القصر. و كان دفنه عند العشاء [الأخيرة]. و أصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر و الأحوال مستقيمة، و قد نودى فى البلدان: لا مؤونة و لا كلفة، و قد أمّنكم اللّه على أموالكم و أرواحكم؛ فمن نازعكم أو عارضكم فقد حلّ ماله و دمه. و كانت ولادة العزيز يوم الخميس رابع عشر المحرّم سنة أربع و أربعين و ثلثمائة». انتهى كلام ابن خلكان باختصار رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۴

و قال المختار المسبّحى صاحب التاريخ المشهور: «قال لى الحاكم، و قد جرى ذكر والده العزيز: يا مختار، استدعانى والدى قبل موته و هو عارى الجسم، و عليه الخرق و الضّماد (يعنى كونه كان فى الحمام) قال: فاستدعانى و قبّلنى و ضمّنى إليه، و قال: و اغمّى عليك يا حبيب قلبى! و دمعت عيناه، ثمّ قال: امض يا سيّدى فآلعب فأنا فى عافية. قال الحاكم: فمضيت و التهيت بما يلتهى به الصّبيان من اللعب إلى أن نقل اللّه تعالى العزيز إليه». انتهى كلام المسبّحى.

و قد ذكرنا فى وفاة العزيز عدّة وجوه من كلام المؤرّخين رحمهم اللّه تعالى.

و كان العزيز حازما فصيحا. و كتابه إلى عضد الدولة بحضرة الخليفة الطائع العباسىّ يدلّ على فضل و قوّة. و كان كتابه يتضمّن بعد البسملة:

«من عبد اللّه و وليّه نزار أبى منصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين، إلى عضد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام أبى شجاع بن أبى علىّ. سلام عليك؛ فإنّ أمير المؤمنين يحمد إليك اللّه الذى لا إله إلّا هو، و يسأله الصّلاة على جدّه محمد رسول ربّ العالمين، و حجّة اللّه على الخلق أجمعين، صلاة باقية نامية متّصلة دائمة بعترته الهادية، و ذرّيته الطيّبة الطاهرة. و بعد، فإنّ رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين، مع الرسول المنفذ اليک، فأدّى ما تحمله من إخلاصک فى ولاء أمير المؤمنين و مودّتک، و معرفتک بحقّ إمامته، و محبتک لآبائه الطائعين الهادين المهديّين. فسرّ أمير المؤمنين بما سمعه عنك، و وافق ما كان يتوسّمه فيك و أنّك لا تعدل عن الحقّ- ثم ذكر كلاما طويلا فى المعنى إلى أن قال-: و قد علمت ما جرى على ثغور المسلمين من المشركين، و خراب الشام و ضعف أهله، و غلاء الأسعار. و لو لا ذلک لتوجّه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۵

أمیر المؤمنین بنفسه إلی الثغور، و سوف یقدم إلی الحیرة، و کتابه یقدم علیک عن قریب، فتأهّب إلی الجهاد فی سبیل اللّه». و فی آخر الکتاب: «و کتبه یعقوب ابن یوسف بن کلّس عند مولانا أمیر المؤمنین». فکتب إلیه عضد الدولة کتابا یعترف فیه بفضل أهل البیت، و یقرّ للعزیز أنّه من أهل تلک النّبعة الطاهرة، [و أنّه فی طاعته] و یخاطبه بالحضرة الشریفة، و ما هذا معناه. انتهی.

قلت: و أنا أتعجّب من کون عضد الدولة کان إلیه أمر الخلیفة العباسی و نهیه، و یقع فی مثل هذا لخلفاء مصر، و قد علم کلّ أحد ما کان بین بنی العباس و خلفاء مصر من الشّنان. و ما أظنّ عضد الدولة کتب له ذلک إلّا عجزا عن مقاومته، فإنّه قرأ کتابه فی حضرة الخلیفة الطائع، و أجاب بذلک أیضا بعلمه، فهذا من العجب.

قال الوزیر یعقوب بن کلّس: «سمعت العزیز بالله یقول لعمّه حیدرة: یا عمّ، أحبّ أن أری النّعم عند الناس ظاهرة، و أری علیهم الذهب و الفضّة و الجوهر، و لهم الخیل و اللّباس و الضّیاع و العقار، و أن یکون ذلک کلّه من عندی». قال المسبّحی: و هذا لم یسمع بمثله قطّ من ملک. انتهت ترجمة العزیز. و لمّا مات رثاه الشعراء بعدّة قصائد.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۶]

السنة الأولی من ولایة العزیز نزار العبیدیّ علی مصر و هی سنة ست و ستین و ثلثمائة.

فیها فی جمادی الأولی زفّت بنت عزّ الدولة إلی الخلیفة الطائع للّه العباسیّ.

و فیها جاء أبو بکر محمد بن علیّ بن شاهویه صاحب القرامطة، و معه ألف رجل من القرامطة إلی الکوفة، و أقام الدعوة بها لعضد الدولة، و أسقط خطبة عزّ الدولة بختیار. و کان قدومه معونة لعضد الدولة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۶

و فیها عمل فی الدّیار المصریة المأتم فی یوم عاشوراء علی حسین بن علیّ رضی اللّه عنهما، و هو أوّل ما صنع ذلک بدیار مصر. فدامت هذه السّنة القبیحة سنین إلی أن انقرضت دولتهم، علی ما سیأتی ذکره.

و فیها کانت وقعة بین عزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد و بین ابن عمّه عضد الدولة بن رکن الدولة الحسن بن بویه، وقعة هائلة أسر فیها غلام ترکیّ لعزّ الدولة؛ فاشتدّ حزنه علیه، و امتنع عزّ الدولة من الأکل و الشرب و أخذ فی البکاء و احتجب عن الناس و حرّم علی نفسه الجلوس فی الدّست؛ و بذل لعضد الدولة فی الغلام المذکور جاریتین عوّادتین کان قد بذل له فی الواحدة مائة ألف درهم؛ فرّده عضد الدولة علیه.

و فیها حجّ بالناس أبو عبد اللّه أحمد بن [أبی] الحسین العلویّ. و حجّت فی السنة جمیلة بنت ناصر الدولة بن حمدان، و معها أخواها إبراهیم [و هبة اللّه] حجّة ضرب بها المثل، و فرّقت أموالا عظیمة؛ منها أنّها لمّا رأت الکعبة نثرت علیها عشرة آلاف دینار، و سقت جمیع أهل الموسم السّویق بالسکر و الثّلج. کذا قال أبو منصور الثعالبیّ. و قتل أخوها هبة اللّه فی الطریق. و أعتقت ثلثمائة عبد و مائتی جاریة، و فرّقت المال فی المجاورین حتی أغنتهم، و خلعت علی کبار الناس خمسین ألف ثوب. و کان معها أربعمائة عماریّة. ثم ضرب الدهر ضربانه و استولی عضد الدولة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۷

ابن بویه علی أموالها و حصونها؛ فإنّه کان خطبها فامتنعت، و لم یدع لها شیئا إلی أن احتاجت و افتقرت. فانظر إلی هذا الدهر کیف یرفع و یضع!.

و فیها توفّی المستنصر بالله صاحب الأندلس أبو العاصی الحکم بن الناصر لدین اللّه عبد الرّحمن الأمویّ. بقی فی الملک ستة عشر

عاما، و عاش ثلاثا و ستين سنة.

و كان حسن السيرة، جمع من الكتب ما لا يحدّ و لا يوصف.

و فيها توفّى السلطان ركن الدولة أبو علىّ الحسن بن بويه بن فنّاخسرو بن تمام ابن كوهى بن شيرزيل الأصغر بن شيركوه بن شيرزيل [الأكبر] الدّيلمىّ، صاحب أصبهان و الرّىّ و همذان و عراق العجم كلّه. و هؤلاء الملوك الثلاثة: عضد الدولة و فخر الدولة و مؤيّد الدولة أولاده. و كان ملكا جليلا سعيدا فى أولاده، قسم عليهم الممالك، فقاموا بها أحسن قيام. و ملك ركن الدولة أربعا و أربعين سنة و أشهرا.

و كان أبو الفضل بن العميد وزيره، و الصاحب إسماعيل بن عبّاد كان وزير ولديه مؤيد الدولة ثم فخر الدولة. و مات ركن الدولة المذكور فى المحرّم. و بويه بضم الباء الموحّدة و فتح الواو و سكون الياء المثناة من تحتها و بعدها هاء ساكنة، و فنّاخسرو بفتح الفاء و تشديد النون و بعد الألف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة و بعدها واو. و قد ضبطته لكى يعرف بعد ذلك اسم من يأتى من أولاده فى هذا الكتاب.

و فيها توفّى إسماعيل الشيخ أبو عمر السلمىّ، كان من كبار المشايخ و له قدم صدق و حكايات مشهورة، رحمه اللّه.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۸

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام أبو علىّ، و قيل: أبو محمد، القرمطىّ الجنّابى الخارجىّ. ولد بالأحساء فى شهر رمضان سنة ثمان و سبعين و مائتين، و غلب على الشام لمّا قتل جعفر بن فلاح، و توجّه إلى مصر لقتال المعزّ العبيدىّ، كما ذكرناه فى ترجمة المعزّ، ثم مات بالرّملة فى عوده إلى دمشق فى شهر رجب.

و جدّه أبو سعيد هو أوّل القرامطة، و قد مرّ من أخبارهم القبيحة نبذة كبيرة فى عدّة سنين. و كان الحسن هذا صاحب الترجمة فصيحا شاعرا، و كان يلقّب بالأعظم، و كان يلبس الثياب القصيرة، و هو أحد من قتل العباد، و أخرب البلاد.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحسن بن أحمد ابن أبى سعيد الجنّابى القرمطىّ، كان ملك الشام و حاصر مصر شهرا. و ركن الدولة الحسن بن بويه صاحب عراق العجم، و كانت دولته خمسا و أربعين سنة، و وزر له أبو الفضل بن العميد. و توفّى أبو الحسن محمد بن عبد اللّه بن زكرياء بن حيّويه النّيسابورىّ بمصر. و أبو الحسن محمد بن الحسن النيسابورىّ السرّاج المقرئ الزاهد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة، ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۷]

السنة الثانية من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة سبع و ستين و ثلثمائة.

فيها دخل عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد، و خرج منها ابن عمه عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة بن بويه، ثم تقاتلا فانتصر عزّ الدولة ثم قتل، حسب ما سنذكره فى هذه السنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۲۹

و فيها زادت دجلة فى نيسان حتى بلغت إحدى و عشرين ذراعا، فهدمت الدور و الشوارع، و هرب الناس فى السفن، و هيّأ عضد الدولة الزبازب تحت داره (و الزبازب هى المراكب الخفيفة).

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ.

و فيها جاء الخبر بهلاك أبى يعقوب يوسف بن الحسن الجنّابىّ القرمطىّ صاحب هجر، و أغلقت الأسواق له بالكوفة ثلاثة أيّام، و

کان قد توزّر لعضد الدولة.

و فیها توفّی أبو القاسم إبراهیم بن محمد بن أحمد النّصرپادیّ النّیسابوریّ (و نصرپاد: محلّة من نیسابور. و کلّ پاد یأتی فی اسم بلد من هؤلاء البلدان هو بالتفخیم حتی یصحّ معناه). کان أبو القاسم حافظ خراسان و شیخها، و إلیه یرجع فی علوم القوم و السّیر و التواریخ، و کان صحب الشّبلیّ و غیره من المشایخ. مات بمکّة حاجّا، و دفن عند قبر الفضیل بن عیاض.

و فیها توفّی السلطان أبو منصور بختیار عزّ الدولة بن معزّ الدولة أحمد بن بویه الدّیلمیّ. ولی ملک العراق بعد أبیه، و تزوّج الخلیفة الطائع للّه عبد الکریم بابنته شاه زمان علی صداق مائة ألف دینار. و کان عزّ الدولة شجاعا قویّا یمسک الثّور العظیم بقرنیه فلا یتحرّک. و کان بینه و بین ابن عمّه عضد الدولة منافسات و حروب علی الملک، و تقاتلا غیر مرّة آخرها فی شوّال، قتل فیها عزّ الدولة المذکور فی المعرکة، و حمل رأسه إلی عضد الدولة، فوضع المندیل علی وجهه و بکی. و تملّک عضد الدولة العراق بعده، و استقلّ بالممالک. و عاش عزّ الدولة ستّا و ثلاثین سنة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۰

و فیها توفّی محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن نصر أبو طاهر الذهلیّ البغدادیّ القاضی نزیل مصر و قاضیها. ولد ببغداد فی ذی الحجة سنة تسع و سبعین و مائتین.

و فیها توفّی الوزیر أبو طاهر محمد بن محمد بن بقیّة وزیر عزّ الدولة، و کان عضد الدولة قد بعث إلیه یمیله عن عزّ الدولة؛ فقال: الخیانة و الغدر لیستا من أخلاق الرجال. فلمّا قتل عزّ الدولة قبض علیه عضد الدولة و شهّره فی بغداد من الجانبین و علی رأسه برنس، ثم أمر به أن یطرح تحت أرجل الفیلة فقتلته الفیلة، ثم صلب فی طرف الجسر من الجانب الشرقیّ، و لم یشفع فیه الخلیفة الطائع لأمر کان فی نفسه منه أیّام مخدومه عزّ الدولة، و أقیم علیه الحرس. فاجتاز به أبو الحسن محمد ابن عمر الأنباریّ الصوفیّ الواعظ، و کان صدیقا لابن بقیّة المذکور، فرثاه بمرثیته المشهورة و هی: [وافر]

علوّ فی الحیاة و فی الممات لحقّ أنت إحدی المعجزات

کأنّ الناس حولک حین قاموا وفود نداک أیّام الصّلات

کأنّک قائم فیهم خطیبا و کلّهم قیام للصّلاة

مددت یدیک نحوهم احتفاء کمدّهما إلیهم بالهبات

و تشعل عندک النّیران لیلا کذلک کنت أیّام الحیاة

رکبت مطیّة من قبل زید علاها فی السنین الماضیات

و لم أر قبل جذعک قطّ جذعا تمکّن من عناق المکرمات

و تلک فضیلة فیها تأسّ تباعد عنک تعییر العداة

أسأت إلی النوائب فاستثارت فأنت قتیل ثأر النّائبات

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۱

و کنت تجیر من جور اللیالی فعاد مطالبا لک بالتّراب

و صیّر دهرک الإحسان فیه إلینا من عظیم السّیّئات

و کنت لمعشر سعدا فلمّا مضیت تفرّقوا بالمنحسات

غلیل باطن لک فی فؤادی یخفّف بالدّموع الجاریات

و لو أنّی قدرت علی قیام لفرضک و الحقوق الواجبات

ملأت الأرض من نظم القوافی و نحت بها خلاف النائحات

و لكنّى أصبّر عنك نفسى مخافة أن أعدّ من الجناة

و ما لك تربة فأقول تسقى لأنّك نصب هطل الهاطلات

و لمّا ضاق بطن الأرض عن أن يضمّ علاك من بعد الممات

أصاروا الجوّ قبرك و استنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

عليك تحيّة الرّحمن تترى برحمات غواد رائحات

قلت: و لم أذكر هذه المرثية بتمامها هنا إلّا لغرابتها و حسن نظمها. و استمر ابن بقيّة مصلوبا إلى أن توفّى عضد الدولة.

و فيها توفّى الأمير الغضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل و ابن صاحبها.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم إبراهيم ابن محمد النّصرپادىّ الواعظ العارف. و عزّ الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ملك العراق، قتل فى مصافّ بينه و بين ابن عمه عضد الدولة. و الغضنفر بن ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل و ابن صاحبها. و أبو طاهر محمد بن أحمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۲

عبد اللّه الذّهلىّ بمصر فى ذى القعدة، و له ثمان و ثمانون سنة. و أبو بكر محمد بن عمر القرطبىّ ابن القوطيّة اللغوىّ. و الوزير أبو طاهر محمد بن محمد بن بقيّة نصير الدولة، وزير عزّ الدولة، صلبه عضد الدولة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۸]

السنة الثالثة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثمان و ستين و ثلثمائة.

فيها أمر الخليفة الطائع أن تضرب على باب عضد الدولة الدبادب (أعنى الطبلخانات) فى وقت الصبح و المغرب و العشاء، و أن يخطب له على منابر الحضرة.

قلت: و هذا أوّل ملك دقّت الطبلخانة على بابه، و صار ذلك عادة من يومئذ. و قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزىّ: «و هذان أمران لم يكونا من قبله و لا أطلقا لولاة العهود، [و لا خطب بحضرة السلطان إلّا له، و لا ضربت الدبادب إلّا على بابه]. و قد كان معزّ الدولة أحبّ أن تضرب له الدبادب بمدينة السلام، فسأل الخليفة المطيع للّه فى ذلك فلم يأذن له». قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى: و ما ذاك إلّا لضعف أمر الخلافة. انتهى.

و فيها توفّى أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر القطيعىّ البغدادىّ، كان يسكن قطيعة الرقيق. و مولده فى أوائل سنة أربع و سبعين و مائتين. و كان مسند العراق فى زمانه و سمع الكثير، و روى عنه الدارقطنىّ و ابن شاهين و الحاكم و خلق سواهم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۳

و فيها توفّى عبد اللّه بن إبراهيم بن يوسف الحافظ أبو القاسم الجرجانى الآبندونىّ، و آبندون: قرية من قرى جرجان. كان رفيق ابن عدىّ فى الرحلة، سكن بغداد و حدّث بها عن جماعة، و روى عنه رفيقه الإمام أبو بكر الإسماعيلى و غيره.

و فيها توفّى محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ أبو أحمد الجلودىّ الزاهد راوى صحيح مسلم، سمع الكثير، و روى عنه غير واحد. قال الحاكم: كان من أعيان الفقراء الزهّاد، و أصحاب المعاملات فى التصوّف؛ ضاعت سماعاته من ابن سفيان، فنسخ البعض من نسخة لم يكن له فيها سماع.

و فيها توفّى هفتكين الأمير أبو منصور التركى الشرابى. هرب من بغداد خوفا من عضد الدولة، و وقع له أمور مع العزيز هذا صاحب

الترجمة بمصر، ثمّ أطلقه العزيز. و صار له موكب؛ فخافه الوزير يعقوب بن يوسف بن كلّس، فدسّ عليه من سقاه السمّ. و كان إليه المنتهى فى الشجاعة.

و فيها توفّى تميم بن المعزّ معدّ العبيدىّ الفاطمىّ أخو العزيز هذا صاحب مصر.

و كان تميم أميز أولاد المعزّ، و كان فاضلا جوادا سمحا يقول الشعر. و شقّ موته على أخيه العزيز.

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن المرزبان أبو سعيد السّيرافىّ النحوىّ القاضى.

كان أبوه مجوسيّا و اسمه بهزاد فأسلم فسمىّ عبد اللّه. سكن الحسن بغداد، و ولى القضاء بها، و كان مفتّنا فى علوم القراءات و النحو و اللغة و الفقه و الفرائض و الكلام

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۴

و الشعر و العروض و القوافى و الحساب و سائر العلوم، و شرح كتاب سيبويه، مع الزهد و الورع.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد [بن] ورقاء أبو أحمد الشيبانىّ، كان من أهل البيوتات، و أسرته من أهل الثغور، مات فى ذى الحجة.

و فيها توفّى محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورىّ من ولد الحجاج بن الجرّاح؛ سمع الكثير، و كان عابدا صالحا حافظا ثقة صدوقا.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعىّ فى ذى الحجة عن خمس و تسعين سنة. و أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه السّيرافىّ النحوىّ فى رجب و له أربع و ثمانون سنة. و أبو القاسم عبد اللّه بن إبراهيم الجرجانىّ الآبندونىّ الحافظ الزاهد ببغداد، و له خمس و تسعون سنة. و عيسى ابن حامد الرّخّجىّ القاضى. و أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودىّ فى ذى الحجة و له ثمانون سنة. و أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحجّاجىّ الحافظ المفيد الصالح فى ذى الحجة بنيسابور عن ثلاث و ثمانين سنة. و هفتكين التركى الذى هرب خوفا من عضد الدولة، و تملّك دمشق و حارب المصريّين مرات.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إصبع واحدة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۵

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۶۹]

السنة الرابعة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة تسع و ستين و ثلثمائة.

فيها تزوّج الخليفة الطائع ببنت عضد الدولة؛ و قد مرّ ذلك، و لكن الأصح فى هذه السنة. و عقد العقد بحضرة الخليفة الطائع على صداق مبلغه مائتا ألف دينار.

و كان الوكيل عن عضد الدولة فى العقد أبا على الحسن بن أحمد الفارسىّ النحوىّ.

و الخطيب أبو على المحسّن بن على القاضى التّنوخىّ وكيلا عن الخليفة.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوىّ.

و فيها توفّى فارس بن زكريّا، والد ابن فارس أبى الحسين اللغوىّ صاحب كتاب المجمل فى اللغة. كان عالما بفنون العلوم، و روى عنه الأئمة، و مات ببغداد.

و فيها توفّى أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء أبو عبد اللّه الرّوذبارىّ ابن أخت أبى علىّ الرّوذبارىّ. كان شيخ الشام فى وقته، و كان ممّن جمع بين علم الشريعة و الحقيقة، و مات بقرية بين عكّا و صور يقال لها منواث.

و فيها توفّى الحسين بن على أبو عبد اللّه البصرىّ؛ و يعرف بالجعل، سكن بغداد.

و كان من شيوخ المعتزلة، و صنّف على مذاهب المعتزلة، و مات يوم الجمعة ثانى ذى الحجة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۶

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد الراسبىّ، كان بغدادىّ الأصل و كان من كبار المشايخ و أرباب المعاملات. و من كلامه قال: خلق اللّه الأنبياء للمجالسة، و العارفين للمواصلة، و المؤمنين للمجاهدة. و من كلامه: أعظم حجاب بينك و بين الحق اشتغالك بتدبير نفسك، و اعتمادك على عاجز مثلك فى أسبابك. و توفّى ببغداد.

و فيها توفّى أبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان التغلبىّ، و قد تقدّم ذكر وفاته، و الأصحّ أنّه فى هذه السنة. كان ملك الموصل و ديار ربيعة و قلاع ابن حمدان، و وقع له حروب مع بنى بويه و أقاربه بنى حمدان، إلى أن طرقه عضد الدولة و أخذ منه بلاده فانهزم إلى أخلاط؛ ثمّ توجّه نحو الديار المصريّة و حارب أعوان العزيز صاحب مصر فقتل فى المعركة، و بعث برأسه إلى العزيز صاحب الترجمة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيّان الحافظ أبو محمد الأصبهانىّ أبو الحافظ صاحب التصانيف؛ ولد سنة أربع و سبعين و مائتين، و سمع فى صغره من جدّه لأمّه محمود بن الفرج الزاهد و غيره، و هو صاحب تاريخ بلده، و التاريخ على السنين، و "كتاب السنّة "و "كتاب العظمة "و غيرها.

و فيها توفّى أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون العجلىّ الصّعلوكىّ النّيسابورىّ الفقيه الشافعىّ. كان أديبا لغويّا مفسرا نحويّا شاعرا صوفيّا. ولد سنة ستّ و تسعين و مائتين، و مات فى ذى القعدة. و من شعره: [الطويل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۷

أنام على سهو و تبكى الحمائم و ليس لها جرم و منّى الجرائم

كذبت و بيت اللّه لو كنت عاشقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

و فيها توفّى محمد بن صالح بن علىّ بن يحيى بن عبد اللّه أبو الحسن القاضى القرشىّ الهاشمى، و يعرف بابن أمّ شيبان؛ سمع الكثير، و تفقّه على مذهب مالك رضى اللّه عنه، و كان عاقلا متميّزا كثير التصانيف. و لم يل القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره.

و فيها توفّى محمد بن على بن الحسن أبو بكر التّنّيسىّ، سمع منه الدارقطنى؛ وراه وحده فقال له: يا أبا بكر، ما فى بلدك مسلم؟ قال: بلى، و لكنّهم اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى ابو عبد اللّه بن عطاء الروذبارىّ. و عبد اللّه بن إبراهيم، أيّوب بن ماسى فى رجب و له خمس و تسعون سنة. و أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيّان أبو الشيخ فى المحرّم و له خمس و تسعون سنة. و أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكىّ ذو الفنون فى آخر السنة و له ثمانون سنة. و قاضى العراق ابن أمّ شيبان أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمىّ فجأة فى جمادى الأولى عن ستّ و سبعين سنة. و أبو بكر محمد بن على بن الحسن المصرىّ بن النقاش فى شعبان، و كان حافظا. و أبو عمرو محمد بن صالح ببخارى.

و أبو علىّ مخلّد بن جعفر الباقرحىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۸

- أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۰]

السنة الخامسة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة سبعين و ثلثمائة.

فيها خرج عضد الدولة للقاء الصاحب إسماعيل بن عبّاد؛ فقدم عليه ابن عبّاد، فقدم عليه ابن عبّاد من الرىّ من عند أخيه مؤيّد الدولة، فبالغ عضد الدولة فى إكرامه إلى الغاية لكونه وزير أخيه مؤيّد الدولة و صاحب أمره و نهيه. و تردّد إليه عضد الدولة فى إقامته ببغداد غير مرّة إلى أن سافر إلى مخدومه مؤيّد الدولة فى شهر ربيع الآخر.

و فيها توجّه عضد الدولة إلى همذان. فلمّا عاد إلى بغداد خرج الخليفة لتلقّيه؛ و لم يكن ذلك بعادة أنّ الخليفة يلاقى أحدا من الأمراء. قلت: و هذا كان أوّلا، و أمّا فى الآخر فإنّ الطائع كان قد بقى تحت أوامر عضد الدولة كالأسير.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ و خطب بمكّة و المدينة للعزيز هذا صاحب مصر.

و فيها غرقت بغداد من الجانبين و أشرف أهلها على الهلاك، و وقعت القنطرتان و غرم على بنائهما أموال كثيرة.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ الإمام العلّامة أبو بكر الرازىّ الحنفىّ العالم المشهور.

مولده فى سنة خمس و ثلثمائة، كان إمام الحنفية فى زمانه، و كان مشهورا بالدّين و الورع و الزّهد. قال أبو المظفر فى تاريخه: و حاله كان يزيد على حال الرهبان من كثرة التقشّف، و هو صاحب التصانيف و تلميذ أبى الحسن الكرخىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۳۹

و فيها توفّى محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكرياء الحافظ أبو بكر الورّاق المعروف بغندر، كان حافظا متقنا، و رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير، و كتب مالم يكتبه أحد، و كان حافظا ثقة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن علىّ الرازىّ عالم الحنفيّة فى ذى الحجة و له خمس و ستون سنة. و بشر بن أحمد أبو سهل الإسفراينى فى شوّال عن نيّف و تسعين سنة. و أبو محمد الحسن بن أحمد السّبيعىّ الحلبىّ الحافظ. و أبو محمد الحسن بن رشيق بمصر فى جمادى الآخرة. و أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن خالويه النحوىّ. و أبو بكر عبد اللّه بن محمد بن محمد بن فورك فى ذى القعدة. و أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرىّ صاحب [تهذيب] اللغة فى ربيع الآخر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع واحدة. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۱]

السنة السادسة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة إحدى و سبعين و ثلثمائة.

فيها اتّفق فخر الدولة و قابوس بن و شمكير على عداوة أخيه عضد الدولة فى الباطن. قلت: و هذه أوّل فتنة بدت بين الإخوة أولاد ركن الدولة الثلاثة:

عضد الدولة، و فخر الدولة، و مؤيّد الدولة. و فطن عضد الدولة لذلك و لم يظهره،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۰

و جهّز العساكر لأخيه مؤيّد الدولة لقتال قابوس المذكور؛ فتوجّه إليه مؤيّد الدولة و حصره و أخذ بلاده، و لم ينفعه فخر الدولة. و كان لقابوس من البلاد طبرستان و غيرها.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ من العراق.

و فيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحافظ أبو بكر الجرجانىّ، كان إماما، طاف البلاد، و لقى الشيوخ، و؟؟؟ سمع الكثير، و صنّف الكتب الحسان، منها:

"الصحيح "صنّفه على صحيح البخارىّ، و "الفرائد "و "العوالى "و غير ذلك، و مات فى شهر رجب.

و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ أبو محمد السّبيعىّ الكوفىّ، كان حافظا مكثرا إلّا أنّه كان عسر الرواية، و كان الدارقطنىّ يجلس بين يديه جلوس الصبىّ بين يدى المعلّم هيبة له، و مات فى ذى الحجة ببغداد.

و فيها توفّى عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمى الحنبلىّ، كان فقيها فاضلا، و له تصانيف فى أصول الكلام و فى مذهبه و الفرائض و غير ذلك.

و فيها توفّى علىّ بن إبراهيم أبو الحسن [الحصرىّ] البصرىّ الصوفىّ الواعظ، سكن بغداد و صحب الشّبلىّ و غيره، و كان صاحب خلوات و مجاهدات، و له كلام حسن فى التوفيق.

و فيها توفّى محمد بن أحمد بن طالب الأخبارىّ، رحل و سمع الكثير، و كان فاضلا محدّثا أخباريّا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۱

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلىّ الجرجانىّ فى رجب و له أربع و تسعون سنة. و أبو العباس الحسن ابن سعيد العبّادانىّ المطّوّعىّ المقرئ و له مائة و سنتان. و أبو محمد عبد اللّه بن إسحاق القيروانىّ شيخ المالكية. و أبو زيد محمد بن أحمد المروزىّ الفقيه فى رجب.

و أبو عبد اللّه محمد بن خفيف الشّيرازى شيخ الصوفيّة بفارس.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۲]

السنة السابعة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة اثنتين و سبعين و ثلثمائة.

فيها وثب أبو الفرج بن عمران بن شاهين على أخيه أبى محمد الحسن بن عمران صاحب البطيحة، فقتله و استولى على بلده.

و فيها حجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر العلوىّ، و قيل: إنّه لم يحجّ أحد من العراق من هذه السنة إلى سنة ثمانين، بسبب الفتن و الخلف بين خلفاء بنى العباس و بين خلفاء مصر بنى عبيد.

و فيها أنشأ عضد الدولة بيمارستانه ببغداد فى الجانب الغربىّ، و رتّب فيه الأطباء و الوكلاء و الخزّان و كلّ ما يحتاج إليه.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ: «و فى هذا الزمان كانت البدع و الأهواء فاشية ببغداد و مصر من الرّفض و الاعتزال و الضلال فإنّا للّه و إنا إليه راجعون!».

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۲

قلت: و معنى قول الذهبىّ ": و مصر "فإنّه معلوم من كون خلفاء بنى عبيد كانوا يظهرون الرفض و سبّ الصحابة، و كذلك جميع أعوانهم و عمّالهم. و أمّا قوله:

"ببغداد "فإنّه كان بسبب عضد الدولة الآتى ذكره، فإنّه كان أيضا يتشيّع و يكرم جانب الرافضة.

و فيها توفّى السلطان عضد الدولة أبو شجاع فنّاخسرو- و قيل بويه على اسم جدّه، و فنّاخسرو أشهر- ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بوية بن فنّاخسرو الدّيلمىّ.

ولى مملكة فارس بعد عمّه عماد الدولة، ثمّ قوى على ابن عمّه عزّ الدولة بختيار بن معزّ الدولة بن بويه، و أخذ منه العراق و بغداد. و قد تقدّم من ذلك نبذة يسيرة فى حوادث بعض السنين. و بلغ سلطانه من سعة المملكة و الاستيلاء على الممالك ما لم يبلغه أحد من بنى بويه، و دانت له البلاد و العباد. و هو أوّل من خوطب بالملك شاهنشاه فى الإسلام، و أوّل من خطب له على منابر بغداد بعد

الخلفاء، و أوّل من ضربت الدبادب على باب داره. و كان فاضلا نحويّا، و له مشاركة فى فنون كثيرة، و له صنّف أبو علىّ الفارسىّ "الإيضاح. "قال أبو على الفارسىّ، منذ تلقّب شاهنشاه تضعضع أمره، و ما كفاه ذلك حتّى مدح نفسه؛ فقال: [الرمل]

عضد الدولة و ابن ركنها ملك الأملاك غلّاب القدر

و لمّا أحسّ بالموت تمثّل بشعر القاسم بن عبد اللّه الوزير، و هو قوله: [الطويل]

قتلت صناديد الرجال فلم أدع عدوّا و لم أمهل على ظنّة خلقا

و أخليت دور الملك من كلّ نازل و بدّدتهم غربا و شرّدتهم شرقا

ثمّ جعل يبكى و يقول ": ما أغنى عنّى ماليه! هلك عنى سلطانيه "!و صار يردّدها إلى أن مات فى شوّال ببغداد و له سبع و أربعون سنة. و تولّى الملك من بعده ابنه

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۳

صمصام الدولة، و لم يجلس للعزاء إلّا فى أوّل السنة. أظنّ أنّهم كانوا أخفوا موت عضد الدولة لأمر، أو أنّه اشتغل بملك جديد حتّى فرغ منه.

و فيها توفّى محمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الحريرىّ المعدّل البغدادىّ، و كان يعرف بزوج الحرّة، و كان جليل القدر، من الثّقات. مات ببغداد، و دفن عند قبر معروف الكرخىّ. رحمة اللّه عليهما.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و سبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۳]

السنة الثامنة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثلاث و سبعين و ثلثمائة.

فيها فى ثانى عشر المحرّم أظهرت وفاة عضد الدولة و حمل تابوته إلى المشهد، و جلس ابنه صمصام الدولة للعزاء، و جاءه الخليفة الطائع معزّيا، و لطم عليه الناس فى [دوره و فى] الأسواق أيّاما عديدة. ثمّ ركب صمصام الدولة إلى دار الخلافة، و خلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سبع خلع، و عقد له لواءين، و لقّب شمس الملّة.

و فيها بعد مدّة يسيرة ورد الخبر على صمصام الدولة المذكور بموت عمّه مؤيّد الدولة أبى منصور بن ركن الدولة بجرجان، فجلس صمصام الدولة أيضا للتعزية؛ و جاءه الخليفة الطائع مرّة ثانية معزّيا فى عمّه مؤيّد الدولة المذكور. و لمّا مات مؤيّد الدولة كتب وزيره الصاحب إسماعيل بن عبّاد إلى أخيه فخر الدولة علىّ بن ركن الدولة

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۴

بالإسراع إليه و ضبط ممالك أخيه مؤيّد الدولة؛ فقدم فحر الدولة إليه و ملك بلاد أخيه، و استوزر الصاحب بن عباد المذكور. و عظم ابن عبّاد فى أيام فخر الدولة إلى الغاية.

و فيها كان الغلاء المفرط بالعراق، و بلغ الكرّ القمح أربعة آلاف و ثمانمائة درهم، و مات خلق كثير على الطريق جوعا، و عظم الخطب.

و فيها ولّى العزيز نزار صاحب الترجمة خطلخ القائد إمرة دمشق.

و فيها توفّى السلطان مؤيّد الدولة أبو منصور بويه ابن السلطان ركن الدولة حسن بن بويه المقدّم ذكره. مات بجرجان و له ثلاث و أربعون سنة و شهر.

و کانت مدّة إمرته سبع سنین و شهرا. و کان قد تزوّج ببنت عمّه معزّ الدولة، فأنفق فی عرسها سبعمائة ألف دینار. و کان موته فی ثالث عشر شعبان؛ فیکون بعد موت أخیه عضد الدولة بنحو عشرة أشهر. وصفا الوقت لأخیهما فخر الدولة.

و فیها توفّی سعید بن سلّام أبو عثمان المغربیّ. مولده بقریة یقال لها کرکنت، کان أوحد عصره فی الزهد و الورع و العزلة.

و فیها توفّی عبد اللّه بن محمد بن عثمان بن المختار أبو محمد المزنیّ الواسطیّ الحافظ، کان ثقة، مات بواسط. و من کلامه قال: «الذین وقع علیهم اسم الخلافة ثلاثة:

آدم، و داود علیهما السلام، و أبو بکر الصدیق رضی اللّه عنه. قال اللّه تعالی فی حقّ آدم: (إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً)، و قال فی حقّ داود: (یا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناکَ

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۵

خَلِیفَةً فِی الْأَرْضِ). و قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن ثلاثین ألف مسلم کلّهم یقول لأبی بکر: یا خلیفة رسول اللّه».

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع سواء. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۴]

السنة التاسعة من ولایة العزیز نزار علی مصر و هی سنة أربع و سبعین و ثلثمائة.

فیها دخلت القرامطة البصرة لمّا علموا بموت عضد الدولة، و لم یکن لهم قوّة علی حصارها، فجمع لهم مال فأخذوه و انصرفوا.

و فیها وقع الصلح بین صمصام الدولة و بین عمّه فخر الدولة بمکاتبة أبی عبد اللّه ابن سعدان إلی الصاحب بن عبّاد. فکان ابن سعدان یخاطب الصاحب بن عبّاد بالصاحب الجلیل، و الصاحب بن عباد یخاطب ابن سعدان بالأستاذ مولای و رئیسی.

و فیها ملکت الأکراد دیار بکر بن ربیعة. و سببه. أنّه کان بجبال حیزان رجل کردیّ یقطع الطریق، یقال له أبو عبد اللّه الحسین بن دوستک، و لقبه باد، و اجتمع علیه خلق کثیر، و جرت له مع بنی حمدان حروب إلی أن قتل. فلمّا قتل باد، المذکور کان له صهر یقال له مروان بن کسری و کان له أولاد ثلاثة، و کانوا

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۶

من قریة یقال لها کرماس بین إسعرذ و المعدن، و کانوا رؤساءها. فلمّا خرج باد خرج معه أولاد مروان المذکور و هم: الحسن و سعید و أحمد و أخ آخر. فلمّا قتل باد انضمّ عسکره علی ابن أخته الحسین، و استفحل أمره و تقاتل مع من بقی من بنی حمدان فهزمهم. ثمّ مات عضد الدولة بن بویه، فصفا له الوقت و ملک دیار بکر و میّافارقین، و أحسن السیرة فی الناس فأحبّته الرعیّة؛ ثم افتتح بعد ذلک عدّة حصون، یأتی ذکرها إن شاء اللّه تعالی فی محلّها.

و فیها توفّی عبد الرّحیم بن محمد بن إسماعیل بن نباتة الخطیب الفارقیّ صاحب الخطب، و الذی من ذرّیته الشیخ جمال الدین محمد بن نباتة الشاعر المتأخر، الآتی ذکره إن شاء اللّه تعالی. و کان مولده بمیّافارقین فی سنة خمس و ثلاثین و ثلثمائة.

و کان بارعا فی الأدب، و کان یحفظ "نهج البلاغة "و عامّة خطبه بألفاظها و معانیها، و مات بمیافارقین عن تسع و ثلاثین سنة. و لولده أبی طاهر محمد خطب أیضا.

و فیها توفّی محمد بن محمد بن مکّیّ أبو أحمد القاضی الجرجانی، رحل فی طلب الحدیث و لقی الشیوخ، و کان حافظا فاضلا أدیبا. و من شعره رحمة اللّه:

[الوافر]

مضی زمن و کان الناس فیه کراما لا یخالطهم خسیس

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۷
فقد دفع إلى الكرام إلى زمان أخسّ رجالهم فيه رئيس
[تعطّلت المكارم يا خليلى و صار الناس ليس لهم نفوس]
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۵]

السنة العاشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة خمس و سبعين و ثلثمائة.
فيها توفّى أحمد بن الحسين بن علىّ الحافظ أبو زرعة الرازىّ الصغير، كان إماما طاف البلاد فى طلب الحديث، و جالس الحفّاظ، و صنّف التراجم و الأبواب، و كان متقنا صدوقا؛ فقد بطريق مكّة فى هذه السنة.
و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن محمد بن يحيى الحافظ أبو أحمد النيسابورىّ، و يقال له حسينك، مولده سنة ثلاث و تسعين و مائتين، و مات بنيسابور فى شهر ربيع الآخر، و كان ثقة جليلا مأمونا حجّة.
و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد أبو بكر التّميمىّ الأبهرىّ الفقيه المالكىّ، ولد سنة تسع و ثمانين و مائتين، و صنّف التصانيف الحسان فى مذهبه، و انتهت إليه رياسة المالكيّة فى زمانه.
و فيها توفّى عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه بن مهران أبو مسلم البغدادىّ الحافظ الثقة العابد العارف، رحل الى البلاد و أقام بسمرقند و جمع المسند، و كان يعدّ من الزهّاد.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۸
و فيها توفّى عبد اللّه بن علىّ بن عبيد اللّه أبو القاسم الواردىّ البصرىّ القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره، سمع الكثير و حدّث، و كان موصوفا بالفضل و حسن السيرة، و ولى القضاء بعدّة بلاد و حسنت سيرته.
الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو زرعة الرازىّ الصغير أحمد بن الحسين الحافظ. و أبو علىّ الحسين بن علىّ التميمىّ حسينك. و الحسين ابن محمد بن عبيد أبو عبد اللّه العسكرىّ الدّقاق فى شوّال. و أبو مسلم عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه بن مهران البغدادىّ الحافظ الزاهد. و أبو القاسم عبد العزيز بن عبد اللّه الدّاركىّ شيخ الشافعيّة ببغداد. و أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر الخرقىّ.
و عمر بن محمد بن على أبو حفص الزيّات. و محمد بن عبد اللّه بن محمد القاضى أبو بكر الأبهرىّ شيخ المالكيّة بالعراق. و يوسف بن القاسم القاضى أبو بكر الميانجىّ.
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۶]

السنة الحادية عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ست و سبعين و ثلثمائة.
فيها استقرّ الأمر على الطاعة لشرف الدّولة بن عضد الدّولة، و تحالف الإخوة الثلاثة أولاد عضد الدولة و تعاقدوا؛ و مضمون ما كتب بينهم:
«هذا ما اتّفق عليه و تعاهد و تعاقد شرف الدولة أبو الفوارس، و صمصام الدولة، و أبو النصر أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة، اتفقوا

علی طاعة أمیر المؤمنین الطائع

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۴۹

للّه و لشرف الدولة بن عضد الدولة»، و ذکر ما جرت به العادة؛ و کان ذلک بعد أمور وقعت بین صمصام الدولة و بین أخیه شرف الدولة المذکور حتی أذعن له صمصام الدولة.

و فیها توفّی أبو القاسم المظفّر بن علیّ الملقب بالموفّق أمیر البطیحة، و ولی بعده أبو الحسن علیّ بن نصر بعهد منه. فبعث ابن نصر هذا لشرف الدولة یبذل الطاعة و سأل الخلع و التقلید؛ فأجیب إلی ذلک و لقّب مهذّب الدولة؛ فسار بالناس أحسن سیرة.

و فیها توفّی الحکم بن عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن محمد الأمویّ المغربیّ أمیر الأندلس. ولی مملکة الأندلس بعد وفاة أبیه یوم مات سنة خمسین و ثلثمائة.

و کنیته أبو العاصی، و لقبه المستنصر بالله؛ و أقام والیا علی الأندلس خمسا و عشرین سنة، و مات فی صفر. و أمّه أم ولد یقال لها مرجان. و تولّی بعده ولده هشام ابن الحکم، و کان مشکور السیرة. و هو الذی کتب إلیه العزیز صاحب الترجمة من مصر یهجوه، و قد ذکرنا ذلک فی أوّل ترجمة العزیز؛ فردّ المستنصر هذا جواب العزیز، و کتب فی أوّل کتابه قصیدة أوّلها:

[الطویل]

ألسنا بنی مروان کیف تقلّبت بنا الحال أو دارت علینا الدوائر

إلی أن قال:

إذا ولد المولود منّا تهلّلت له الأرض و اهتزّت إلیه المنابر

ثمّ قال: و بعد، فقد عرفتنا فهجوتنا، و لو عرفناک لهجوناک. و السلام.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۰

و فیها توفّی محمد بن أحمد بن حمدان بن علیّ بن عبد اللّه بن سنان أبو عمرو الحیریّ الزاهد، صحب جماعة من الزهّاد، و کان عالما بالقراءات و النحو، و کان متعبّدا، مات ببغداد فی ذی القعدة.

الذین ذکر الذهبیّ وفاتهم فی هذه السنة، قال: و فیها توفّی إبراهیم بن أحمد أبو إسحاق المستملی ببلخ، طوّف و خرّج المعجم. و أبو سعید الحسن بن جعفر السمسار الخرقیّ. و أبو الحسن علیّ بن الحسن بن علیّ القاضی الجرّاحیّ الضعیف.

و أبو الحسن علی بن عبد الرّحمن البکّائیّ. و أبو القاسم عمر بن محمد بن سبنک. و قسّام الحارثیّ الغالب علی دمشق قبض علیه فی هذه السنة. و أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحیریّ فی ذی القعدة عن ثلاث و تسعین سنة. و أبو بکر محمد بن عبد اللّه ابن عبد العزیز الرازیّ الواعظ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ستّ أذرع سواء. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و إحدی و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۷]

السنة الثانیة عشرة من ولایة العزیز نزار علی مصر و هی سنة سبع و سبعین و ثلثمائة.

فیها توفّیت والدة شرف الدولة، فجاءه الخلیفة الطائع للّه معزّیا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۱

و فیها فی شعبان ولد لشرف الدولة بن عضد الدولة ولدان توءمان؛ فکنّی أحدهما أبا حرب و سماه سلار، و الثانی أبا منصور و سماه فنّاخسرو.

و فيها ولّى العزيز صاحب الترجمة بكتكين التركىّ إمرة دمشق، و ندبه لقتال قسّام، حسب ما تقدّم ذكره.
و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علىّ الفارسىّ النحوىّ الإمام المشهور، ولد ببلدة فسا، و قدم بغداد، و سمع الحديث و برع فى علم النحو و انفرد به، و قصده الناس من الأقطار، و علت منزلته فى العربيّة، و صنّف فيها كتبا كثيرة لم يسبق إلى مثلها حتّى اشتهر ذكره فى الآفاق؛ و تقدّم عند عضد الدولة حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبى علىّ فى النحو. و من تصانيف أبى علىّ ": الإيضاح "و "التكملة "و كتاب "الحجة فى القراءات؛ "و مات ببغداد فى شهر ربيع الأوّل عن نيّف و تسعين سنة.
و فيها كان قد هيّأ العزيز صاحب مصر عدّة شوانى لغزو الروم، فاحترقت مراكبه فاتّهم بها أناسا. ثمّ بعد ذلك وصلت رسل الروم فى البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز، و دخلوا مصر يطلبون الصلح؛ فأجابهم العزيز و اشترط شروطا شديدة التزموا بها كلّها؛ منها: أنّهم يحلفون أنّه لا يبقى فى مملكتهم أسير
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۲
إلّا أطلقوه، و أن يخطب للعزيز فى جامع قسطنطينية كلّ جمعة، و أن يحمل إليه من أمتعة الروم كلّ ما افترضه عليهم؛ ثمّ ردّهم بعقد الهدنة سبع سنين.
و فيها توفّيت ستيتة، و قيل آمنة، بنت القاضى أبى عبد اللّه الحسين المحاملىّ، و أمّ القاضى أبى الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملىّ، كنيتها أمة الواحد.
كانت فاضلة، من أعلم الناس و أحفظهم لفقه الشافعىّ، و تقرأ القراءات و الفرائض و النحو و غير ذلك من العلوم مع الزهد و العبادة و الصدقات، و كانت تفتى مع أبى على ابن أبى هريرة؛ و ماتت فى شهر رمضان.
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۸]

السنة الثالثة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثمان و سبعين و ثلثمائة.
فيها فى المحرّم أمر شرف الدولة بأن ترصد الكواكب السبعة فى مسيرها و تنقّلها فى بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل، و تولّى ذلك ابن رستم الكوهىّ، و كان له علم بالهيئة و الهندسة، و بنى بيتا فى دار المملكة بسبب ذلك فى آخر البستان، و أقام الرصد لليلتين بقيتا من صفر.
و فيها كثرت العواصف و هبّت ريح بفم الصّلح عظيمة جرفت دجلة من غربيها إلى شرقيها، فأهلكت خلقا كثيرا و غرّقت كثيرا من السفن الكبار.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۳
و فيها بدأ المرض بشرف الدولة و لحقه سوء مزاج.
و فيها لحق الناس بالبصرة حرّ عظيم فى نيّف و عشرين يوما من تموز، و هو «أبيب» بالقبطىّ، فكان الناس يتساقطون موتى بالعراق فى الشوارع.
و فيها ولّى العزيز صاحب مصر على دمشق منيرا الخادم، و عزل عنها بكتكين التركىّ، لأنّه كان قيل عنه: إنّه خرج عن الطاعة.
و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن أحمد بن علىّ بن محمد العلوىّ الدّمشقىّ، و يعرف بالعقيقى، صاحب الدار المشهورة بدمشق، و كان من وجوه الأشراف جوادا ممدّحا، مات بدمشق فى جمادى الأولى.
و فيها توفّى الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السّجزىّ القاضى الحنفىّ، و قيل: اسمه محمد، و الخليل لقب له، و يعرف

أيضا بابن جنك. كان شيخ أهل الرأى فى عصره، و كان مع كثرة علمه أحسن الناس كلاما فى الوعظ و التذكير، و كان صاحب فنون من العلوم، و طاف الدنيا شرقا و غربا و سمع الحديث، و كان شاعرا فصيحا؛ مات قاضيا بسمرقند فى جمادى الآخرة، و رثاه أبو بكر الخوارزمىّ.

و فيها توفّى عبد اللّه بن علىّ بن محمد أبو نصر السرّاج الصوفى الطوسىّ، كان من كبار مشايخ طوس و زهّادهم، مات بنيسابور فى شهر رجب و هو ساجد.

و من شعره: [البسيط]

ما ناصحتك خبايا الودّ من أحد ما لم تنلك بمكروه من العذل

مودّتى فيك تأبى أن تسامحنى بأن أراك على شىء من الزلل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۱۵۳

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۴

و فيها توفّى محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ النيسابورىّ الكرابيسىّ الحاكم الكبير إمام عصره صاحب التصانيف، سمع الكثير و روى عنه خلق كثير، و صنّف على كتابى البخارىّ و مسلم و على جامع أبى عيسى التّرمذىّ، و صنّف كتابى الأسماء و الكنى و العلل و المخرّج على كتاب المزنىّ و غير ذلك، و ولى القضاء بمدن كثيرة، و مات فى شهر ربيع الأوّل عن ثلاث و تسعين سنة.

و فيها توفّى [أبو] القاسم بن الجلّاب المالكى، و قيل اسمه عبد الرّحمن بن عبيد اللّه، و سمّاه القاضى عياض: محمد بن الحسين، تفقّه بالقاضى أبى بكر محمّد الأبهرىّ، و صنّف كتابا جليلا فى مسائل الخلاف، و كتاب "التفريع "فى مذهبه، و كان أحفظ أصحاب الأبهرىّ.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۷۹]

السنة الرابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة تسع و سبعين و ثلثمائة.

فيها مات شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة بويه، و قيل: فنّاخسرو، ابن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ بعد أن عهد بالملك إلى أخيه أبى نصر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۵

و جاء الطائع الخليفة لأبى نصر و عزّاه فى أخيه شرف الدولة، ثمّ ركب أبو نصر إلى دار الخليفة و حضر الأعيان. و خلع الخليفة الطائع على أبى نصر المذكور سبع خلع أعلاها سوداء و عمامة سوداء، و فى عنقه طوق كبير، و فى يديه سواران، و مشى الحجّاب بين يديه بالسيوف. فلمّا حصل بين يدى الطائع قبّل الأرض، ثمّ أجلس على كرسىّ، و قرأ أبو الحسن علىّ بن عبد العزيز بن حاجب النّعمان كاتب الخليفة عهده، و قدّم إلى الطائع لواءه فعقده و لقبه بهاء الدولة و ضياء الملة. قلت: و هذا الثالث من بنى عضد الدولة بن بويه؛ فإنّه ولى بعد عضد الدولة صمصام الدولة، ثمّ شرف الدولة، ثمّ بهاء الدولة هذا.

و كان بهاء الدولة المذكور من رجال بنى بويه. و بلغ الأتراك بفارس ولايته فوثبوا و أخرجوا صمصام الدولة من معتقله، و كان اعتقله أخوه شرف الدولة.

و لمّا خرج صمصام الدولة و استفحل أمره، وقّع بينه و بين الأتراك، فتركوه و أقاموا ابن أخيه أبا علىّ و لقّبوه شمس الدولة. و وقع

لهم أمور يطول شرحها.

و فيها توفّى محمد بن المظفّر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البزّاز البغدادىّ الحافظ المشهور، ولد سنة ستّ و ثمانين و مائتين فى المحرّم، و رحل و سمع الكثير، و روى عنه خلائق، كتب عنه الدارقطنىّ. و قد روينا مسنده الذى جمعه من حديث أبى حنيفة رضى اللّه عنه عن المسند المعمّر الحاكم عبد الرّحيم بن الفرات الحنفى.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۶

أنبأنا ابن أبى عمر و غير واحد قالوا أنبأنا أبو الحسن بن البخارىّ أنبأنا الخشوعىّ أنبأنا ابن خسرو البلخىّ عن المبارک بن عبد الجبّار الصّيرفىّ عن أبى محمد الفارسىّ عن ابن المظفّر. و قال محمد بن أبى الفوارس: انتهى إليه علم الحديث مع الفقه و الأمانة و حسن الخط.

و فيها توفّى شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة بويه بن رکن الدولة الحسن ابن بويه بن فناخسرو الديلمىّ سلطان بغداد و ابن سلطانها. ظفر بأخيه صمصام الدولة بعد حروب و حبسه و ملک العراق. و کان حسن السيرة، يميل إلى الخير، و أزال المصادرات. و کان مرضه بالاستسقاء، و امتنع من الحمية فمات منه فى جمادى

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۷

الآخرة عن تسع و عشرين سنة، و ملک سنتين و ثمانية أشهر. و تولّى السلطنة بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة، حسب ما ذکرناه فى أوّل هذه السنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و تسع عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۰]

السنة الخامسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثمانين و ثلثمائة.

فيها قلّد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوىّ العلوىّ نقابة الطالبيين و النظر فى المظالم و إمرة الحاجّ، و کتب عهده على جميع ذلک؛ و استخلف ولديه المرتضى و الرضىّ على النّقابة، و خلع عليهما من دار الخلافة ببغداد.

و فيها تغيّر بهاء الدولة على الخليفة الطائع للّه عبد الکريم حتّى نکبه فى السنة الآتية.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن عبيد اللّه نيابة عن الشريف أبى أحمد الموسوىّ.

و فيها توفّى حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف أبو الحسن العلوىّ الدمشقىّ، کان جوادا رئيسا، يسکن بباب الفراديس. و لما قرئ نسب خلفاء مصر الفاطميّين على منبر دمشق استهزأ بهم و نال منهم، فبعث ابن کلّس وزير العزيز [من] قبض عليه، و حبسه بالإسکندريّة إلى أن مات بها.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۸

و فيها توفّى الوزير يعقوب بن يوسف بن کلّس أبو الفرج وزير العزيز صاحب مصر. کان يهوديّا من أهل بغداد ثم انتقل إلى الرملة و عمل سمسارا، فانکسر عليه مال فهرب إلى مصر. و تاجر لکافور الإخشيذىّ فرأى منه فطنة، فقال:

لو أسلم لصلح للوزارة، فأسلم؛ فقصده الوزير يوم ذلک، فهرب ابن کلّس هذا إلى المغرب، و ترقّى إلى أن وزّره العزيز صاحب الترجمة سنة خمس و ستين و ثلثمائة.

فاستقامت أمور العزيز بتدبيره إلى أن مات. فلما أشرف على الموت عاده العزيز و عمّه أمره. فقال له العزيز: ودت أنک تباع فاشتريک بملکى أو تفتدى فأفديک بولدى، فهل من حاجة [توصى بها؟] فبکى ابن کلّس و قبّل يده و جعلها على عينيه، ثم أوصى العزيز

بوصايا و مات. فصلّى عليه العزيز و ألحده فى قبره بيده فى قبّة فى دار العزيز كان بناها العزيز لنفسه، و أغلق الدواوين بعده أيّاما. و قيل:
إنه كان حسن إسلامه و قرأ القرآن و النحو، و كان يجمع العلماء و الفضلاء. و لمّا مات خلّف شيئا كثيرا. و قيل: إنه كفّن و حنّط بما قيمته عشرة آلاف دينار، قاله الذهبىّ و غيره من المؤرخين، و رثاه مائة شاعر.
الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم طلحة ابن محمد بن جعفر الشاهد. و أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۵۹
القرطبىّ قاضى الجماعة. و وزير مصر يعقوب بن يوسف بن كلّس. و أبو بكر محمد ابن عبد الرّحمن بن صبر الحنفىّ المعتزلىّ.
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۱]

السنة السادسة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة.
فيها خلع الخليفة الطائع عبد الكريم فى تاسع عشر شعبان، و تولّى القادر الخلافة.
و سببه أن أبا الحسين بن المعلّم كان من خواصّ بهاء الدولة فحبسه الطائع؛ و جاء بهاء الدولة إلى دار الخلافة و قد جلس الطائع متقلّدا سيفا. فلمّا قرب [منه] بهاء الدولة قبّل الأرض و جلس على كرسىّ؛ و تقدّم أصحابه فجذبوا الطائع بحمائل سيفه و تكاثروا عليه و لفّوه فى كساء، و حمل فى زبزب فى الدّجلة و أصعد الى دار الملك، و اختلط الناس و ظنّ أكثرهم أنّ القبض على بهاء الدولة، و نهبت دار الخلافة؛ و ماج الناس، إلى أن نودى بخلافة القادر. و كتب على الطائع كتاب بخلع نفسه، و أنه سلّم الأمر إلى القادر بالله؛ فتشغّبت الجند يطلبون رسم البيعة، و تردّدت الرسل بينهم و بين بهاء الدولة، [و منعوا الخطبة باسم القادر]، ثم أرضوهم و سكنوا؛ و أقيمت الخطبة للقادر فى الجمعة الآتية.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۰
و القادر هذا ابن عمّ الطائع المخلوع عن الخلافة به. و اسمه أحمد، و كنيته أبو العباس ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر. و الطائع الذى خلع اسمه عبد الكريم، و كنيته أبو بكر ابن الخليفة المطيع الفضل ابن الخليفة جعفر المقتدر المذكور؛ حبس و أقام سنين بعد ذلك إلى أن مات. على ما سيأتى ذكره فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.
و فيها حجّ بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوىّ الشريف أمير الحجّ، [و كذلك] حجّ بالناس عدّة سنين.
و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر النّيسابورىّ المقرئ العابد، مصنّف كتاب "الغاية فى القراءات. "قال الحاكم: كان إمام عصره فى القراءات، و كان أعبد من رأينا من القرّاء، و كان مجاب الدعوة. مات فى شوّال و له ستّ و ثمانون سنة.
و فيها توفّى أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجرّاح أبو بكر الخزّاز، كان أديبا فاضلا فارسا شجاعا.
و فيها توفى بكجور التركىّ، ولى إمرة دمشق لأستاذه العزيز صاحب الترجمة، نقل إليها من ولاية حمص. و كان ظالما جبّارا، ساءت سيرته فى ولايته. و لما كثر ظلمه عزله العزيز صاحب مصر و ولّى مكانه منيرا الخادم سنة ثمان و سبعين. فلم
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۱
يسلّم بكجور المذكور البلد إلّا بعد قتال، و توجّه إلى جهة حلب؛ ثم قتل بمكان يقال له الناعورة. و كان أصل بكجور المذكور من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان.

و فيها توفّى سعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة علىّ بن عبد اللّه ابن حمدان التّغلبىّ الأمير صاحب حلب و ابن صاحبها فى شهر رمضان. و عهد إلى ولده أبى الفضائل، و وصّى لؤلؤا الكبير به و بولده الآخر أبى الهيجاء. و وقع بينهم و بين العزيز صاحب مصر وقائع و حروب، ذكرناها فى أوّل ترجمة العزيز هذا، و ما وقع له معهم إلى أن مات العزيز.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد بن حمّويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السّرخسىّ، مولده فى سنة ثلاث و تسعين و مائتين. قال أبو ذرّ: قرأت عليه. و هو صاحب أصول حسان.

و فيها توفّى عبيد اللّه بن عبد الرّحمن بن محمد بن عبيد اللّه بن سعد بن إبراهيم ابن عبد الرّحمن بن عوف أبو الفضل الزّهرىّ العوفىّ، هو إمام مسند كبير القدر.

قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة. ولد سنة تسعين و مائتين.

و فيها توفّى محمد بن إبراهيم بن علىّ بن عاصم بن زاذان الحافظ أبو بكر بن المقرئ مسند أصبهان، طاف البلاد و سمع الكثير و روى عنه خلق. قال ابن مردويه:

هو ثقة مأمون صاحب أصول، مات فى شوّال و له ستّ و تسعون سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۲

و فيها توفّى عبيد اللّه بن أحمد بن معروف أبو محمد القاضى، ولى القضاء من الجانبين ببغداد، و كانت له منزلة عالية من الخلفاء و الملوک خصوصا من الطائع، و كان من العلماء الثّقات الفضلاء العقلاء.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۲]

السنة السابعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة اثنتين و ثمانين و ثلثمائة.

فيها منع أبو الحسين علىّ بن محمد بن المعلّم الكوكبىّ صاحب أمر بغداد الرافضة من أهل الكرخ و باب الطاق من النّوح فى يوم عاشوراء و من تعليق المسوح؛ و كان ذلک يعمل من نحو ثلاثين سنة.

و فيها جلس الخليفة القادر بالتاج و حضر القضاة و الأشراف و الأعيان، و أحضر رسول صاحب المولتان، فذكر الرسول رغبة مرسله فى الإسلام و الدخول فيه برعيّته، و سأل أن ينفذ إليه الخليفة من يعلّمهم السنن و الفرائض و الشرائع و الحدود؛ فكتب على يده كتابا و وعد بكلّ جميل، و سرّ الناس بذلک غاية السرور.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۳

و فيها شغب الديلم و الترک و الجند على بهاء الدولة و طلبوا منه تسليم أبى الحسين ابن المعلّم، و كان ابن المعلّم قد استولى على بهاء الدولة و حكم عليه و قصّر فى حقّ الجند؛ فامتنع بهاء الدولة من تسليمه؛ ثم غلب و سلّمه لخاله شيرزيل، فسقاه السمّ مرّتين فلم يعمل فيه، فخنقه بحبل الستارة حتى مات و دفنه.

و فيها غلت الأسعار ببغداد، فبيع رطل الخبز بأربعين درهما، و الجوزة بدرهم.

و فيها حجّ بالناس محمد بن الحسن العلوىّ.

و فيها توفى أحمد بن علىّ بن عمر أبو الحسين الحريرىّ. ولد سنة اثنتين و ثلثمائة، و هو غير صاحب المقامات. أخرج له الخطيب حديثا من حديث أبى هريرة قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ": يقول اللّه تعالى: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما."
و مات أبو الحسين فى شهر رمضان.
و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهّاب أبو سعيد الرازىّ القرشىّ الصوفىّ نزيل نيسابور، كان كالرّيحانة بين الصوفيّة، سيّدا ثقة. الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو أحمد الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكرىّ فى ذى الحجة. و أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن يعقوب النّسائىّ الشافعىّ راوى مسند الحسن بن سفيان عنه. و أبو سعيد عبد اللّه ابن محمد بن عبد الوهّاب الرازىّ و له أربع و تسعون سنة. و أبو عمر محمد بن العباس ابن حيّويه الخزّاز فى [شهر] ربيع الآخر عن سبع و ثمانين سنة.
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۴
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.
مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۳]

السنة الثامنة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة ثلاث و ثمانين و ثلثمائة.
فيها تزوّج الخليفة القادر بالله سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار؛ فماتت قبل الدخول بها.
و فيها عظم الغلاء حتى بلغ ثمن كرّ القمح ببغداد ستة آلاف درهم و ستمائة درهم غياثىّ، و الكارة الدقيق مائتين و ستّين درهما.
و فيها ابتنى الوزير أبو نصر سابور بن أردشير دارا بالكرخ سمّاها "دار العلم "و وقفها على العلماء و نقل إليها كتبا كثيرة.
و فيها توفّى أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان الحافظ أبو بكر البزّاز، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعين و مائتين، و مات فى شوّال ببغداد.
و كان ثبتا ثقة صاحب أصول. قيل له: أسمعت من الباغندىّ شيئا؟ قال:
لا أعلم؛ ثمّ وجد سماعه منه، فلم يحدّث به تورّعا.
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۵
و فيها توفّى جعفر بن عبد اللّه بن يعقوب أبو القاسم الرازىّ. روى عن محمد ابن هارون الرّويانىّ مسنده، و سمع عبد الرّحمن بن أبى حاتم و جماعة. قال أبو يعلى الخليل: موصوف بالعدالة و حسن الديانة، و هو آخر من روى عن الرّويانىّ.
و فيها توفّى عبد اللّه بن عطيّة بن عبد اللّه بن حبيب أبو محمد المقرئ الدمشقىّ المفسّر العدل إمام مسجد عطيّة داخل باب الجابية. كان يحفظ خمسين ألف بيت من شعر العرب فى الاستشهادات على معانى القرآن و اللغة. مات بدمشق فى شوال. و من شعره قوله:
[الكامل]
احذر مودّة ماذق مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك أيّام الصداقة للعداوه
و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن [القاسم بن] حزم أبو محمد الأندلسىّ القلعىّ من أهل قلعة أيّوب. رحل إلى مصر و الشام و العراق سنة خمسين و ثلثمائة، و سمع الكثير و عاد إلى الأندلس، و صنّف الكتب. و كانوا يشبّهونه بسفيان الثورىّ فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و مات فى شهر ربيع الآخر و له ثلاث و ستون سنة.
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۶

و فيها توفّى محمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبد اللّه الأندلسىّ الفقيه المالكىّ، سمع بمصر و الشام و الجزيرة و بغداد، ثم أقام ببخارى حتّى مات بها فى شهر رجب.

و كان فاضلا أديبا ثقة. و من شعره:

[الكامل]

ودّعت قلبى ساعة التوديع و أطعت قلبى و هو غير مطيعى

إن لم أشيّعهم فقد شيّعتهم بمشيّعين: حشاشىّ و دموعى

و فيها توفّى نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب أبو الفضل الطوسىّ العطّار الصوفىّ الحافظ، أحد أركان الحديث بخراسان مع الدّين و الزّهد و السخاء و العفّة.

و قد سافر إلى العراق و مصر و الشام و الحجاز، و جمع من الحديث ما لم يجمعه أحد، و صنّف الكتب. و مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۴]

السنة التاسعة عشرة من ولاية العزيز نزار على مصر و هى سنة أربع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها تزوّج مهذّب الدولة علىّ بن نصر ببنت بهاء الدولة بن بويه، و عقد أيضا للأمير أبى منصور بن بهاء الدولة على بنت مهذّب الدولة، كلّ صداق مائة ألف دينار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۷

و فيها سار صمصام الدولة بن عضد الدولة من شيراز يريد الأهواز، فخرج بهاء الدولة من بغداد و نزل واسطا، و أرسل جيشا لقتال صمصام الدولة بن بويه، فالتقوا مع صمصام الدولة و انتصروا عليه.

و فيها عزل الشريف أبو أحمد الموسوىّ عن نقابة الطالبيّين، و صرف ولداه الرضى و المرتضى عن النيابة عنه، و تولّى عوضه الشريف الزينبىّ.

و فيها رجع الحاجّ إلى بغداد، و لم يحجّ أحد من العراق خوفا من القرامطة.

و فيها توفّى إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصابئ صاحب الرسائل؛ كان فاضلا شاعرا، نكب غير مرّة بسبب رسائله. و مولده فى شهر رمضان سنة ثلاث عشرة و ثلثمائة، و مات فى هذه السنة، و دفن بالشّونيزيّة. و رثاه الشريف الرضى الموسوىّ بقصيدته الدالية التى أوّلها: [الكامل]

أ رأيت من حملوا على الأعواد أ رأيت كيف خبا ضياء النادى

و عاتبه الناس فى ذلك لكونه شريفا و رثى صابئا؛ فقال: إنما رثيت فضله.

قال ابن خلكان: و جهد فيه عزّ الدولة أن يسلم فلم يفعل. و كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين و يحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستىّ الزاهد، كان ورث من آبائه أموالا عظيمة أنفقها على الفقهاء و الفقراء، أقام سبعين سنة لا يستند إلى جدار و لا إلى غيره، و مات فى المحرّم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۸

و فیها توفّی علیّ بن عیسی بن علیّ الإمام أبو الحسن الرّمّانیّ النحویّ. مولده سنة ستّ و تسعین و مائتین، و برع فی علم النحو و اللغة و الأصول و التفسیر و غیرها.

و له کتاب "التفسیر الکبیر، "و هو کثیر الفوائد إلا أنه صرّح فیه بالاعتزال؛ و سلک الزمخشریّ سبیله و زاد علیه. مات ببغداد و دفن بالشّونیزیّة.

و فیها توفّی محمد بن العبّاس بن أحمد بن محمد الحافظ أبو الحسن بن الفرات، ولد سنة تسع عشرة و ثلثمائة، و کتب الکثیر، و جمع ما لم یجمعه أحد من أقرانه؛ و کان عنده عن علیّ بن محمد المصریّ وحده ألف جزء، و کتب مائة تفسیر و مائة تاریخ، و خلّف ثمانیة عشر صندوقا مملوءة کتبا غیر ما سرق منه، و أکثرها بخطّه.

و کانت له جاریة تعارض معه بما یکتبه. و مات ببغداد فی شوّال، و کان مأمونا ثقة. انتهی کلام صاحب مرآة الزمان.

و فیها توفّی محمد بن عمران بن موسی بن عبید اللّه أبو عبد اللّه الکاتب المرزبانی، کان صاحب أخبار و روایات للآداب، و صنّف کتبا فی فنون العلوم. و کان أبو علیّ الفارسیّ یقول عنه: هو من محاسن الدنیا.

و فیها توفّی المحسّن بن علیّ بن محمد بن أبی الفهم القاضی أبو علیّ التّنوخیّ مصنّف کتاب "الفرج بعد الشدّة. "مولده سنة سبع و عشرین و ثلثمائة بالبصرة.

و کان أدیبا شاعرا. تقلّد القضاء بسرّمن‌رأی، و مات ببغداد فی المحرّم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۶۹

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و اثنتان و عشرون إصبعا. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۵]

السنة العشرون من ولایة العزیز نزار علی مصر و هی سنة خمس و ثمانین و ثلثمائة.

فیها تحرّکت القرامطة علی البصرة، فجهّز بهاء الدولة إلیهم جیشا فرجعوا عنها.

و فیها زلزلت الدنیا زلزلة عظیمة، مات فیها تحت الهدم خلق کثیر.

و فیها أمر صمصام الدولة بقتل من کان بفارس من الأتراک، کلّ ذلک و لم ینتج أمر صمصام الدولة.

و فیها توفّی طغان صاحب بهاء الدولة الذی کان ندبه لقتال صمصام الدولة بشیراز.

و فیها حجّ بالناس أحمد بن محمد بن عبد اللّه العلویّ من العراق، و بعث بدر بن حسنویه الکردیّ خمسة آلاف دینار إلی الأصفر الأعرابیّ الذی کان یقطع الطریق علی الحاجّ عوضا عما کان یأخذه من الحاجّ، و جعل ذلک رسما علیه فی کل سنة من ماله، رحمه اللّه.

و فیها توفّی الوزیر الصاحب إسماعیل بن عبّاد بن العباس أبو القاسم وزیر مؤیّد الدولة بن رکن الدولة الحسن بن بویه، ثمّ وزر لأخیه فخر الدولة. کان أصله

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۰

من الطالقان، و کان نادرة زمانه و أعجوبة عصره فی الفضائل و المکارم. أخذ الأدب عن الوزیر أبی الفضل بن العمید وزیر رکن الدولة بن بویه، و سمع الحدیث من أبیه و من غیر واحد، و حدّث بالیسیر. و هو أوّل وزیر سمّی بالصاحب لأنه صحب مؤید الدولة من الصّبا فسمّاه الصاحب، فغلب علیه، ثمّ سمّی به کلّ من ولی الوزارة حتی حرافیش زماننا حملة اللحم و أخذة المکوس! و قیل: إنه کان

يصحب ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد، ثم خفّف فقيل الصاحب. و لمّا ولى الوزارة قال فيه أبو سعيد الرّستمىّ:

[الكامل]

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عبّاد وزا رته و إسماعيل عن عبّاد

و لمّا مات مؤيّد الدولة تولّى السلطنة أخوه فخر الدولة، فأقرّ الصاحب هذا على وزارته؛ فعظم أمره أكثر ما كان؛ و بقى فى الوزارة ثمانية عشر عاما، و فتح خمسين قلعة و سلّمها إلى فخر الدولة. و كان عالما بفنون كثيرة. و أما الشعر فإليه المنتهى فيه. و من شعره:

[الكامل]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۱

رقّ الزّجاج و راقت الخمر و تشابها فتشا كل الأمر

فكأنما خمر و لا قدح و كأنّما قدح و لا خمر

و له القصيدة التى أوّلها:

[الوافر]

تبسّم إذ تبسّم عن أقاحى و أسفر حين أسفر عن صباح

و قيل: إنّ القاضى العميرىّ أرسل الى الصاحب كتبا كثيرة، و كتب معها يقول:

[الخفيف]

العميرىّ عبد كافى الكفاة و إن اعتدّ فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات

فأخذ منها الصاحب بن عبّاد كتابا واحدا، و كتب معها:

قد قبلنا من الجميع كتابا ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعى قول «خذ» ليس مذهبى قول «هات»

و مات الصاحب بالرّىّ عشيّة ليلة الخميس خامس عشرين صفر، و أغلقت له مدينة الرّىّ، و حضر مخدومه فخر الدولة و جميع أعيان مملكته، و قد غيّروا لباسهم.

فلمّا خرج نعشه صاح الناس صيحة واحدة، و قبّلوا الأرض لنعشه، و مشى فخر الدولة أمام نعشه، و قعد للعزاء أيّاما، و رثاه الشعراء بعدّة قصائد.

قلت: و أخبار ابن عبّاد كثيرة، و قد استوعبنا أمره فى كتاب «الوزراء».

و ليس هذا محلّ الإطناب فى التراجم سوى تراجم ملوك مصر التى بسببها صنّف هذا الكتاب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۲

و فيها توفّى علىّ بن عمر بن أحمد بن مهدىّ بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد اللّه أبو الحسن البغدادىّ الدّارقطنىّ، الحافظ المشهور صاحب التصانيف.

سمع من أبى القاسم البغوىّ و خلق كثير ببغداد و الكوفة و البصرة و واسط، و رحل فى كهولته الى الشام و مصر، فسمع القاضى أبا الطاهر الذّهلىّ و طبقته؛ و روى عنه أبو حامد الإسفراينى و أبو عبد اللّه الحاكم و عبد الغنى بن سعيد المصرىّ و خلق سواهم قال الخطيب أبو بكر: كان الدارقطنىّ فريد عصره، و وحيد دهره، و نسيج وحده، و إمام وقته؛ انتهى إليه علم الأثر و المعرفة بعلل الحديث و أسماء الرجال [و أحوال الرواة]، مع الصّدق و الثقة، و صحة الاعتقاد. و كانت وفاته فى ثامن ذى القعدة.

و فيها توفّى عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداد الشيخ أبو حفص بن شاهين الحافظ الواعظ محدّث بغداد و مفيدها، سمع الكثير و حدّث؛ و مولده سنة سبع و تسعين و مائتين. قال ابن ماكولا: كان ثقة مأمونا، سمع بالشام و العراق و البصرة و فارس، و جمع الأبواب و التراجم، و صنّف كثيرا.

و فيها توفى أبو الحسن عبّاد بن العباس والد الصاحب بن عبّاد المقدّم ذكره، مات بعد ابنه بمدّة يسيرة. و كان فاضلا جليلا، سمع الحديث، و صنّف كتاب "أحكام القرآن. "و قد تقدّم أن أصلهم من «الطّالقان» و هى قرية كبيرة بين قزوين و أبهر، و حولها عدّة قرى؛ و قيل: هو إقليم يقع عليه هذا الاسم. و بخراسان مدينة يقال لها «طالقان» غير هذه.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۳

و فيها توفّى بشر بن هارون أبو نصر النصرانىّ الكاتب، كان شاعرا هجّاء خبيث اللسان كتب مرّة إلى إبراهيم الصابئ:

[السريع]

حضرت بالجسم و قد كنت بالن فس و إن لم ترنى حاضرا

أنطقنى بالشعر حبّى لكم و لم أكن من قبلها شاعرا

فكتب إليه الصابئ تحت خطّه: «و لا بعدها».

و فيها توفّى الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد أبو محمد الأديب الشاعر، كان فاضلا يتّجر و له مال كثير. و لمّا قدم المتنبّى بغداد خدمه؛ فقال له المتنبى: لو كنت مادحا تاجرا لمدحتک.

و فيها توفّى عقيل بن محمد أبو الحسن الأحنف العكبرىّ الأديب الشاعر.

و من شعره:

[الرمل]

من أراد الملك و الرا حة من همّ طويل

فليكن فردا من النا س و يرضى بالقليل

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن سكّرة أبو الحسن الهاشمىّ البغدادىّ الشاعر المشهور، و يعرف بابن رابطة. هو من ولد علىّ بن المهدىّ من بنى العباس.

كان شاعرا ظريفا فصيحا؛ و شعره فى غاية الجودة و الرقّة. من ذلک قوله:

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۴

[المنسرح]

فى وجه إنسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعن فى أحد

الوجه بدر و الصّدغ غالية و الرّيق خمر و الثغر من برد

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۶]

اشارة

السنة الحادية و العشرون من ولاية العزيز يزار على مصر- و فيها مات- و هى سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة.

فيها فى المحرّم ادّعى أهل البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا [طريّا] بثيابه و سيفه، و أنه الزّبير بن العوّام؛ فأخرجوه و كفّنوه و دفنوه بالمربد؛ و بنى عليه أبو المسك عنبر بناء و جعله مشهدا، و أوقف عليه أوقافا و نقل إليه القناديل و الآلات. قال الذهبىّ: فاللّه أعلم من ذلك الميّت.

و فيها توفّى أحمد بن علىّ بن أحمد أبو علىّ المدائنى، و يلقب بالهائم. روى عن السّرىّ الرفّاء ديوان شعره. و كان شاعرا ماهرا. و من شعره فى كوسج:

[المنسرح]

وجه اليمانىّ من تأمّله أبصر فيه الوجود و العدما

قد شاب عثنونه و شاربه و عارضاه لم يبلغا الحلما

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۵

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن عطيّة أبو طالب الحارثىّ، مصنّف كتاب "قوت القلوب. " كان من أهل الجبل و نشأ بمكة و تزهّد، و كان له لسان حلو فى الوعظ و التصوّف.

و فيها توفى محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر السّوسىّ شيخ الصوفيّة بدمشق، كان زاهدا عابدا، ما عقد على درهم و لا دينار، و لا اغتسل من حلال و لا حرام، حدّث عن أحمد بن عطاء الرّوذبارىّ و أقرانه، و لقى المشايخ.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو حامد أحمد بن عبد اللّه النّعيمىّ بهراة فى شهر ربيع الأوّل. و أبو أحمد عبد اللّه بن الحسين بن حسنون السّامرّىّ. و أبو أحمد عبيد اللّه بن يعقوب بن إسحاق الأصبهانى، روى عن جدّه مسند أحمد بن منيع. و أبو الحسن علىّ بن عمر الحربىّ السّكّرى فى شوّال و له تسعون سنة. و أبو عبد اللّه الختن شيخ الشافعيّة محمد بن الحسن الأستر آباذى.

و أبو طالب محمد بن علىّ بن عطيّة المكىّ صاحب "القوت "فى جمادى الآخرة.

و العزيز نزار بن المعزّ العبيدىّ فى رمضان عن ثلاث و أربعين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۷۶

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و خمس أصابع. مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

ذكر ولاية الحاكم بأمر اللّه على مصر

هو أبو علىّ منصور الحاكم بأمر اللّه بن العزيز بالله نزار بن المعزّ بالله معدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر اللّه محمد بن المهدىّ عبيد اللّه، العبيدىّ الفاطمىّ المغربىّ الأصل، المصرىّ المولد و الدار و المنشأ، الثالث من خلفاء مصر من بنى عبيد و السادس منهم ممن ولى من أجداده بالمغرب، و هم: المهدىّ و القائم و المنصور المقدّم ذكرهم.

مولده يوم الخميس لأربع ليال بقين من شهر ربيع الأوّل سنة خمس و سبعين و ثلثمائة بالقاهرة؛ و قيل: فى الثالث و العشرين منه. و ولّاه أبوه العزيز عهد الخلافة فى شعبان سنة ثلاث و ثمانين و ثلثمائة، و بويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة ستّ و ثمانين و ثلثمائة؛ فولى الخلافة و له إحدى عشرة سنة و نصف، و قيل: عشر سنين و نصف و ستّة أيام، و قيل غير ذلك.

قال العلّامة أبو المظفّر بن قزأوغلى فى تاريخه: «و كانت خلافته متضادّة بين شجاعة و إقدام، و جبن و إحجام، و محبّة للعلم و انتقام من العلماء، و ميل الى الصلاح و قتل الصلحاء. و كان الغالب عليه السخاء؛ و ربّما بخل بما لم يبخل به أحد قطّ.

و أقام يلبس الصوف سبع سنين، و امتنع من دخول الحمام؛ و أقام سنين يجلس فى الشمع ليلا و نهارا، ثمّ عنّ له أن يجلس فى الظّلمة فجلس فيها مدّة. و قتل من العلماء و الكتّاب و الأماثل ما لا يحصى؛ و كتب على المساجد و الجوامع سبّ أبى بكر و عمر و عثمان و عائشة و طلحة و الزّبير و معاوية و عمرو بن العاص رضى اللّه عنهم

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۱۷۷

فى سنة خمس و تسعين و ثلثمائة، ثمّ محاه فى سنة سبع و تسعين؛ و أمر بقتل الكلاب و بيع الفقّاع، ثم نهى عنه؛ و رفع المكوس عن البلاد و عمّا يباع فيها؛ و نهى عن النجوم، و كان ينظر فيها؛ و نفى المنجّمين و كان يرصدها؛ و يخدم زحل و طالعه المرّيخ، و لهذا كان يسفك الدّماء. و بنى جامع القاهرة، و جامع راشدة على النيل بمصر، و مساجد كثيرة، و نقل إليها المصاحف المفضّضة و الستور الحرير و قناديل الذهب و الفضّة؛ و منع من صلاة التراويح عشر سنين، ثم أباحها؛ و قطع الكروم و منع من بيع العنب، و لم يبق فى ولايته كرما؛ و أراق خمسة آلاف جرّة من عسل فى البحر خوفا من أن تعمل نبيذا؛ و منع النساء من الخروج من بيوتهنّ ليلا و نهارا؛ و جعل لأهل الذمّة علامات يعرفون بها، و ألبس اليهود العمائم السّود، و أمر ألّا يركبوا مع المسلمين فى سفينة، و ألّا يستخدموا غلاما مسلما، و لا يركبوا حمار مسلم، و لا يدخلوا مع المسلمين حمّاما، و جعل لهم حمامات على حدة؛ و لم يبق فى ولايته ديرا و لا كنيسة إلّا هدمها؛ و نهى عن تقبيل الأرض بين يديه و الصلاة

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۱۷۸

عليه فى الخطب و المكاتبات؛ و جعل مكان الصلاة عليه: السلام على أمير المؤمنين، ثمّ رجع عن ذلك؛ و أسلم خلق من أهل الذّمّة خوفا منه ثم ارتدّوا؛ و أعاد الكنائس إلى حالها». انتهى كلام أبى المظفر.

قال الحافظ أبو عبد اللّه الذهبىّ فى تاريخه: «كان جوادا سمحا، خبيثا ماكرا، ردىء الاعتقاد، سفّاكا للدّماء؛ قتل عددا كبيرا من كبراء دولته صبرا؛ و كان عجيب السيرة، يخترع كلّ وقت أمورا و أحكاما يحمل الرعيّة عليها؛ فأمر بكتب سبّ الصحابة على أبواب المساجد و الشوارع، و أمر العمّال بالسبّ فى الأقطار فى سنة خمس و تسعين و ثلثمائة، و أمر بقتل الكلاب فى مملكته و بطّل الفقّاع و الملوخيّا؛ و نهى عن السمك، و ظفر بمن باع ذلك فقتلهم؛ و نهى فى سنة اثنتين و أربعمائة عن بيع الرطب ثمّ جمع منه شيئا عظيما فأحرق الكلّ؛ و منع من بيع العنب و أباد كثيرا من الكروم؛ و أمر النصارى بأن تعمل فى أعناقهم الصّلبان، و أن يكون طول الصليب ذراعا و زنته خمسة أرطال بالمصرىّ؛ و أمر اليهود أن يحملوا فى أعناقهم قرامى الخشب فى زنة الصلبان أيضا، و أن يلبسوا العمائم السّود، و لا يكتروا من مسلم بهيمة، و أن يدخلوا الحمّام بالصّلبان، ثمّ أفرد لهم حمّامات. و فى العام أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقمامة. و لّما أرسل إليه ابن باديس ينكر عليه أفعاله، أراد استمالته فأظهر التفقه و حمل فى كمّه الدفاتر و طلب إليه فقيهين و أمر هما بتدريس مذهب مالك فى الجامع؛ ثمّ بدا له فقتلهما صبرا؛ و أذن للنصارى الذين أكرههم إلى الإسلام فى الرجوع إلى الشّرك. و فى سنة أربع و أربعمائة منع النساء من الخروج

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج ۴، ص: ۱۷۹

فى الطريق، و منع من عمل الخفاف لهنّ؛ فلم يزلن ممنوعات سبع سنين و سبعة أشهر حتّى مات. ثمّ إنّه بعد مدّة أمر ببناء ما كان أمر بهدمه من الكنائس. و كان أبوه العزيز قد ابتدأ ببناء جامعه الكبير بالقاهرة (يعنى الذى هو داخل باب النصر) فتمّمه هو. و كان على بنائه و نظره الحافظ عبد الغنى بن سعيد. و كان الحاكم يفعل الشيء ثمّ ينقضه. و خرج عليه أبو ركوة الوليد بن هشام العثمانىّ الأموىّ الأندلسىّ بنواحى برقة فمال إليه خلق عظيم؛ فجهّز الحاكم لحربه جيشا فانتصر عليهم أبو ركوة و ملك؛ ثمّ تكاثروا عليه و أسروه؛ و يقال: إنه قتل من أصحابه مقدار سبعين ألفا.

و حمل أبو ركوة إلى الحاكم فذبحه فى سنة سبع و تسعين». انتهى كلام الذهبىّ باختصار.

قلت: و نذكر واقعته مع عسكر الحاكم و كيف ظفر به الحاكم و قتله مفصّلا فى سنة سبع و تسعين المذكورة فى الحوادث بأوسع من

هذا، إن شاء اللّه تعالى؛ لأن قصّته غريبة فتنظر هناك.

و قال ابن خلّكان: «و كان أبو الحسن علىّ المعروف بابن يونس المنجّم قد صنع له "الزّيج "المعروف بالحاكمىّ و هو زيج كبير مبسوط. قال: نقلت من خطّ الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السّلفىّ رحمه اللّه تعالى أن الحاكم المذكور كان جالسا فى مجلسه العام و هو حفل بأعيان دولته، فقرأ بعض الحاضرين:

(فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)، و القارئ فى أثناء ذلك كلّه يشير إلى الحاكم. فلمّا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۰

فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المشجّر (و المشجّر بضم الميم و فتح الشين المعجمة و الجيم المشدّدة و بعدها راء مهملة) و كان ابن المشجّر رجلا صالحا فقرأ:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). فلمّا انتهت قراءته تغيّر وجه الحاكم، ثمّ أمر لابن المشجّر المذكور بمائة دينار، و لم يطلق للآخر شيئا. ثمّ إنّ بعض أصحاب ابن المشجّر، قال له: أنت تعرف خلق الحاكم و كثرة استحالاته و ما تأمن أن يحقد عليك [و أنّه لا يؤاخذك فى هذا الوقت] ثم يؤاخذك بعدها فالمصلحة عندى أن تغيب عنه. فتجهّز ابن المشجّر إلى الحجّ و ركب فى البحر و غرق. فرآه صاحبه فى النوم [فسأله عن حاله] فقال: ما قصّر الرّبان معنا، أرسى بنا على باب الجنّة». انتهى كلام ابن خلكان رحمه اللّه.

و قال ابن الصابئ: «كان الحاكم يواصل الركوب ليلا و نهارا، و يتصدّى له الناس على طبقاتهم، فيقف عليهم و يسمع منهم، فمن أراد قضاء حاجته قضاها فى وقته، و من منعه سقطت المراجعة فى أمره. و كان المصريّون موتورين منه؛

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۱

فكانوا يدسّون إليه الرّقاع المختومة بالدعاء عليه و السبّ له و لأسلافه، و الوقوع فيه و فى حرمه، حتى انتهى فعلهم الى أن عملوا تمثال امرأة من قراطيس بخفّ و إزار، و نصبوها فى بعض الطّرق و تركوا فى يدها رقعة كأنها ظلامة؛ فتقدّم الحاكم و أخذها من يدها. فلمّا فتحها رأى فى أوّلها ما استعظمه، فقال: انظروا هذه المرأة من هى؟ فقيل له: إنها معمولة من قراطيس؛ فعلم أنهم قد سخروا منه، و كان فى الرقعة كلّ قبيح. فعاد من وقته إلى القاهرة، و نزل فى قصره و استدعى القوّاد و العرفاء، و أمرهم بالمسير إلى مصر و ضربها بالنار و نهبها، و قتل من ظفروا به من أهلها؛ فتوجّه إليها العبيد و الروم و المغاربة و جميع العساكر. و علم أهل مصر بذلك فاجتمعوا و قاتلوا عن نفوسهم، و أوقعوا النار فى أطراف البلد؛ فاستمرّت الحرب بين العبيد و العامّة و الرعيّة ثلاثة أيّام، و الحاكم يركب فى كلّ يوم إلى القرافة، و يطلع إلى الجبل و يشاهد النار و يسمع الصّياح و يسأل عن ذلك، فيقال له: العبيد يحرقون مصر و ينهبونها، فيظهر التوجّع، و يقول: لعنهم اللّه! من أمرهم بهذا. فلمّا كان اليوم الرابع اجتمع الأشراف [و الشيوخ] إلى الجوامع و رفعوا المصاحف و ضجّوا بالبكاء و ابتهلوا إلى اللّه تعالى بالدعاء، فرحمهم الأتراك ورّقوا لهم و انحازوا اليهم و قاتلوا معهم، و كان أكثرهم مخالطا لهم و مداخلا و مصاهرا، و انفرد العبيد و صار القتال معهم؛ و عظمت القصّة و زادت الفتنة، و استظهرت كتامة و الأتراك عليهم، و راسلوا الحاكم، و قالوا: نحن عبيد و مماليك، و هذا البلد بلدك و فيه حرمنا و أموالنا و أولادنا و عقارنا، و ما علمنا أنّ أهله جنوا جناية تقتضى سوء المقابلة، و تدعو إلى مثل

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۲

هذه المعاملة. فإن كان هناك باطن لا نعرفه فأخبرنا به، و انتظرنا حتّى نخرج بعيالنا و أموالنا منه. و إن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفا لرأيك فأطلقنا فى معاملتهم بما يعامل به المفسدون و المخالفون. فأجابهم بأنه ما أراد ذلك، و لعن الفاعل له و الآمر به، و قال: أنتم

علی الصواب فی الذبّ عن المصریّین، و قد أذنت لکم فی نصرتهم، و الإیقاع بمن تعرّض لهم. و أرسل إلی العبید سرّا یقول: کونوا علی أمرکم؛ و حمل إلیهم سلاحا قوّاهم به. و کان غرضه فی هذا أن یطرح بعضهم علی بعض، و ینتقم من فریق بفریق. و علم القوم بما یفعل، فراسلته کتامهٔ و الأتراک:

قد عرفنا غرضک، و هذا هلاک هذه البلدهٔ و أهلها و هلا کنا معهم؛ و ما یجوز أن نسلّم نفوسنا و المسلمین لفتک الحریم و ذهاب المهج. و لئن لم تکفّهم لنحرقنّ القاهرهٔ، و نستنفرنّ العرب و غیرهم؟ فلمّا سمع الرسالهٔ. و کانوا قد استظهروا علی العبید.

رکب حماره و وقف بین الصّفّین و أوما للعبید بالانصراف فانصرفوا، و استدعی کتامهٔ و الأتراک و وجوه المصریّین و اعتذر إلیهم، و حلف أنه بریء مما فعله العبید؛ و کذب فی یمینه؛ فقبّلوا الأرض بین یدیه و شکروه، و سألوه الأمان لأهل مصر، فکتب لهم، و قرئ الأمان علی المنابر، و سکنت الفتنهٔ و فتح الناس أسواقهم و راجعوا معایشهم. و احترق من مصر مقدار ثلثها، و نهب نصفها. و تتبّع المصریّون من أخذ أزواجهم و بناتهم و أخواتهم، و ابتاعوهنّ من العبید بعد أن فضحوهنّ، و قتل بعضهنّ نفوسهنّ خوفا من العار. و استغاث قوم من العلویّین الأشراف إلی الحاکم، و ذکروا أنّ بعض بناتهم فی أیدی العبید علی أسوأ حال، و سألوه أن یستخلصهنّ؛ فقال الحاکم: [انظروا] ما یطالبونکم به عنهنّ لأطلقه لکم؛

النجوم الزاهرهٔ فی ملوک مصر و القاهرهٔ، ج۴، ص: ۱۸۳

فقال له بعضهم: أراک اللّه فی أهلک و ولدک مثل ما رأینا فی أهلنا و أولادنا، فقد اطّرحت الدّیانهٔ و المروءهٔ بأن رضیت لبنات عمّک بمثل هذه الفضیحهٔ، و لم یلحقک منهنّ امتعاض و لا غیرهٔ. فحلم عنه الحاکم و قال له: أنت أیها الشریف محرج و نحن حقیقون باحتمالک و إلا غضبنا علیک و زاد الأمر علی الناس فیما یفجؤهم به حالا بعد حال من کلّ ما تنخرق به العادات و تفسد الطاعات.

ثم عنّ له أن یدّعی الرّبوبیّهٔ، و قرّب رجلا یعرف بالأخرم ساعده علی ذلک؛ و ضمّ إلیه طائفهٔ بسطهم للأفعال الخارجهٔ عن الدّیانهٔ. فلمّا کان فی بعض الأیام خرج الأخرم من القاهرهٔ راکبا فی خمسین رجلا من أصحابه، و قصد مصر و دخل الجامع راکبا دابّته، و معه أصحابه علی دوابّهم و قاضی القضاهٔ ابن [أبی] العوّام جالس فیه ینظر فی الحکم، فنهبوا الناس و سلبوهم ثیابهم و سلّموا للقاضی رقعهٔ فیها فتوی، و قد صدّرت باسم الحاکم الرّحمن الرّحیم. فلمّا قرأها القاضی رفع صوته منکرا، و استرجع و ثار الناس بالأخرم و قتلوا أصحابه و هرب هو. و شاع الحدیث فی دعواه الرّبوبیّهٔ، و تقرّب إلیه جماعهٔ من الجهّال، فکانوا إذا لقوه قالوا: السلام علیک یا واحد یا أحد یا محیی یا ممیت، و صارت له دعاهٔ یدعون أوباش الناس، و من سخف عقله إلی اعتقاد ذلک، فمال إلیه خلق [کثیر] طمعا فی الدنیا و التقرّب الیه. و کان الیهودیّ و النّصرانیّ إذا لقیه یقول: إلهی قد رغبت فی شریعتی الأولی، فیقول الحاکم: افعل ما بدا لک، فیرتدّ عن الإسلام. و زاد هذا الأمر بالناس.

النجوم الزاهرهٔ فی ملوک مصر و القاهرهٔ، ج۴، ص: ۱۸۴

و قال الشیخ شمس الدین فی تاریخه مرآهٔ الزمان: «رأیت فی بعض التواریخ بمصر أنّ رجلا یعرف بالدّرزیّ قدم مصر، و کان من الباطنیّهٔ القائلین بالتناسخ؛ فاجتمع بالحاکم و ساعده علی ادّعاء الربوبیّهٔ و صنّف له کتابا ذکر فیه أنّ روح آدم علیه السلام انتقلت إلی علیّ بن أبی طالب، و أن روح علیّ انتقلت الی أبی الحاکم، ثمّ انتقلت إلی الحاکم. فنفق علی الحاکم و قرّبه و فوّض الأمور إلیه، و بلغ منه أعلی المراتب، بحیث إنّ الوزراء و القوّاد و العلماء کانوا یقفون علی بابه و لا ینقضی لهم شغل إلّا علی یده. و کان قصد الحاکم الانقیاد الی الدرزی المذکور فیطیعونه.

فأظهر الدّرزیّ الکتاب الذی فعله و قرأه بجامع القاهرهٔ؛ فثار الناس علیه و قصدوا قتله، فهرب منهم؛ و أنکر الحاکم أمره خوفا من الرعیّهٔ، و بعث إلیه فی السرّ مالا، و قال: اخرج إلی الشام و انشر الدعوهٔ فی الجبال، فإنّ أهلها سریعو الانقیاد.

فخرج الی الشام، و نزل بوادی تیم اللّه بن ثعلبهٔ، غربیّ دمشق من أعمال بانیاس، فقرأ الکتاب علی أهله، و استمالهم إلی الحاکم و

أعطاهم المال، و قرّر فی نفوسهم الدّرزیّ التناسخ، و أباح لهم شرب الخمر و الزناء و أخذ مال من خالفهم فی عقائدهم و إباحة دمه؛ و أقام عندهم یبیح [لهم] المحظورات إلی أن انتهی».

و قال الذهبیّ: «و کان یحبّ العزلة- یعنی الحاکم- و یرکب علی بهیمة وحده فی الأسواق، و یقیم الحسبة بنفسه، و کان خبیث الاعتقاد، مضطرب العقل.

یقال: إنّه أراد أن یدّعی الإلهیة و شرع فی ذلک؛ فکلّمه أعیان دولته و خوّفوه،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۵

بخروج الناس کلّهم علیه فانتهی. [و اتّفق أنّه خرج لیلة فی شوّال سنة إحدی عشرة] من القصر إلی ظاهر القاهرة، فطاف لیلته کلّها، ثم أصبح فتوجّه إلی شرقیّ حلوان و معه رکابیّان، فردّ أحدهما مع تسعة من العرب السّویدیین، ثم أمر الآخر بالانصراف. فذکر أنه فارقه عند قبر الفقاعیّ، فکان آخر العهد به (یعنی الحاکم)» انتهی کلام الذهبیّ.

و نذکر أمر موته بأطول من هذا من طرق عدیدة.

قال ابن الصابئ و غیره: «إنّ الحاکم لمّا بدت عنه هذه الأمور الشنیعة استوحش الناس منه. و کان له أخت یقال لها ستّ الملک، من أعقل النساء و أحزمهنّ، فکانت تنهاه و تقول: یا أخی، احذر أن یکون خراب هذا البیت علی یدیک.

فکان یسمعها غلیظ الکلام و یتهدّدها بالقتل. و بعث إلیها یقول: رفع إلیّ أصحاب الأخبار أنّک تدخلین الرجال إلیک و تمکّنینهم من نفسک، و عمل علی إنفاذ القوابل لاستبرائها، فعلمت أنّها هالکة معه. و کان بمصر سیف الدولة بن دوّاس من شیوخ کتامة، و کان شدید الحذر من الحاکم، و ممتنعا من دخول قصره و لقائه إلّا فی المواکب علی ظهر فرسه، و استدعاه الحاکم مرّة إلی قصره فامتنع.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۶

فلمّا کان یوم الموکب عاتبه الحاکم علی تأخّره، فقال له سیف الدولة المذکور: قد خدمت أباک ولی علیکم حقوق کثیرة یجب لمثلها المراعاة، و قد قام فی نفسی أنّک قاتلی، فأنا مجتهد فی دفعک بغایة جهدی، و لیس لک حاجة إلی حضوری فی قصرک، فإن کان باطن رأیک فی مثل ظاهره فدعنی علی حالی، فإنّه لا ضرر علیک فی تأخّری عن حضور قصرک. و إن کنت ترید بی سوءا فلأن تقتلنی فی داری بین أهلی و ولدی یکفّنوننی و یتولّوننی أحبّ إلیّ من أن تقتلنی فی قصرک و تطرحنی تأکل الکلاب لحمی؛ فضحک الحاکم و أمسک عنه. و راسلت ستّ الملک أخت الحاکم ابن دوّاس هذا مع بعض خدمها و خوّاصها، و هی تقول له: لی إلیک أمر لا بدّ لی فیه من الاجتماع بک؛ فإمّا تنکّرت و جئتنی لیلا، أو فعلت أنا ذلک. فقال: أنا عبدک و الأمر لک. فتوجّهت إلیه لیلا فی داره متنکرة؛ و لم تصحب معها أحدا.

فلمّا دخلت علیه قام و قبّل الأرض بین یدیها دفعات و وقف فی الخدمة، فأمرته بالجلوس، و أخلی المکان. فقالت: یا سیف الدولة. قد جئت فی أمر أحرس به نفسی و نفسک و المسلمین، و لک فیه الحظّ الأوفر، و أرید مساعدتک فیه؛ فقال:

أنا عبدک. فاستحلفته و استوثقت منه، و قالت له: أنت تعلم ما یقصده أخی فیک، و أنّه متی تمکّن منک لم یبق علیک، و کذا أنا، و نحن علی خطر عظیم. و قد انضاف [إلی] ذلک [تظاهره] بادّعائه الإلهیة و هتکه ناموس الشریعة و ناموس آبائه؛ و قد زاد جنونه. و أنا خائفة أن یثور المسلمون علیه فیقتلوه و یقتلونا معه، و تنقضی هذه الدولة أقبح انقضاء. فقال سیف الدولة: صدقت یا مولاتنا، فما الرأی؟

قالت: قتله و نستریح منه، فإذا تمّ لنا ذلک أقمنا ولده موضعه و بذلنا الأموال؛ و کنت أنت صاحب جیشه و مدبّره، و شیخ الدولة و القائم بأمره؛ و أنا امرأة من

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۷

وراء حجاب، و لیس غرضی إلّا السلامة منه، و أنی أعیش بینکم آمنة من الفضیحة.

ثم أقطعته إقطاعات کثیرة، و وعدته بالأموال و الخلع و المراکب [السنیة]. فقال لها عند ذلک: مری بأمرک؛ قالت: أرید عبدین من عبیدک تثق بهما فی سرّک، و تعتمد علیهما فی مهمّاتک. فأحضر عبدین و وصفهما بالشهامة؛ فاستحلفتهما و وهبتهما ألف دینار، و وقّعت لهما بثیاب و إقطاعات و خیل و غیر ذلک، و قالت لهما: أرید منکما أن تصعدا غدا إلی الجبل، فإنّها نوبة الحاکم فی الرکوب، و هو ینفرد و لا یبقی معه غیر القرافیّ الرّکابیّ، و ربّما ردّه، و یدخل الشّعب و ینفرد بنفسه؛ فاخرجا علیه فاقتلاه و اقتلا القرافیّ و الصبیّ إن کانا معه؛ و أعطتهما سکّینین من عمل المغاربة تسمی [الواحدة منهما ":]یافورت "و لهما رأس کرأس المبضع الذی یفصد به الحجّام، و رجعت إلی القصر و قد أحکمت الأمر و أتقنته. و کان الحاکم [ینظر فی النجوم فنظر مولده و کان] قد حکم علیه بالقطع فی هذا الوقت، فإن تجاوزه عاش نیّفا و ثمانین سنة. و کان الحاکم لا یترک الرکوب باللیل و طوف القاهرة. فلما کان تلک اللیلة قال لوالدته: علیّ فی هذه اللیلة و فی غد قطع عظیم، و الدلیل علیه علامة تظهر فی السماء طلوع نجم سمّاه، و کأنی بک و قد انتهکت و هلکت مع أختی، فإنّی ما أخاف علیک أضرّ منها. فتسلّمی هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة، و فیها صنادیق تشتمل علی ثلثمائة ألف دینار، خذیها و حوّلیها إلی قصرک تکون ذخیرة لک. فقبّلت الأرض و قالت: إذا کنت تتصور هذا فارحمنی و اقض حقّی ودع رکوبک اللیلة، و کان یحبّها، فقال: أفعل، و لم یزل یتشاغل حتّی مضی صدر

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۸

من اللیل، و کان له قوم ینتظرونه کلّ لیلة علی باب القصر، فإذا رکب رکبوا معه و یتبعه أبو عروس صاحب العسس. و من رسمه أن یطوف کلّ لیلة حول القصر فی ألف رجل بالطبول الخفاف و البوقات البحریة. فإذا خرج الحاکم من باب القاهرة قال له: ارجع و أغلق الأبواب؛ فلا یفتحها حتّی یعود. و ضجر الحاکم من تأخّره عن الرکوب فی تلک اللیلة، و نازعته نفسه إلیه؛ فسألته أمّه و قالت: نم ساعة، فنام ثمّ انتبه و قد بقی من اللیل ثلثه، و هو ینفخ و یقول:

إن لم أرکب اللیلة و أتفرّج و إلّا خرجت روحی. ثمّ قام فرکب حماره، و أخته تراعی ما یکون من أمره، و کان قصرها مقابل قصره، فإذا رکب علمت. و لمّا رکب سار فی درب یقال له درب السباع، و ردّ صاحب العسس و نسیما الخادم صاحب السّتر و السیف، و خرج إلی القرافة و معه القرافیّ الرّکابیّ و الصبیّ. فحکی أبو عروس صاحب العسس أنه لما صعد الجبل وقف علی تلّ کبیر و نظر إلی النجوم و قال: إنّا للّه و إنّا إلیه راجعون! و ضرب بید علی ید، و قال: ظهرت یا مشئوم! ثمّ سار فی الجبل، فعارضه عشرة فوارس من بنی قرّة، و قالوا: قد طال مقامنا علی الباب، و بنا من الفاقة و الحاجة ما نسأل معه حسن النظر و الإحسان؛ فأمر الحاکم القرافیّ أن یحملهم إلی صاحب بیت المال و یأمره أن یعطیهم عشرة آلاف درهم؛ فقالوا له: لعلّ مولانا ینکر تعرّضنا له فی هذا المکان فیأمر بنا بمکروه، و نحن نرید الأمان قبل الإحسان، فما وقفنا إلّا من الحاجة؛ فأعطاهم الأمان و ردّ القرافیّ معهم؛ و بقی هو و الصبیّ، فسار إلی الشّعب الذی جرت عادته بدخوله،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۸۹

و قد کمن العبدان الأسودان له، و قد قرب الصّباح، فوثبا علیه و طرحاه إلی الأرض، فصاح: ویلکما! ما تریدان؟ فقطعا یدیه من رأس کتفیه، و شقّا جوفه و أخرجا ما فیه، ولفاه فی کساء، و قتلا الصبیّ، و حملا الحاکم إلی ابن دوّاس بعد أن عرقبا الحمار؛ فحمله ابن دوّاس مع العبدین إلی أخته ستّ الملک، فدفنته فی مجلسها و کتمت أمره، و أطلقت لابن دوّاس و العبدین مالا کثیرا و ثیابا. و أحضرت خطیر الملک الوزیر و عرّفته الحال، و استکتمته و استحلفته علی الطاعة و الوفاء، و رسمت له بمکاتبة ولیّ العهد، و کان مقیما بدمشق نیابة عن الحاکم، بأن یحضر إلی الباب، فکتب إلیه بذلک. و أنفذت علیّ بن داود أحد القوّاد إلی الفرما (و هی مدینة علی ساحل البحر) فقالت له: إذا دخل ولیّ العهد فاقبض علیه، و احمله إلی تنیس، و قیل غیر ذلک، کما سیأتی ذکره. ثمّ کتبت إلی عامل تنّیس عن الحاکم بإنفاذ ما عنده من المال، فأنفذه و هو ألف ألف دینار و ألف ألف درهم، خراج ثلاث سنین.

و جاء ولیّ العهد إلی الفرما، فقبض علیه و حمل إلی تنّیس. و فقد الناس الحاکم فی الیوم الثانی، و منع أبو عروس من فتح أبواب

القاهرة انتظارا للحاكم، على حسب ما أمره به. ثمّ خرج الناس فى اليوم الثالث إلى الصحراء و قصدوا الجبل فلم يقفوا له على أثر. و أرسل القوّاد إلى أخته و سألوها عنه؛ فقالت: ذكر لى أنّه يغيب سبعة أيام، و ما هنا إلّا الخير، فأنصرفوا على سكون و طمانينة. و لم تزل أخته فى هذه الأيّام ترتّب الأمور و تفرّق الأموال و تستحلف الجند؛ ثمّ بعثت إلى ابن دوّاس المذكور و أمرته أن يستحلف الناس لابن الحاكم كتامة و غيرها، ففعل ذلك. فلمّا كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۰

فى اليوم السابع ألبست أبا الحسن علىّ بن الحاكم أفخر الملابس و استدعت ابن دوّاس و قالت له: المعوّل فى قيام هذه الدولة عليك، و تدبيرها موكل إليك، و هذا الصبىّ ولدك، فابذل فى خدمته وسعك؛ فقبّل الأرض و وعدها بالطاعة. و وضعت التاج على رأس الصبىّ، و هو تاج عظيم فيه من الجواهر مالا يوجد فى خزانة خليفة، و هو تاج المعزّ جدّ أبيه، و أركبته مركبا من مراكب الخليفة، و خرج بين يديه الوزير و أرباب الدولة. فلمّا صار إلى باب القصر صاح خطير الملك الوزير: يا عبيد الدولة، مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلّموا عليه؛ فقبّلوا الأرض بأجمعهم، و ارتفعت الأصوات بالتكبير و التهليل، و لقّبوه الظاهر لإعزاز دين اللّه، و أقبل الناس أفواجا فبايعوه، و أطلق المال و فرح الناس و أقيم العزاء على الحاكم ثلاثة أيّام.

و قال القضاعىّ فى قتله و جها آخر، قال: «خرج الحاكم إلى الجبل المعروف بالمقطم ليلة الاثنين السابع و العشرين من شوّال هذه السنة (يعنى سنة إحدى عشرة و أربعمائة) فطاف ليلته كلّها، و أصبح عند قبر الفقّاعىّ، ثمّ توجه شرقىّ حلوان: موضع بالمقطم، و معه ركابيّان؛ فردّ أحدهما مع تسعة نفر من العرب، كانت لهم رسوم، و يقال لهم السّويديّون، إلى بيت المال و أمر لهم بجائزة، ثمّ عاد الرّكابىّ الآخر؛ و ذكر أنّه فارقه عند قبر الفقّاعىّ و القصبة، و أصبح الناس على و سمهم؛ فخرجوا و معهم الموكب و القضاة و الأشراف و القوّاد فأقاموا عند الجبل إلى آخر النهار، ثمّ رجعوا إلى القاهرة ثمّ عادوا؛ ففعلوا ذلك ثلاثة أيام. فلمّا كان يوم الخميس سلخ شوّال خرج مظفّر صاحب المظلّة و نسيم صاحب السّتر و [ابن]

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۱

مسكين صاحب الرّمح و جماعة من الأولياء الكتاميّين و الأتراك و القضاة و العدول و أرباب الدولة، فبلغوا دير القصير (المكان المعروف بحلوان)، و أمعنوا فى الجبل؛ فبينما هم كذلك بصروا بالحمار الذى كان راكبه على قرن الجبل قد ضربت يداه بسيف فقطعتا، و عليه سرجه و لجامه، فتتّبعوا الأثر فإذا أثر راجل خلف أثر الحمار، و أثر راجل قدّامه فقصّوا [الأثر] حتّى أتوا إلى البركة التى شرقىّ حلوان؛ فنزلها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه، و هى سبع جباب مزرّرة لم تحلّ أزرارها، و فيها أثر السكاكين فتيقّنوا قتله. و كان عمره ستا و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و ولايته على مصر خمسا و عشرين سنة و شهرا واحدا.

قال ابن خلكان بعد ما ذكر قتلته بنحو ما ذكرناه هنا: «مع أنّ جماعة من الغالين فى حبّهم السّخيفى العقول يظنّون حياته، و أنه لا بدّ أن يظهر، و يحلفون بغيبة الحاكم، و تلك خيالات هذيانية». انتهى.

قال القضاعىّ بعد ما ساق سبب قتله بنحو ما ذكرناه إلى أن قال: «ثمّ أمرت ستّ الملك بخلع عظيمة و مال كثير و مراكب ذهب و فضة للأعيان، و أمرت ابن دوّاس أن يشاهدها فى الخزانة، و قالت له: غدا نخلع عليك، فقبّل ابن دوّاس الأرض و فرح و أصبح من الغد، فجلس عند الستر ينتظر الإذن حتّى يأمر و ينهى؛ و كان للحاكم مائة عبد يختصّون بركابه، و يحملون السيوف بين يديه، و يقتلون من

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۲

يأمرهم بقتله، فبعثت بهم ستّ الملك إلى ابن دوّاس ليكونوا فى خدمته، فجاءوا فى هذا اليوم و وقفوا بين يديه، فقالت ستّ الملك لنسيم صاحب السّتر: اخرج قف بين يدى ابن دوّاس، و قل للعبيد: يا عبيد، مولاتنا تقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه، فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دوّاس بالسيوف فقطّعوه، و قتلوا العبدين اللذين قتلا الحاكم؛ و كلّ من اطلع على سرّها قتلته،

فقامت لها الهيبة فى قلوب الناس». انتهى كلام القضاعى.

و قال ابن الصابئ: لما قتلت ستّ الملك ابن دوّاس قتلت الوزير الخطير و من كانت تخاف منه ممّن عرف بأمرها.

و أمّا ما خلّفه الحاكم من المال فشىء كثير. قيل: إنّه ورد عليه أيّام خلافته رسول ملك الرّوم، فأمر الحاكم بزينة القصر. قالت السّيدة رشيدة عمّة الحاكم:

فأخرج أعدالا مكتوبا على بعضها: الحادى و الثلاثون و الثلاثمائة، و كان فى الأعدال الديباج المغرّز بالذهب، فأخرج ذلك و فرش الإيوان و علّق فى حيطانه حتّى صار الإيوان يتلألأ بالذّهب، و علّق فى صدره العسجدة، و هى درقة من ذهب مكلّلة بفاخر الجوهر يضىء لها ما حولها، إذا وقعت عليها الشمس لا تطبق العيون النظر إليها. و أيضا ممّا يدلّ على كثرة ماله ما خلّفته ابنته ستّ مصر بعد موتها، فخلّفت شيئا كثيرا يطول الشرح فى ذكره، من ذلك ثمانية آلاف جارية- قاله المقريزى و غيره- و نيّف و ثمانون زيرا صينيّا مملوءة جميعا مسكا؛ و وجد لها جوهر نفيس، من جملته قطعة ياقوت زنتها عشرة مثاقيل. و كان إقطاعها فى السنة خمسين ألف دينار، و كانت مع ذلك كريمة سمحة، و الشىء بالشىء يذكر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۳

و ماتت فى أيّام الحاكم عمّته السيدة رشيدة بنت المعزّ؛ فخلّفت ما قيمته ألف ألف و سبعمائة ألف دينار؛ و من جملة ما وجد لها فى خزائن كسوتها ثلاثون ألف ثوب خزّ، و اثنا عشر ألفا من للثياب المصمتة ألوانا، و مائة قطرميز مملوءة كافورا، و كانت مع ذلك ديّنة تأكل من غزلها لا من مال السلطان. و ماتت أختها عبدة بنت المعزّ بعدها بثلاثة أيّام، و كانتا قد ولدتا برقّادة من عمل القيروان.

و تركت أيضا عبدة المذكورة مالا يحصى، من ذلك: أنّه ختم على موجودها بأربعين رطل شمع مصريّة؛ و من جملة ما وجد لها ألف و ثلثمائة [قطعة] مينا فضة، زنة كلّ مينا عشرة آلاف درهم، و أربعمائة سيف محلّى بذهب، و ثلاثون ألف شقّة صقليّة، و من الجوهر اردبّ زمرّد؛ و كانت لا تأكل عمرها إلّا الثريد. و قد خرجنا عن المقصود و نعود إلى ما يتعلق بالحاكم و أسبابه.

و أمّا ولىّ العهد الذى كان بدمشق و كتبت بحضوره فاسمه الياس، و قيل:

عبد الرّحيم، و قيل: عبد الرّحمن بن أحمد؛ و كنيته أبو القاسم و يلقّب بالمهدىّ، ولّاه الحاكم العهد سنة أربع و أربعمائة. و قد قدّمنا من ذكره أنه كان وصل إلى تنّيس، و قبض عليه صاحب تنّيس، و بعث به إلى ستّ الملك، فحبسته فى دار و أقامت له الإقامات، و وكلت بخدمته خواصّ خدمها، و واصلته بالملاطفات و الافتقادات فلمّا مرضت و يئست من نفسها أحضرت الظاهر لإعزاز دين اللّه (أعنى ابن

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۴

أخيها الحاكم) و قالت له: قد علمت ما عاملتك به، و أقلّه حراسة نفسك من أبيك، فإنّه لو تمكّن منك لقتلك، و ما تركت لك أحدا تخافه إلّا ولىّ العهد؛ فبكى بين يديها هو و والدته؛ و سلّمت إليهما مفاتيح الخزائن، و أوصتهما بما أرادت.

و قالت لمعضاد الخادم: امض إلى ولىّ العهد و تفقّد خدمته، فإذا دخلت عليه فانكبّ كأنّك تسائله بعد أن توافق الخدم على ضربه بالسكاكين؛ فمضى إليه معضاد فقتله و دفنه و عاد فأخبرها، فأقامت بعد ذلك ثلاثة أيام و ماتت. و تولّى أمر الدولة معضاد الخادم المذكور و رجل آخر علوىّ من أهل قزوين و آخرون.

و ذكر القضاعىّ فى قصّة ولىّ العهد شيئا غير ذلك، قال: إن ستّ الملك لمّا كتبت إلى دمشق بحمل ولىّ العهد إلى مصر لم يلتفت إلى ذلك؛ و استولى على دمشق، و رخّص للناس ما كان الحاكم حظره عليهم من شرب الخمر، و سماع الملاهى، فأحبّه أهل دمشق. و كان بخيلا ظالما، فشرع فى جمع المال و مصادرة الناس، فأبغضه الجند و أهل البلد. فكتبت أخت الحاكم إلى الجند فتتبعوه حتّى مسكوه و بعثوا به مقيّدا إلى مصر، فحبس فى القصر مكرما، فأقام مدّة. و حمل إليه يوما بطّيخ و معه سكّين فأدخلها فى سرّته حتى غابت. و بلغ ابن عمّه الظاهر بن الحاكم فبعث إليه القضاة و الشهود؛ فلمّا دخلوا عليه اعترف أنّه الذى فعل ذلك بنفسه. و حضر

الطبيب فوجد طرف السكين ظاهرا، فقال لهم: لم تصادف مقتلا. فلمّا سمع ولىّ العهد ذلك وضع يده عليها، فغيّبها فى جوفه فمات.

و قال ابن الصابئ: «و كان على حلب عند هلاك الحاكم عزيز الدولة فاتك الوحيدىّ، و قد استفحل أمره و عظم شأنه و حدّث نفسه بالعصيان؛ فلاطفته

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۵

ستّ الملك و راسلته و آنسته، و بعثت إليه بالخلع و الخيل بمراكب الذهب و غيرها، و لم تزل تعمل عليه [الحيل] حتّى أفسدت غلاما له يقال له بدر، و كان مالك أمره، و غلمانه تحت يده، و بذلت له العطاء الجزيل، [على الفتك به، و وعدته أن تولّيه مكانه]. و كان لفاتك غلام هندىّ يهواه، فاستغواه بدر المذكور و قال:

قد عرفت من مولاك ملالك، و تغيّر نيّته فيك، و عزم على قتلك، و دافعته عنك دفعات، و أنا أخاف عليك. ثم تركه بدر أياما، و وهب له دنانير و ثيابا؛ ثم أظهر له المحبّة و قال: إن علم بنا الأمير قتلنا؛ فقال الهندىّ: فما أفعل؟ فاستحلفه بدر و استوثق منه، و قال: إن قبلت ما أقول أعطيتك مالا و أغنيتك و عشنا جميعا فى أطيب عيش. قال: فما تريد؟ قال: تقتله و نستريح منه؛ فأجابه و قال: الليلة يشرب و أنا أسقيه و أميل عليه، فإذا سكر فأقتله. و جلس فاتك المذكور على الشّرب، فلمّا قام إلى مرقده حمل الهندىّ سيفه، و كان ماضيا، ثمّ دخل فى اللّحاف و بدر على باب المجلس واقف. فلمّا ثقل فاتك فى نومه غمز بدر الهندىّ فضربه بالسيف فقطع رأسه؛ فصاح بدر و استدعى الغلمان و أمرهم بقتل الهندىّ فقتلوه. و استولى بدر على القلعة و ما فيها؛ و كتب إلى أخت الحاكم بما جرى؛ فأظهرت الوجد على فاتك فى الظاهر، و شكرت بدرا فى الباطن على ما كان منه من حفظ الخزائن، و بعثت إليه بالخلع، و وهبت له جميع ما خلّفه مولاه، و قلّدته موضعه. و نظرت ستّ الملك فى أمور الدولة بعد قتل الحاكم أربع سنين، أعادت الملك فيها الى غضارته، و عمّرت الخزائن بالأموال، و اصطنعت الرجال. ثم اعتلّت علّة لحقها فيها ذرب فماتت منه.

و كانت عارفة مدبّرة غزيرة العقل». و قد خرجنا عن المقصود على سبيل الاستطراد.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۶

و كانت وفاة الحاكم ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوّال سنة إحدى عشرة و أربعمائة، و كان فيه كسوف الشمس. و كانت مدّة عمره ستا و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و قيل: سبعا و ثلاثين سنة. و كانت ولايته على مصر خمسا و عشرين سنة و شهرا واحدا، قاله القضاعىّ.

و تولّى الملك من بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين اللّه علىّ بن الحاكم، و قام بتدبير مملكته عمته ستّ الملك المقدّم ذكرها إلى أن ماتت، حسب ما ذكرناه.

انتهت ترجمة الحاكم. و نذكر أيضا من أحواله نبذة كبيرة فى الحوادث المتعلّقة بأيّامه مرتبة على السنين، فيها عجائب و غرائب. و أمّا ما ينسب إليه من الشعر- و قيل: هو للآمر العبيدىّ الآتى ذكره- فهو قوله:

دع اللّوم عنّى لست منّى بموثق فلا بدّ لى من صدمة المتحنّق

و أسقى جيادى من فرات و دجلة و أجمع شمل الدّين بعد التفرّق

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۷]

السنة الأولى من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها استولى الحاكم صاحب الترجمة خليفة مصر على السواحل و الشامات.

و فيها حجّ بالناس أبو عبد اللّه العلوىّ.

و فيها توفّى الحسن بن عبد اللّه بن سعيد أبو أحمد العسكرىّ العلّامة الرّاوية، صاحب التصانيف الحسان فى اللغة و الأدب و الأمثال.

و فیها توفّی الحسن بن مروان أبو علیّ الکردیّ الأمیر صاحب میّافارقین.

قد ذکرنا مبدأ أمره و کیف تغلّب علی دیار بکر و ملک حصونها. مات قتیلا علی باب آمد.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۷

و فیها توفّی صندل الخادم مولی بهاء الدولة و صاحب خیله (أعنی أمیر اخوره) و قام الأمیر أبو المسک عنبر مقامه.

و فیها توفّی السلطان فخر الدولة أبو الحسن علیّ ابن السلطان رکن الدولة الحسن ابن بویه بن فنّاخسرو الدیلمیّ، مات بالریّ، و کان ابن أخیه بهاء الدولة بواسط، فجلس للعزاء و جلس ابنه أبو منصور ببغداد. و قیل: إنّ فخر الدولة سمّ و سمّ ولداه من بعده فمات الکلّ فی هذه السنة؛ فملک أبو الحسن قابوس بن وشمکیر من بعده طبرستان و جرجان؛ فإنّهما کانا فی مملکته، و أخذهما منه مؤیّد الدولة أخو فخر الدولة هذا المقدّم ذکره. و کان فخر الدولة شجاعا، لقّبه الخلیفة الطائع ب "ملک الأمّة "أو ب "فلک الأمّة. "و کانت وفاته فی عاشر شعبان، و له ستّ و أربعون سنة و خمسة أیّام. و کانت مدّة ملکه ثلاث عشرة سنة و عشرة أشهر و سبعة و عشرین یوما.

و خلّف مالا کثیرا.

قال ابن الصابئ بعد ما عدّد ما خلّفه من المتاع و غیره، قال: «و خلّف ألفی ألف و ثمانمائة ألف و خمسة و سبعین ألفا و مائتین و أربعة و ثمانین دینارا، و من الورق و النّقرة و الفضّة مائة ألف ألف و ثمانمائة ألف و ستین ألفا و سبعمائة و تسعین درهما، و من الجواهر و الیواقیت الحمر و الصّفر و الحلیّ و اللؤلؤ و البلخش و الماس و غیره أربعة عشر ألفا و خمسمائة و عشرین قطعة، قیمتها ثلاثة آلاف ألف دینار، و من أوانی الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف ألف دینار، و من البلّور و الصینی و نحوه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۸

ثلاثة آلاف، و من السلاح و الثّیاب و الفرش ثلاثة آلاف حمل». و قیل: إنّه خلّف من الخیل و البغال و الجمال ثلاثین ألف رأس، و من الغلمان و الممالیک خمسة آلاف، و من السّراری خمسمائة؛ و من الخیام عشرة آلاف خیمة. و کان شحیحا.

کانت مفاتیح خزائنه فی الکیس الحدید مسمّرا بالمسامیر لا یفارقه. و ملک بعده آبنه أبو طالب رستم و عمره أربع سنین.

و فیها توفّی محمد بن أحمد بن إسماعیل بن عنبس أبو الحسین البغدادیّ الواعظ، و یعرف بابن سمعون، و کان یسمّی الناطق بالحکمة. قال أبو عبد الرّحمن السّلمیّ: هو من مشایخ بغداد، له لسان عال فی العلوم، لا ینتمی إلی أستاذ، و هو لسان الوقت المرجوع إلیه فی آداب المعاملات.

و فیها توفّی نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم السّامانیّ. کان هو و آباؤه من ملوک ما وراء النهر و سمرقند. و ولی نوح هذا و له ثلاث عشرة سنة، و تعصّب له عضد الدولة بن بویه، و أخذ له من الخلیفة الطائع العهد علی خراسان و الخلع؛ فأقام علی خراسان إحدی و عشرین سنة، و مات فی شهر رجب.

و فیها توفّی صمصام الدولة المرزبان، و کنیته أبو کالیجار بن عضد الدولة بن بویه بن رکن الدولة الحسن بن بویه الدیلمیّ. ولی المملکة بعد موت أبیه عضد الدولة، فلم ینجح أمره، و غلب علیه أخوه شرف الدولة و قهره و حبسه و أخذ بغداد منه و أکحله. فدام فی الحبس إلی أن مات أخوه شرف الدولة، و نزل من الحبس و هو أعمی. و انضمّ إلیه الناس، و سار إلی فارس و ملک شیراز. و وقع له

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۱۹۹

أمور مع أولاد أخیه و حروب. و أقام بشیراز إلی أن قتل بها فی هذه السنة؛ و قیل:

فی السنة الآتیة، و هو الأصحّ.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاث أذرع و إصبع واحدة.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۸]

السنة الثانية من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثمان و ثمانين و ثلثمائة.

فيها توفّى محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج المقرئ الشّنّبوذىّ، مولده فى سنة ثلثمائة. كان يقول: أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر من شواهد القرآن.

و مات ببغداد، و بها كان مولده.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب الإمام أبو سليمان الخطّابىّ البستىّ، الفقيه الأديب، مصنّف كتاب "معالم السنن "و كتاب "غريب الحديث "و كتاب "شرح أسماء اللّه الحسنى "و كتاب "الغنية "عن الكلام و أهله "و كتاب "العزلة "و غير ذلك.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد بن زكريّاء الحافظ أبو بكر الشّيبانىّ الجوزقى المعدّل، شيخ نيسابور و محدّثها و ابن أخت محدّثها أبى إسحاق إبراهيم بن محمد- و جوزق: من قرى نيسابور- كان حافظا إماما، صنّف "المسند الصحيح "على كتاب مسلم. و مات فى شوّال عن اثنتين و ثمانين سنة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۰

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و اثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۸۹]

السنة الثالثة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسع و ثمانين و ثلثمائة.

فيها حجّ بالناس محمد بن محمد بن عمر من العراق و كان فى الحجّ الشريفان: الرضىّ و المرتضى؛ فاعترض ركب الحاجّ أبو الجرّاح الطائىّ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلق الحاجّ.

و فيها استولى الأمير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد أن هزم الأمير عبد الملك بن نوح السّامانىّ، و أزال السامانيّة منها؛ و أقام الدعوة للخليفة القادر بعد أن كانت للطائع الذى خلع.

و فيها توفّى زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علىّ السّرخسىّ الفقيه الشافعىّ المقرئ المحدّث. سمع الكثير و روى عنه غير واحد. و مات فى شهر ربيع الآخر و له ستّ و تسعون سنة.

و فيها توفّى عبد اللّه بن أبى زيد عبد الرّحمن الفقيه أبو محمد القيروانىّ شيخ المالكيّة بالمغرب. جمع مذهب الإمام مالك رضى اللّه عنه و شرح أقواله. و كان واسع العلم كثير الحفظ ذا صلاح و عفّة و ورع. قال القاضى عياض بن موسى بن عياض: حاز رياسة الدّين و الدنيا، و رحل إليه من الأمصار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۱

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۰]

السنة الرابعة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسعين و ثلثمائة.

فيها ظهر بسجستان معدن الذهب، فكانوا يصفّون من التراب الذهب الأحمر.

و فيها ولّى الحاكم صاحب مصر على نيابة الشام فحل بن تميم، فمرض و مات بعد أشهر؛ فولّى الحاكم عوضه على دمشق علىّ بن جعفر بن فلاح.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث العلوىّ.

و فيها توفّى الحسين بن محمد بن خلف أبو عبد اللّه الفرّاء والد القاضى أبى يعلى.

كان إماما فقيها على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، و سمع الحديث و تفقّه و برع. و مات فى شعبان ببغداد.

و فيها توفّى المعافى بن زكريّاء بن يحيى بن حميد بن حمّاد بن داود أبو الفرج النّهروانىّ، و يعرف بابن طرارى. ولد سنة ثلاث و ثلثمائة، و قيل: سنة خمس و ثلثمائة. و كان إماما فى النحو و اللغة و أصناف الآداب، و كان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ. و صنّف كتاب "الجليس و الأنيس. "قال المعافى المذكور:

حججت فكنت بمنّى فسمعت مناديا ينادى: يا أبا الفرج؛ فقلت: لعلّه غيرى.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۲

ثم نادى يا أبا الفرج المعافى؛ فهممت أن أجيبه. ثم إنه رجع فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريّاء النّهروانىّ؛ فقلت عند ذلك: هأنا: فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق؟ قلت نعم؛ قال: نحن نريد نهروان الغرب. قال: فعجبت من هذا الاتفاق. قلت: و هذا من الغرائب كونه طابق اسمه و اسم أبيه و الكنية و الشهرة و يكون هذا من نهروان الشرق، و ذاك من نهروان الغرب. و كانت وفائه فى ذى الحجّة و له خمس و ثمانون سنة.

و فيها توفّى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادىّ، نادم الخلفاء و الأكابر، و كان شجاعا شاعرا فصيحا. و من شعره قوله:

[الطويل]

و لمّا رأيت الصبح قد سلّ سيفه و ولّى انهزاما ليله و كواكبه

و لاح احمرار قلت قد ذبح الدجى و هذا دم قد ضمّخ الافق ساكبه

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۱]

السنة الخامسة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة إحدى و تسعين و ثلثمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بأبّهة الخلافة، و دخل عليه الحجّاج بعد عودهم من الحج و القضاة و الأشراف؛ فأعلمهم أنه قد جعل الأمر فى ولده أبى الفضل، و لقّبه الغالب بأمر اللّه، و عمره ثمانى سنين و أربعة أشهر و أيام.

و فيها حجّ من العراق بالناس أبو الحارس محمد بن محمد بن عمر العلوىّ.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۳

و فيها توفّی جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، الوزير المحدّث أبو الفضل المعروف بابن حنزابة. كان أبوه قد وزر للمقتدر سنة خلع. و سافر هو إلی مصر، و تقلّد الوزارة لكافور الإخشيذیّ، و سمع الحديث بمصر و رواه، و مات بمصر.

و فيها توفّی المقلّد بن المسيّب بن رافع حسام الدولة أبو حسّان العقيلیّ صاحب الموصل. كان أخوه أبو الذّوّاد أوّل من تغلّب علی الموصل و ملكها فی سنة ثمانين و ثلثمائة؛ و ملك حسام الدولة هذا الموصل بعده؛ و كان حسن التدبير، و اتسعت مملكته. و أرسل إليه الخليفة القادر اللّواء و الخلع. و كان له شعر، و فيه رفض فاحش.

قتله غلام له تركیّ فی صفر. قلت: لا شلّت يداه!. يقال: إنّه قتله لأنّه سمعه يوصی رجلا من الحاجّ أن يسلّم علی رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم و يقول له:

لو لا صاحباك لزرتك. و ذكر الذهبیّ هذه الحكاية بإسناد إلی جماعة إلی أن قال عن الرجل الذی قال له المقلّد هذا بالسلام إنّه قال: فأتيت المدينة و لم أقل ذلك إجلالا؛ فنمت فرأيت النّبیّ صلی اللّه عليه و سلم فی منامی، فقال: يا فلان لم لم تؤد الرسالة؟ فقلت: يا رسول اللّه أجللتك؛ فرفع رأسه إلی رجل قائم فقال له:

خذ هذا الموسی و اذبحه به (يعنی المقلّد). ثم رجعنا فوافينا العراق، فسمعت أنّ الأمير المقلّد ذبح علی فراشه و وجد الموسی عند رأسه؛ فذكرت للناس الرؤيا فشاعت؛ فأحضرنی ابنه (يعنی ابن المقلد) الذی ولی بعده، و اسمه قرواش، فحدّثته؛ فقال:

أتعرف الموسی؟ فقلت نعم؛ فأحضر طبقا مملوءا مواسی فأخرجته منها؛ فقال:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۴

صدقت، هذا وجدته عند رأسه و هو مذبوح. قلت: هذا ما جوزی به فی الدنيا، و أمّا فی الأخری فجهنّم و بئس المصير، هو و كلّ من يعتقد معتقده إن شاء اللّه تعالی.

و فيها توفّی جيش بن محمد بن صمصامة أبو الفتوح القائد المغربیّ ابن أخت أبی محمود الكتامی أمير أمراء جيوش المغرب و مصر و الشام، و تولّی نيابة دمشق غير مرّة، و كان ظالما سفّاكا للدماء؛ ظلم الناس فاجتمع الصلحاء و الزّهاد و دعوا عليه، فسلّط اللّه عليه الجذام حتّی رأی فی نفسه العبر، و لم ينته حتّی أخذه اللّه.

و فيها توفّی الحسين بن أحمد بن الحجّاج أبو عبد اللّه الشاعر، كان من أولاد العمّال و الكتّاب ببغداد، و تولّی حسبة بغداد لعز الدولة بختيار بن بويه، فتشاغل بالشعر و السّخف و الخلاعة عمّا هو بصدده. قلت: و ابن الحجّاج هذا يضرب به المثل فی السخف و المداعبة و الأهاجی. و غالب شعره فی الفحش و الأهاجی و الهزل؛ من ذلك قوله:

[المجتث]

المستعان بربّی من كسّ ستّی و زبّی

قد كلّفانی نيكا قد كاد يقصف صلبی

و قال ابن خلكان: الشاعر المشهور ذو المجون و الخلاعة فی شعره. كان فرد زمانه فی فنّه، فإنه لم يسبق إلی تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه و سلامة شعره من التكلف؛ و مدح الملوک و الأمراء و الوزراء. و ديوانه كبير أكثر ما يوجد فی عشرة مجلدات. و الغالب عليه الهزل، و له فی الجدّ أيضا. و يقال: إنّه فی الشعر [فی] درجة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۵

امرئ القيس و إنه لم يكن بينهما مثلهما، لأنّ كلّ واحد منهما مخترع طريقة. و لمّا مات رثاه الشريف الرضی. انتهی كلام ابن خلّكان باختصار.

أمر النيل فی هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و إصبعان. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۲]

السنة السادسة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة اثنتین و تسعین و ثلثمائة.

فیها فی المحرّم غزا السلطان محمود بن سبکتکین الهند؛ فالتقاه صاحبها الملک جیبال و معه ثلثمائة فیل؛ فنصر اللّه ابن سبکتکین و قتل من الکفّار خمسة آلاف و من الفیلة خمسة عشر فیلا.

و فیها ولّی الحاکم علی دمشق أبا منصور ختکین القائد، فظلم و أساء السّیرة.

و فیها توفّی عثمان بن جنّی العلّامة أبو الفتح النحویّ اللغویّ الموصلیّ صاحب المصنّفات، منها "اللمع "و ["الکافی فی] شرح القوافی "و "المذکر و المؤنث "و "سرّ الصناعة "و "الخصائص "و "شرح المتنبّی "و غیر ذلک. و کان أبوه جنّی مملوکا رومیّا لسلیمان بن فهد بن أحمد الأزدیّ الموصلیّ. و سکن ابن جنّی المذکور بغداد و درّس بها و أقرأ حتّی مات فی صفر.

و فیها توفّی علیّ بن عبد العزیز أبو الحسن الجرجانی قاضی الرّی. سمع الحدیث الکثیر و ترقّی فی العلوم حتّی برع فی الفقه و الشعر و النحو و غیر ذلک من العلوم.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۲۰۵

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۶

و فیها توفّی محمد بن محمد بن جعفر أبو بکر القاضی الشافعیّ، و یعرف بابن الدّقّاق، صاحب الأصول، کان معدودا من الفضلاء، مات ببغداد.

و فیها توفّی الولید بن بکر بن مخلد بن أبی زیاد أبو العباس الأندلسیّ، رحل فی طلب العلم إلی مصر و الشام و العراق و الحجاز و خراسان و ما وراء النهر، و سمع الکثیر. و کان إماما عالما بالفقه و النحو و الحدیث و الأدب و الشعر. و من شعره قوله:

[المتقارب]

لأیّ بلائک لا تدّکر و ما ذا یضرّک لو تعتبر

فبان الشّباب و حلّ المشیب و حان الرحیل فما تنتظر

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ست أذرع و سبع أصابع. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۳]

السنة السابعة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة ثلاث و تسعین و ثلثمائة.

فیها منع عمید الجیوش یوم عاشوراء من النّوح و تعلیق المسوح ببغداد و غیرها، ثم منع أهل السنة ممّا کانوا ابتدعوه أیضا فی مقابلة الرافضة من التوجّه إلی قبر مصعب بن الزّبیر و غیره، و سکنت الفتنة لذلک.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۷

و فی [شهر] ربیع الآخر منها أمر نائب دمشق من قبل الحاکم صاحب مصر تمصولت الأسود الحاکمیّ [بمغربی] فضرب و طیف به علی حمار، و نودی علیه:

هذا جزاء من یحبّ أبا بکر و عمر؛ ثم أمر به فضربت عنقه. رحمه اللّه تعالی.

و فیها نازل السلطان محمود بن سبکتکین سجستان و أخذها من صاحبها خلف ابن أحمد بالأمان.

و فیها لم یحجّ أحد من العراق خوفا من الأصیفر الأعرابیّ.

و فیها زلزل الشام و العواصم و الثغور، فمات تحت الهدم خلائق کثیرة.

و فیها توفّی إسماعیل بن حمّاد أبو نصر الجوهریّ، مصنّف کتاب "الصّحاح "فی اللغة. کان أصله من فاراب أحد بلاد الترک، و کان یضرب المثل به فی حفظ اللغة و حسن الکتابة؛ و خطّه یذکر مع خط ابن مقلة و مهلهل و الیزیدیّ. و کان یؤثر الغربة علی الوطن، دخل بلاد ربیعة و مضر فی طلب العلم و اللغة. و فی کتابه الصحاح یقول إسماعیل بن محمد النیسابوریّ:

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۸

[المنسرح]

هذا کتاب الصّحاح سیّد ما صنّف قبل الصحاح فی الأدب

یشمل أنواعه و یجمع ما فرّق فی غیره من الکتب

مات الجوهریّ متردّیا من سطح داره بنیسابور.

و فیها توفّی أمیر المؤمنین الطائع للّه أبو بکر عبد الکریم ابن الخلیفة المطیع للّه الفضل ابن الخلیفة المقتدر بالله جعفر ابن الخلیفة المعتضد بالله أحمد الهاشمیّ العباسی البغدادیّ. و أمّه أمّ ولد. ولی الخلافة بعد أن خلع والده المطیع نفسه لمرض تمادی به فی ذی القعدة سنة ثلاث و ستین و ثلثمائة؛ فدام فی الخلافة إلی أن خلع بعد القبض علیه فی شعبان سنة إحدی و ثمانین و ثلثمائة، و بویع القادر بالله بالخلافة.

و استمرّ الطائع محبوسا فی دار عند القادر مکرّما إلی أن مات فی هذه السنة فی لیلة عید الفطر؛ و صلّی علیه القادر و کبّر علیه خمسا. و مات الطائع و له ثلاث و سبعون سنة.

و فیها توفّی محمد بن عبد الرّحمن بن العباس بن عبد الرّحمن بن زکریاء الحافظ أبو طاهر البغدادیّ الذهبیّ المخلّص محدّث العراق. قال الخطیب أبو بکر: کان ثقة. مولده فی شوّال سنة خمس و ثلثمائة، و سمع الکثیر و روی عنه غیر واحد.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۰۹

و فیها توفّی إبراهیم بن أحمد [بن محمد أبو إسحاق] الطبریّ المقرئ شیخ الشهود و مقدّمهم ببغداد و البصرة و الکوفة و مکة و المدینة. قرأ القرآن و سمع الکثیر، و کان مالکیّ المذهب، و حجّ فأمّ بالناس بالمسجد الحرام أیّام الموسم؛ و ما تقدّم فیه إمام لیس بقرشیّ سواه. و قرأ علیه الرضیّ الموسویّ القرآن. و سکن بغداد و حدّث بها إلی أن توفّی بها رحمه اللّه.

و فیها توفّی محمد بن عبد اللّه [بن محمد بن محمد] بن حلیس السّلامیّ الشاعر المشهور، کان فصیحا بلیغا. و من شعره و هو فی المکتب و هو أوّل قوله:

[المنسرح]

بدائع الحسن فیه مفترقه و أعین الناس فیه متّفقه

سهام ألحاظه مفوّقة فکلّ من رام وصله رشقه

قال الثعالبیّ فی حقّه: هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق، و شهادة بالاستحقاق. ثم قال بعد ما أثنی علیه: و قال الشعر و هو ابن عشر سنین.

و فیها توفّیت میمونة بنت ساقولة الواعظة البغدادیة، کان لها لسان حلو فی الوعظ.

قالت: هذا قمیصی له الیوم سبع و أربعون سنة ألبسه و ما تخرّق، غزلته لی أمّی؛ الثوب إذا لم یعص اللّه فیه لا یتخرّق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۰

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزیادة ست عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۴]

السنة الثامنة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة أربع و تسعین و ثلثمائة.

فیها قلّد بهاء الدولة الشریف أبا أحمد الحسین بن موسی الموسویّ قضاء القضاة و الحجّ و المظالم و نقابة الطالبیین، و لقّبه [الطاهر] الأوحد ذا المناقب؛ فلم ینظر فی القضاء لامتناع الخلیفة القادر بالله من الإذن له فی ذلک.

و فیها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد العلویّ؛ فاعترض الرکب الأصیفر الشّیعیّ الأعرابیّ، و عوّل علی نهبهم؛ فقالوا: من یکلّمه و یقرّر له ما یأخذه من الحاجّ؟ فقدّموا أبا الحسین بن الرّفّاء و أبا عبد اللّه بن الدّجاجیّ، و کانا من أحسن الناس قراءة؛ فدخلا علیه و قرأ بین یدیه؛ فقال لهما: کیف عیشکما ببغداد؟

قالا- نعم العیش، تصلنا الخلّع و الصّلات. فقال: هل وهبوا لکما ألف ألف دینار فی مرّة واحدة؟ قالا: لا، و لا ألف دینار؛ فقال: قد وهبت لکما الحاجّ و أموالهم؛ فدعوا له و انصرفوا و فرح الناس. و لمّا قرأ بعرفات قال أهل مصر و الشام: ما سمعنا عنکم تبذیرا مثل هذا، یکون عندکم شخصان مثل هذین فتصحبوئهما معکم معا، فإن هلکا فبأیّ شیء تتجمّلون بعد ذلک!. و من حسن قراءتهما و طیب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۱

صوتهما اخذهما أبو الحسن بن بویه مع أبی عبد اللّه بن البهلول، فکانوا یصلّون به بالنوبة التراویح، و هم أحداث السنّ.

و فیها توفّی الحسن بن محمد بن إسماعیل أبو علیّ الإسکافیّ الملقّب بالموفّق.

کان بهاء الدولة قد فوّض إلیه أموره و قام بتدبیر ملکه. و کان شجاعا مقداما، لا یتوجّه فی أمر إلّا و ینصر. و ارتفع أمره حتّی قال رجل أ بهاء الدولة: یا مولانا، زینّک اللّه فی عین الموفّق. و لا زال الناس به حتّی قبض علیه بهاء الدولة و خنقه.

و فیها توفّی خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أبو القاسم الأندلسیّ، کان یعرف بابن الدبّاغ، مولده سنة خمس و عشرین و ثلثمائة، کان حافظا مکثرا جمع مسند الإمام مالک بن أنس رضی اللّه عنه، و حدیث شعبة بن الحجّاج، و أسامی المعروفین بالکنی من الصحابة و التابعین و سائر المحدّثین، و کان أعلم الناس برجال الحدیث و التواریخ و التفسیر.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع سواء. مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۵]

السنة التاسعة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة خمس و تسعین و ثلثمائة.

فیها حجّ بالعراقیین أبو جعفر [بن] شعیب، و لحقهم عطش کبیر فی طریقهم فهلک خلق کثیر.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۲

و فیها قتل الحاکم صاحب مصر جماعة بمصر من أعیانها صبرا.

و فیها کانت وقعة بین بهاء الدولة بن بویه و بین عمید الجیوش، انکسر فیها عمید الجیوش و انهزم أقبح هزیمة.

و فیها خرج أبو رکوة علی الحاکم، و تعاظم أمره حتّی عزم الحاکم علی الخروج إلی الشام، و برز إلی بلبیس بالعساکر و الأموال، فأشیر علیه بالعود إلی مصر فعاد و جهّز إلیه جیشا فواقعوه غیر مرّة حتّی هزموه، حسب ما ذکرناه فی أصل ترجمة الحاکم من هذا المحلّ، و نذکره أیضا فی السنة الآتیة.

و فيها توفّى أحمد بن محمد البشرىّ الصوفىّ المحدّث، رحل فى طلب الحديث و جاور بمكة مدّة و صار شيخ الحرم، ثمّ عاد إلى مصر فتوفّى بالطريق بين مصر و مكّة، و كان صالحا ثقة.

و فيها توفّى أحمد بن فارس بن زكريّاء بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازىّ، و قيل: القزوينى المعروف بالرازىّ المالكىّ اللغوىّ نزيل همذان، و صاحب "المجمل "فى اللغة. سمع الحديث و روى عنه جماعة، و ولد بقزوين و نشأ بهمذان، و كان أكثر مقامه بالرّىّ، و كان كاملا فى الأدب فقيها مالكيا مناظرا فى الكلام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۳

و ينصر أهل السّنة، و طريقته فى النحو طريقة الكوفيين. و له مصنّفات بديعة.

و من شعره قوله:

[السريع]

مرّت بنا هيفاء مجدولة تركيّة تنمى لتركىّ

ترنو بطرف فاتن فاتر أضعف من حجّة نحوىّ

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الزاهد أبو الحسين بن أبى نصر النّيسابورىّ الخفّاف. قال الحاكم: كان مجاب الدعوة، و سماعاته صحيحة بخطّ أبيه من أبى العباس السرّاج و أقرانه، و بقى واحد عصره فى علوّ الإسناد؛ و مات فى شهر ربيع الأوّل. قال الحاكم: و صلّيت عليه و له ثلاث و تسعون سنة.

و فيها توفّى محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة- و اسم مندة إبراهيم بن الوليد ابن سيدة- الحافظ الكبير أبو عبد اللّه العبدىّ الأصبهانىّ المعروف بابن مندة؛ رحل و طوّف الدنيا، و جمع و صنّف و كتب ما لا ينحصر. و حدّث عن أبيه و عمّ أبيه عبد الرّحمن بن يحيى و خلق كثير، و روى عنه جماعة. قال أبو نعيم - و هو معاصره-:

ابن مندة حافظ من أولاد المحدّثين، توفّى فى سلخ ذى القعدة، و اختلط فى آخر عمره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۴

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۶]

السنة العاشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ستّ و تسعين و ثلثمائة.

فيها حجّ بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوىّ، و خطب بالحرمين للحاكم صاحب مصر على العادة، و أمر الناس بالحرمين بالقيام عند ذكر الحاكم، و فعل مثل ذلك بمصر و غيرها؛ فكان إذا ذكر قاموا و سجدوا فى السوق و فى مواضع الاجتماع.

و فيها جلس الخليفة القادر بالله العباسىّ لأبى المنيع قرواش بن أبى حسّان و لقّبه بمعتمد الدولة؛ و تفرّد قرواش المذكور بالإمارة وحده.

و فيها توفّى إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الجرجانىّ، كان عالما بفنون العلم و الحديث و الفقه و العربية، و دخل بغداد و عقد مجلس المناظرة، و حضره أبو الطيّب الطّبرىّ و أبو حامد الإسفراينى.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابىّ المحدّث أبو الحسين الدمشقىّ، يعرف بأخى تنوك، سمع الكثير و روى عنه الناس.

قال عبد العزيز الكتّانى: كان ثقة نبيلا مأمونا. و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل، و مات و هو مسند وقته.

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى الحافظ أبو عمر أحمد بن عبد اللّه بن محمد بن على بن الباجيّ فى المحرّم. و أبو الحسن أحمد بن محمد بن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۵

عمران بن الجندىّ، و هو ضعيف. و أبو سعد إسماعيل بن أبى بكر الإسماعيلىّ شيخ الشافعية. و أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابىّ فى [شهر] ربيع الأول، و له تسعون سنة. و القاضى أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق الحلبىّ بمصر. و أبو بكر محمد ابن [الحسن بن] الفضل بن المأمون. و أبو بكر محمد بن على بن النضر الدّيباجىّ.

و أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور الورّاق.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ست عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۷]

السنة الحادية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و تسعين و ثلثمائة.

فيها دخل بهاء الدولة البصرة و ملكها و استولى على ذخائر ابن واصل.

و فيها استفحل أمر أبى ركوة الذى خرج على الحاكم، و ذكرنا أمره فى الماضية، و دعا لعمّه هشام الأموىّ. و أبو ركوة المذكور اسمه الوليد، و هو من ذريّة هشام ابن عبد الملك بن مروان؛ و عظم أمره و انضم عليه الخلائق و استولى على برقة و غيرها، و كسر عسكر الحاكم، و ضرب السّكّة، و صعد المنبر و خطب خطبة بليغة، و لعن الحاكم و آباءه، و صلّى بالناس و عاد إلى دار الإمارة، و قد استولى على جميع ما كان فيها.

و عرف الحاكم بما جرى فانزعج و كفّ عن القتل و انقطع عن الركوب الذى كان

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۶

يواصله؛ ثم جهّز الحاكم إلى حرب أبى ركوة قائدا من الأتراك يقال له ينّال الطويل، و أرسل معه خمسة آلاف فارس- و كان معظم جيش ينّال [من] كتامه، و كانت مستوحشة من ينال فإنه قتل كبار كتامة بأمر الحاكم- فتوجّه ينّال و واقع أبا ركوة فهزمه أبو ركوة و أخذه أسيرا، و قال له: العن الحاكم، فبصق فى وجه أبى ركوة؛ فأمر أبو ركوة به فقطّع إربا إربا. و أخذ أبو ركوة مائة ألف دينار كانت مع ينال و جميع ما كان معه، فقوى أمره أكثر ما كان. و اشتدّ الأمر على الحاكم أكثر و أكثر بكسر ينال؛ و بعث إلى الشام و استدعى الغلمان الحمدانيّة و القبائل و أنفق عليهم الأموال و جهّزهم، و جعل عليهم الفضل بن عبد اللّه؛ فطرقهم أبو ركوة و كسرهم و ساق خلفهم حتّى نزل عند الهرمين بالجيزة؛ و غلّق الحاكم أبواب القاهرة؛ ثمّ عاد أبو ركوة إلى عسكره. فندب الحاكم العساكر ثانيا، فسار بهم الفضل فى جيوش كثيرة، و التقى مع أبى ركوة فهزمه و قتل من عسكره نحو ثلاثين ألفا. ثم ظفر الفضل بأبى ركوة و سار به مكرما إلى الحاكم. و سبب إكرامه له خوفه عليه من أن يقتل نفسه، و قصد الفضل أن يأتى به الحاكم حيّا. فأمر الحاكم أن يشهّر أبو ركوة على جمل و يطاف به. و كانت القاهرة قد زيّنت أحسن زينة، و كان بها شيخ يقال له الأبزارىّ، إذا خرج خارجىّ صنع له طرطورا و عمل فيه ألوان الخرق المصبوغة و أخذ قردا و يجعل فى يده درّة و يعلّمه [أن] يضرب بها الخارجىّ من ورائه، و يعطى مائة دينار و عشر قطع قماش. فلمّا قطع أبو ركوة الجيزة أمر به الحاكم، فأركب جملا بسنامين و ألبس الطّرطور و أركب الأبزارىّ خلفه و القرد بيده الدّرّة و هو يضربه و العساكر حوله، و بين يديه خمسة عشر فيلا مزيّنة؛ و دخل القاهرة على هذا الوصف و رءوس أصحابه بين يديه على الخشب و القصب؛ و جلس الحاكم فى منظرة على باب الذهب، و الترك و الديلم عليهم السلاح و بأيديهم اللّتوت و

تحتهم

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۷

الخيول بالتّجافيف حول أبى ركوة؛ و كان يوما عظيما، و أمر به الحاكم أن يخرج إلى ظاهر القاهرة و يضرب عنقه على تلّ بإزاء مسجد ريدان خارج القاهرة. فلمّا حمل إلى هناك أنزل فإذا به ميّت فقطع رأسه و حمل به إلى الحاكم؛ فأمر بصلب جسده. و ارتفعت منزلة الفضل عند الحاكم بحيث إنّه مرض فعاده مرّتين أو ثلاثا، و أقطعه إقطاعات كثيرة ثم عوفى من مرضه، و بعد أيام قبض عليه الحاكم و قتله شرّ قتلة.

و فيها كسا الحاكم الكعبة القباطىّ البيض، و بعث مالا لأهل الحرمين.

و فيها توفّى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدّينورىّ الواعظ الزاهد، كان فقيها زاهدا عابدا محدّثا منقطعا عن الناس، و هو من كبار الشيوخ رحمه اللّه.

و فيها توفّى الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو الحسن على بن عمر القصّار المالكىّ ببغداد.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و أربع أصابع. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۸

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۸]

السنة الثانية عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ثمان و تسعين و ثلثمائة.

فيها فى يوم عاشوراء عمل أهل الكرخ [ما جرت به] العادة من النّوح و غيره.

و اتفق يوم عاشوراء يوم المهرجان؛ فأخّره عميد الجيوش إلى اليوم الثانى مراعاة لأجل الرافضة، هذا ما كان ببغداد. فأمّا مصر فإنه كان يفعل بها فى يوم عاشوراء من النوح و البكاء و الصّراخ و تعليق المسوح أضعاف ذلک لا سيّما أيّام خلفاء مصر بنى عبيد، فإنّهم كانوا أعلنوا الرّفض و سبّ الصحابة من غير تستّر و لا خيفة.

و فيها كانت فتنة عظيمة بين أهل السّنة و الرافضة ببغداد.

و فيها زلزلت الدّينور فهدمت المنازل و أهلكت ستة عشر ألف إنسان، و خرج من سلم إلى الصحراء و بنوا لهم أكواخا من القصب، و ذهب من الأموال ما لا يعدّ و لا يحصى.

و فيها هدم الحاكم بيعة قمامة التى ببيت المقدس و غيرها من الكنائس بمصر و الشام، و ألزم أهل الذمّة بما ذكرناه فى ترجمة الحاكم.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد أبو الفضل الهمذانىّ الملقّب ببديع الزمان، صاحب الرسائل الرائقة، و صاحب المقامات [الفائقة]؛ التى على منوالها نسج الحريرىّ مقاماته، و اعترف له بالفضل عليه. و كان إمام وقته فى المنثور

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۱۹

و المنظوم. و من كلامه النثر: الماء إذا طال مكثه، ظهر خبثه؛ و إذا سكن متنه، تحرّک نتنه. و [له من تعزية]: الموت خطب قد عظم حتّى هان، و مسّ [قد] خشن حتّى لان؛ و الدنيا [قد] تنكّرت حتّى صار الموت أخفّ خطوبها، و جنّت حتّى صار أصغر ذنوبها. و له من هذا أشياء كثيرة. و أمّا شعره فجيّد إلى الغاية.

من ذلک قوله من جملة قصيدة: [البسيط]

و كاد يحكيک صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيّا يمطر الذّهبا

و الدهر لو لم يخن و الشمس لو نطقت و الليث لو لم يصد و البحر لو عذبا

و كانت وفاته فى هذه السنة بمدينة هراة.

و فيها توفّى عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومىّ النّصيبىّ الشاعر المشهور المعروف بالببّغاء و الببّغاء هو الطير المعروف بالدّرّة، و قيل غيرها. خدم الببغاء المذكور سيف الدولة بن حمدان و مدحه؛ و كان شاعرا مجيدا و كاتبا مترسّلا، جيّد المعانى حسن القول فى المدائح. و من شعره: [الكامل]

و كأنّما نقشت حوافر خيله للناظرين أهلّة فى الجلمد

و كأنّ طرف الشمس مطروف و قد جعل الغبار له مكان الإثمد

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد أبو محمد البخارىّ الخوارزمىّ الفقيه الشافعى، كان فقيها فصيحا أديبا يرتجل الخطب الطّوال و يقول الشعر على البديهة. و من شعره:

[الخفيف]

كم حضرنا و ليس يقضى التلاقى نسأل اللّه غير هذا الفراق

إن أغب لم تغب و إن لم تغب غبت كأنّ افتراقنا باتفاق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۰

و فيها توفّى أبو منصور بن بهاء الدولة، و قيل: إنّ اسمه بويه. كان أبوه بهاء الدولة يخافه، و منع الخدم من الكلام معه و ضيّق عليه. و لمّا مات وجد عليه وجدا عظيما، و ليس السواد، و واصل البكاء و الحزن إلى أن اجتمع إليه وجوه الديلم و سألوه أن يرجع إلى عادته.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و تسع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۳۹۹]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة تسع و تسعين و ثلثمائة.

فيها لحق الحاجّ عند عودهم من مكة الأصيفر الأعرابىّ، و قرّر عليهم أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أمير الحاجّ مالا فأوردوه، و دخلوا الكوفة بعد أن لاقوا مشقّة شديدة، و أقاموا بها حتّى أرسل إليهم أبو الحسن على بن مزيد أخاه حمّادا فحملهم إلى المدائن، ثمّ دخلوا بغداد.

و فيها صرف أبو عمر عبد الواحد عن قضاء البصرة، و وليها أبو الحسن بن أبى الشّوارب. فقال العصفرىّ الشاعر فى هذه المعنى:

[المجتث]

عندى حديث ظريف بمثله يتغنّى

من قاضيين يعزّى هذا و هذا يهنّى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۱

فذا يقول اكرهونا و ذا يقول استرحنا

و يكذبان جميعا و من يصدّق منّا

و فيها ولّى الحاكم القائد أبا الجيش حامد بن ملهم أميرا على دمشق بعد علىّ بن جعفر بن فلاح، فوليها سنة و أربعة أشهر، ثم عزل بمحمد بن بزال.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من العطش و العرب، و خرجوا ثمّ عادوا.

و فیها توفّیت یمنی أمّ القادر. کانت مولاة عبد الواحد بن الخلیفة المقتدر، و کانت من أهل الدین و الصلاح. و صلّی علیها القادر فی داره و کبّر أربعا، و حملت إلی الرّصافة فی طیّار فدفنت بها.

و فیها توفّی الأمیر لؤلؤ غلام سیف الدولة بن حمدان صاحب حلب و الذی کان واقع العزیز نزارا والد الحاکم؛ و قد تقدّم ذکر ذلک فی ترجمة العزیز مفصّلا. کان لؤلؤ شجاعا مقداما. و لما مات لؤلؤ تولّی الملک بعده ابنه مرتضی الدولة، و هرب بعد ذلک إلی الروم.

و فیها توفّی هشام بن الحکم بن عبد الرّحمن الأمویّ صاحب الأندلس، و لقبه المؤیّد، و هو من ذرّیة مروان بن الحکم الأمویّ و هو عمّ أبی رکوة الذی کان خرج علی الحاکم المقدّم ذکره، و باسمه کان یخطب أبو رکوة المذکور. ولی هشام هذا الملک و له تسع سنین، و أقام والیا علی الأندلس تسعا و ثلاثین سنة.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و ستّ عشرة إصبعا. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۲

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۰]

السنة الرابعة عشرة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة أربعمائة.

فیها أرجف بموت الخلیفة القادر، فجلس للناس بعد صلاة الجمعة و دخل علیه القضاة و الأشراف، و علیه أبّهة الخلافة، و قبّل أبو حامد الإسفراینی یده.

و فیها أرسل الحاکم إلی المدینة إلی دار جعفر الصادق من فتحها و أخذ منها ما کان فیها، و کان فیها مصحف و سریر و آلات، و کان الذی فتحها ختکین العضدیّ الداعی، و حمل معه رسوم الأشراف، و عاد إلی مصر بما وجد فی الدار؛ و خرج معه من شیوخ العلویّین جماعة؛ فلمّا وصلوا إلی الحاکم أطلق لهم نفقات قلیلة [و ردّ علیهم السریر] و أخذ الباقی، و قال: أنا أحقّ به؛ فانصرفوا داعین علیه.

و شاع فعله فی الأمور التی خرق العادات فیها، و دعی علیه فی أعقاب الصلوات و ظوهر بذلک، فأشفق فخاف؛ و أمر بعمارة دار العلم و فرشها، و نقل إلیها الکتب العظیمة و أسکنها من شیوخ السنّة شیخین، یعرف أحدهما بأبی بکر الأنطاکیّ، و خلع علیهما و قرّبهما و رسم لهما بحضور مجلسه و ملازمته، و جمع الفقهاء و المحدّثین إلیها، و أمر أن یقرأ بها فضائل الصحابة، [و رفع عنهم الاعتراض فی ذلک] و أطلق صلاة التراویح و الضحی، و غیّر الأذان و جعل مکان "حیّ علی خیر العمل ""الصلاة خیر من النوم؛ "و رکب بنفسه الی جامع عمرو بن العاص و صلّی فیه الضحی، و أظهر المیل الی مذهب الإمام مالک و القول به، و وضع للجامع تنّورا من فضة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۳

یوقد فیه ألف و مائتا فتیلة، و اثنین آخرین من دونه. و زفّهم بالدبادب و البوقات و التهلیل و التکبیر، و نصبهم لیلة النصف من شعبان؛ و حضر أوّل یوم من رمضان الی الجامع الذی بالقاهرة، و حمل إلیه الفرش الکثیرة و قنادیل الذهب و الفضة، فکثر الدعاء له؛ و لبس الصوف فی هذه السنة یوم الجمعة عاشر شهر رمضان، و رکب الحمار و أظهر النسک و ملأ کمّه دفاتر، و خطب بالناس یوم الجمعة و صلّی بهم؛ و منع من أن یخاطب یا مولانا و من تقبیل الأرض بین یدیه؛ و أقام الرواتب لمن یأوی المساجد من الفقراء و القرّاء و الغرباء و أبناء السبیل، و أجری لهم الأرزاق؛ و صاغ محرابا عظیما من فضة و عشرة قنادیل؛ و رصّع المحراب بالجوهر و نصبه بالمسجد الجامع. و أقام علی ذلک ثلاث سنین یحمل الطّیب و البخور و الشموع إلی الجوامع، و فعل ما لم یفعله أحد. ثم بدا له بعد ذلک فقتل الفقیه أبا بکر الأنطاکی و الشیخ الآخر و خلقا کثیرا أخر من أهل السنّة لا لأمر یقتضی ذلک؛ و فعل ذلک کلّه فی یوم واحد. و أغلق دار العلم، و منع من جمیع ما کان فعله؛ و عاد إلی ما کان علیه أوّلا من قتل العلماء و الفقهاء و أزید؛ و دام علی ذلک حتّی مات قتیلا

حسب ما ذكرناه.

و فيها توفّى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى و المرتضى. مولده فى سنة أربع و ثلثمائة. و كان سيّدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشدّ من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله. و كانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، و لقّبه بالطاهر و الأوحد و ذى المناقب، و كان فيه كلّ الخصال الحسنة إلا أنّه كان رافضيّا هو و أولاده على مذهب القوم. و مات ببغداد عن سبع و تسعين سنة، و صلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۴

عليه ابنه المرتضى، و دفن فى داره ثم نقل إلى مشهد الحسين، و رثاه ولده المرتضى.

و فيها توفّى أبو الحسين بن الرفّاء القارئ المجيد الطيّب الصوت الذى ذكرنا قصته مع الأصيفر الأعرابىّ عند ما اعترض الحاجّ فى سنة أربع و تسعين؛ و كانت وفاته ببغداد.

و فيها توفّى أبو عبد اللّه القمّى التاجر المصرىّ، كان بزّاز خزانة الحاكم؛ مات فى ذى القعدة بين مصر و مكة، و حمل إلى البقيع و دفن به، و كان ذا مال عظيم؛ خرج فى هذه السنة مع حجّاج مصر بعد أن اشتملت وصيّته على ألف ألف دينار غير المتاع و القماش و الجوهر.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۱]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة إحدى و أربعمائة.

فيها خطب أبو المنيع قرواش بن المقلّد الملقّب بمعتمد الدولة للحاكم صاحب مصر بالموصل. و كان الحاكم قد استماله؛ فجمع معتمد الدولة أهل الموصل و أظهر طاعة الحاكم، فأجابوه و فى القلوب ما فيها؛ فأحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرّم و [خلع] عليه قباء دبيقيّا و عمامة صفراء و سراويل ديباج أحمر و خفّين أحمرين، و قلّده سيفا، و أعطاه نسخة ما يخطب به و أوّلها:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۵

«اللّه أكبر اللّه أكبر لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر و للّه الحمد. الحمد للّه الذى انجلت بنوره غمرات الغضب، و انهدّت بقدرته أركان النصب، و أطلع بقدره شمس الحقّ من الغرب؛ الذى محا بعدله جور الظّلمة، و قصم بقوّته ظهر الغشمة؛ فعاد الأمر إلى نصابه، و الحقّ إلى أربابه؛ البائن بذاته، المنفرد بصفاته، الظاهر بآياته، المتوحّد بدلالاته؛ لم تفنه الأوقات فتسبقه الأزمنة، و لم يشبه الصور فتحويه الأمكنة، و لم تره العيون فتصفه الألسنة؛ سبق كلّ موجود وجوده، وفات كلّ جود جوده؛ و استقرّ فى كلّ عقل توحيده، و قام فى كلّ مرأى شهيده.

أحمده كما يجب على أوليائه الشاكرين تحميده، و أستعينه على القيام بما يشاء و يريده، و أشهد له بما شهد أصفياؤه و شهوده. و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له شهادة لا يشوبها دنس الشرك، و لا يعتريها و هم الشكّ؛ خالصة من الإدهان، قائمة بالطاعة و الإذعان.

و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى اللّه عليه و سلم، اصطفاه و اختاره لهداية الخلق، و إقامة الحق؛ فبلّغ الرسالة و أدّى الأمانه، و هدى من الضلاله؛ و الناس حينئذ عن الهدى غافلون، و عن سبيل الحقّ ضالّون؛ فأنقذهم من عبادة الأوثان، و أمرهم بطاعة الرّحمن؛ حتى قامت حجج اللّه و آياته، و تمّت بالتبليغ كلماته؛ صلى اللّه عليه و على أوّل مستجيب إليه علىّ أمير المؤمنين، و سيّد الوصيّين؛ أساس الفضل و الرحمة، و عماد العلم و الحكمة؛ و أصل الشجرة الكرام البررة، النابتة [فى] الأرومة المقدّسة المطهّرة؛ و على خلفائه

الأغصان البواسق [من تلك الشجرة]، و على ما خلص منها و زكا من الثمرة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۶

أيّها الناس، اتقوا اللّه حقّ تقاته، و ارغبوا فى ثوابه و احذروا من عقابه، فقد تسمعون ما يتلى عليكم من كتابه؛ قال اللّه عزّ و جلّ: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ). فالحذر ثمّ الحذر، فكأنّى و قد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة، و قد بان أشراطها، و لاح سراطها؛ و مناقشة حسابها، و العرض على كتابها؛ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ). اركبوا سفينة نجاتكم قبل أن تغرقوا، (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا)؛ و أنيبوا إليه خير الإنابة، و أجيبوا داعى اللّه على باب الإجابة؛ قبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ - ... إلى قوله: - فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ). تيقّظوا من الغفلة و الفترة، قبل الندامة و الحسره؛ و تمنّى الكرّ و التماس الخلاص، ولات حين مناص؛ و أطيعوا إمامكم ترشدوا، و تمسّكوا بولاة العهود تهتدوا؛ فقد نصب اللّه لكم علما لتهتدوا به، و سبيلا لتقتدوا به؛ جعلنا اللّه و إياكم ممن تبع مراده، و جعل الإيمان زاده، و الهمّة تقواه و رشاده؛ أستغفر اللّه العظيم لى و لكم و لجميع المؤمنين». ثم جلس و قام و قال:

«الحمد للّه ذى الجلال و الإكرام، و خالق الأنام و مقدّر الأقسام، المنفرد بحقيقة البقاء و الدوام؛ فالق الإصباح، و خالق الأشباح، و فاطر الأرواح؛ أحمده أوّلا و آخرا، و أشكره باطنا و ظاهرا، و أستعين به إلها قادرا، و [أستنصره] وليّا ناصرا.

و أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، شهادة من أقرّ بوحدانيته إيمانا، و اعترف بربوبيته إيقانا؛ و علم برهان ما يدعو إليه، و عرف حقيقة الدلالة عليه. اللهمّ و صلّ على وليّك الأزهر، و صديقك الأكبر؛ علىّ بن أبى طالب أبى الخلفاء الراشدين المهديّين. اللهمّ و صلّ على السّبطين الطاهرين

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۷

الحسن و الحسين؛ و على الأئمة الأبرار، و الصفوة الأخيار؛ من أقام منهم و ظهر، و من خاف فاستتر. اللهمّ و صلّ على الإمام المهدىّ بك، و الذى بلّغ بأمرك، و أظهر حجّتك؛ و نهض بالعدل فى بلادك، هاديا لعبادك. اللهمّ و صلّ على القائم بأمرك، و المنصور بنصرك، اللذين بذلا نفوسهما فى رضائك، و جاهدا أعداءك. اللهمّ و صلّ على المعزّ لدينك، المجاهد فى سبيلك؛ المظهر للآيات الخفيّه، و الحجج الجليّة. اللهمّ و صلّ على العزيز بك الذى مهّدت به البلاد، و هديت به العباد. اللهمّ و اجعل نوامى صلواتك، و زواكى بركاتك؛ على سيّدنا و مولانا إمام الزمان، و حصن الإيمان؛ و صاحب الدعوة العلويّه، [و] الملّة النبويه؛ عبدك و وليّك المنصور أبى علىّ الحاكم بأمر اللّه أمير المؤمنين؛ كما صلّيت على آبائه الراشدين، و أكرمت أجداده المهديّين.

اللهمّ وفّقنا لطاعته، و اجمعنا على كلمته و دعوته؛ و احشرنا فى حزبه و زمرته. اللهمّ و أعنه على ما ولّيته، و احفظه فيما استرعيته، و بارك له فيما آتيته؛ و انصر جيوشه و [أعل] أعلامه فى مشارق الأرض و مغاربها؛ إنك على كل شيء قدير».

فلما سمع الخليفة القادر ذلك أزعجه و أرسل عميد الجيوش فى تجهيز العساكر.

فلما بلغ قرواشا ذلك أرسل يعتذر للخليفة، و أبطل دعوة الحاكم من بلاده و أعادها للقادر على العادة.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق خوفا من الأعراب، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها ولّى الحاكم لؤلؤ بن عبد اللّه الشيرازىّ دمشق، و لقّبه بمنتخب الدولة؛ فقدم إليها فى جمادى الآخرة من الرقّة، ثم عزله عنها فى يوم عيد الأضحى، و ولّى عوضه

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۸

أبا المطاع ذا القرنين بن حمدان، و كان يوم الجمعة فصلّى لؤلؤ بالناس العيد و أبو المطاع الجمعة. و حمل لؤلؤ الى بعلبك، فقتل بها بأمر الحاكم.

و فيها توفّى أبو على الأمير عميد الجيوش و اسمه الحسين بن [أبى] جعفر. كان أبوه من حجّاب عضد الدولة بن بويه؛ و جعل ابنه هذا

برسم صمصام الدولة، فخدم المذكور صمصام الدولة و بهاء الدولة؛ فولّاه بهاء الدولة العراق، فقدمها و الفتن قائمة، فقتل و صلب و غرّق حتى بلغ من هيبته أنه أعطى غلاما له صينيّة فضّة فيها دنانير، فقال: خذها على رأسك و سر من النجمى الى الماصر الأعلى، فإن اعترضك معترض فأعطه إياها و اعرف المكان؛ فجاء الغلام و قد انتصف الليل، و قال مشيت الحدّ جميعه فلم يلقنى أحد.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن أبو عبيد الهروىّ اللغوىّ المؤدّب، مصنّف الغريبين فى اللغة، لغة القرآن و لغة الحديث، و مات فى شهر رجب.

و فيها توفّى علىّ بن محمد أبو الفتح البستى الكاتب الشاعر. قال الحاكم: «هو واحد عصره، و حدّثنى أنه سمع الكثير من أبى حاتم بن حبّان». انتهى. قلت:

و هو صاحب النظم الرائق، و النثر الفائق. و من كلامه النثر: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. عادات السادات، سادات العادات. و من شعره رحمه اللّه تعالى:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۲۹

[الوافر]

أعلّل بالمنى روحى لعلّى أروّح بالأمانى الهمّ عنى

و أعلم أنّ وصلك لا يرجّى و لكن لا أقلّ من التمنّى

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثمانى عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۲]

السنة السادسة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة اثنتين و أربعمائة.

فيها فى شهر ربيع الآخر كتب الخليفة القادر العباسىّ محضرا فى معنى الخلفاء المصريّين و القدح فى أنسابهم و عقائدهم، و قرئت النسخ ببغداد، و أخذت فيها خطوط القضاة و الأئمة و الأشراف بما عندهم من العلم بمعرفة نسب الديصانيّة؛ قالوا ": و هم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخرّمى إخوان الكافرين، و نطف الشياطين؛ شهادة يتقرّبون بها الى اللّه، و معتقدين ما أوجب اللّه على العلماء أن ينشروه للناس؛ فشهدوا جميعا أن الناجم بمصر و هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم- حكم اللّه عليه بالبوار و الخزى و النكال- ابن معدّ بن إسماعيل بن عبد الرّحمن بن سعيد- لا أسعده اللّه- فإنه لمّا صار الى المغرب تسمّى بعبيد اللّه و تلقّب بالمهدىّ، هو و من تقدّمه من سلفه الأرجاس الأنجاس- عليه و عليهم اللعنة- أدعياء

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۰

خوارج لا- نسب لهم فى ولد علىّ بن أبى طالب، و أن ذلك باطل و زور، و أنهم لا يعلمون أن أحدا من الطالبيّين توقّف عن إطلاق القول فى هؤلاء الخوارج إنهم أدعياء. و قد كان هذا الإنكار شائعا بالحرمين فى أوّل أمرهم بالمغرب، منتشرا انتشارا يمنع من أن يدلّس على أحد كذبهم، أو يذهب وهم الى تصديقهم؛ و أن هذا الناجم بمصر هو و سلفه كفّار و فسّاق فجّار زنادقة، و لمذهب الثنويّة و المجوسيّة معتقدون؛ قد عطّلوا الحدود، و أباحوا الفروج، و سفكوا الدماء، و سبّوا الأنبياء، و لعنوا السلف، و ادّعوا الربوبيّة. و كتب فى [شهر] ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعمائة». و كتب خلق كثير فى المحضر المذكور منهم الشريف الرضى و المرتضى أخوه، و ابن الأزرق الموسوىّ، و محمد بن محمد بن عمر بن أبى يعلى العلويّون، و القاضى أبو محمد عبد اللّه بن الأكفانىّ، و القاضى أبو القاسم الجزرىّ، و الإمام أبو حامد الإسفراينى، و الفقيه أبو محمد الكشفلى، و الفقيه أبو الحسين القدورىّ الحنفىّ، و الفقيه أبو على

بن حمکان و أبو القاسم التنوخیّ، و القاضی أبو عبد اللّه

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۱

الصّیمریّ. انتهی أمر المحضر باختصار. فلما بلغ الحاکم قامت قیامته و هان فی أعین الناس لکتابة هؤلاء العلماء الأعلام فی المحضر.

و فیها حجّ بالناس من العراق أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلویّ، و هبّت علیهم ریح سوداء و فقدوا الماء و لقوا شدائد.

و فیها توفّی أحمد بن مروان أبو نصر، و قیل: أبو منصور، ممهّد الدولة الکردیّ صاحب میّافارقین. و قد ذکرنا مقتل الحسن بن مروان علی باب آمد، و أنهم من غیر بیت فی الریاسة، و أنهم و ثبوا علی دیار بکر و ملکوها. و وقع لأحمد هذا أمور و وقائع و حروب.

و فیها توفّی عبد الرّحمن بن محمد بن عیسی بن فطیس بن أصبغ بن فطیس أبو المطرّف الإمام قاضی الجماعة بقرطبة، سمع الحدیث و روی عنه جماعة، و کان من الحفّاظ و کبار العلماء، عارفا بعلل الحدیث و الرجال، و له مشارکة فی سائر العلوم.

و فیها توفّی محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن بن یحیی بن جمیع أبو الحسین الصّیداویّ الغسّانیّ. رحل [إلی] البلاد و سمع الکثیر، و روی عنه غیر واحد. ولد سنة خمس و ثلثمائة، و کان ثقة محدّثا کبیر الشأن، و وفاته فی شهر رجب.

و فیها توفّی محمد بن عبد اللّه بن الحسن أبو الحسین بن اللبّان البصریّ العلامة صاحب الفرائض، سمع الحدیث و برع فی الفرائض حتی إنه کان یقول:

لیس فی الدنیا فرضیّ إلّا من أصحابی و أصحاب أصحابی أو لا یحسن شیئا.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۲

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ذراعان و ثمانی أصابع. مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و عشر أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۳]

السنة السابعة عشرة من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة ثلاث و أربعمائة.

فیها فی یوم الجمعة سادس عشر المحرّم قلّد الشریف الرضی نقابة الطالبیّین بسائر الممالک.

و فیها أرسل الحاکم صاحب الترجمة کتابا إلی السلطان محمود بن سبکتکین صاحب غزنة یدعوه الی طاعته، فبعث محمود بالکتاب إلی القادر بعد أن خرقه و بصق فی وسطه.

و فیها لم یحجّ أحد من العراق.

و فیها توفّی الحسن بن حامد بن علی بن مروان أبو عبد اللّه الفقیه الحنبلیّ الورّاق، کان مدرّس الحنابلة و فقیههم، و له مصنّفات، منها کتاب "الجامع "أربعمائة جزء.

و هو شیخ القاضی أبی یعلی الفرّاء، و کان معظّما فی النفوس مقدّما عند السلطان، و کان زاهدا ورعا، ینسخ بالأجرة و یتقوّت منه.

و فیها توفّی السلطان فیروز أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بویه بن رکن الدولة حسن بن بویه [بن] فنّاخسرو الدیلمیّ، و قیل: اسمه خاشاد. و بهاء الدولة هذا هو الذی قبض علی الخلیفة الطائع و خلعه من الخلافة، و ولّی القادر الخلافة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۳

عوضه، و قد ذکرنا ذلک فی وقته. و کان بهاء الدولة ظالما غشوما سفّاکا للدماء، حتی إنه کان خواصّه یهربون من قربه. و جمع من المال ما لم یجمعه أحد من بنی بویه إلا- إن کان عمه فخر الدولة المقدّم ذکره. و لم یکن فی ملوک بنی بویه أظلم منه و لا- أقبح سیرة. و کان به مرض الصرع یصرع فی دست الملک؛ ورث ذلک عن أبیه، و مات به فی أرّجان فی یوم الاثنین خامس جمادی الآخرة. و کانت مدّة سلطنته أربعا و عشرین سنة و تسعة أشهر و أیاما، و مات و له اثنتان و أربعون سنة و تسعة أشهر، و حمل من

أرّجان إلى الكوفة. و تولّى الملك من بعده ولده أبو شجاع بعهد منه.
و فيها توفّى قابوس بن و شمكير أمير الجبال بنيسابور و غيرها. كان أيضا سيّئ السيرة، قتل جماعة من خواصّه و حجّابه ففسدت القلوب عليه، و دبّروا فى قتله و قصدوا ابنه منوجهر، و لا زالوا به حتى قبض على أبيه قابوس هذا و قتله بالبرد، ثم قتل منوجهر جماعة ممن أشار عليه بقتل أبيه، و ندم حين لا ينفع الندم.
و فيها توفّى الشريف محمد بن محمد بن عمر العلوىّ أبو الحارث نقيب الطالبيّين بالكوفة. كان شجاعا جوادا ديّنا رئيسا، كانت إليه النقابة مع تسييرا لحاجّ، حجّ بالناس عشر سنوات، و كان ينفق عليهم [من ماله] و يحمل المنقطعين رحمه اللّه. و مات بالكوفة فى جمادى الآخرة.
و فيها توفّى علىّ بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المعافرىّ القروىّ القابسىّ الفقيه المالكىّ. كان عالم أهل إفريقيّة حجّ و سمع جماعة، و أخذ بإفريقيّة عن
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۴
ابن مسرور الدبّاغ و غيره، و كان حافظا للحديث و علله، فقيها أصوليّا متكلّما مصنّفا صالحا، و كان أعمى لا يرى شيئا، و هو مع ذلك من أصحّ الناس كتبا و أجودهم تقييدا، يضبط كتبه ثقات أصحابه؛ و الذى ضبط له صحيح البخارىّ بمكة رفيقه أبو محمد الأصيلىّ.
و فيها توفّى محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضى أبو بكر الباقلانى البصرىّ صاحب التصانيف فى علم الكلام، سكن بغداد و كان فى وقته أوحد زمانه، صنّف فى الردّ على الرافضة و المعتزلة و الخوارج و الجهميّة. و ذكره القاضى عياض فى طبقات الفقهاء المالكية فقال: «هو الملقّب بسيف السنّة، و لسان الأمّة، المتكلّم على لسان أهل الحديث، و طريق أبى الحسن الأشعرىّ، و إليه انتهت رياسة المالكية».
و فيها توفّى محمد بن موسى أبو بكر الخوارزمىّ الحنفىّ شيخ الحنفيّة و عالمهم و مفتيهم، انتهت إليه رياسة الحنفية فى زمانه، و كان تفقّه على أبى بكر أحمد بن علىّ الرازىّ، و سمع الحديث من أبى بكر الشافعىّ، و روى عنه أبو بكر البرقانىّ. قال القاضى أبو عبد اللّه الصّيمرىّ بعد ما أثنى عليه: «و ما شاهد الناس مثله فى حسن الفتوى [و الإصابة فيها] و حسن التدريس. و قد دعى إلى ولاية الحكم مرارا فامتنع تورّعا». و مات فى جمادى الأولى.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۵
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و ثلاث و عشرون إصبعا.
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و اثنتا عشرة إصبعا.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۴]

السنة الثامنة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة أربع و أربعمائة.
فيها قلّد فخر الملك الأمر، و لقّبه الخليفة القادر سلطان الدولة و عقد لواءه بيده، و قرئ تقليده، و كتب القادر خطّه عليه.
و فيها أبطل الحاكم المنجّمين من بلاده، و أعتق أكثر مماليكه، و جعل ولىّ عهده ابن عمه عبد الرّحيم بن إلياس و خطب له بذلك؛ و أمر بحبس النساء فى البيوت، و صلحت سيرته.
و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن، و كذلك فى سنة خمس.
و فيها كانت الملحمة الهائلة بين ملك الترك طغان و بين ملك الصين، فقتل فيها من الكفّار نحو من مائة ألف، و دامت الحرب بينهم أياما، ثم انتصر المسلمون (أعنى الترك) و للّه الحمد.

و فيها استولى الحاكم على حلب و زال ملك بنى حمدان منها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۶

و فيها توفّى إبراهيم بن عبد اللّه بن حصن أبو إسحاق الغافقىّ محتسب دمشق من قبل الحاكم، و كان شهما فى الحسبة؛ أدّب رجلا، فلما ضربه درّة، قال المضروب:

هذه فى قفا أبى بكر؛ فلمّا ضربه أخرى قال: هذه فى قفا عمر؛ فضربه أخرى فقال: هذه فى قفا عثمان؛ ثم ضربه أخرى فسكت. فقال له الغافقىّ: أنت ما تعرف ترتيب الصحابة، أنا أعرّفك، و أفضلهم أهل بدر، لأصفعنّك على عددهم فصفعه ثلثمائة و ستّ عشرة درّة؛ فحمل من بين يديه فمات بعد أيام. قلت: الى سقر. و بلغ الحاكم ذلك، فأرسل يشكره و يقول: هذا جزاء من ينتقص السلف الصالح. قلت: لعلّ هذه الواقعة كانت صادفت من الحاكم أيام صلاحه و إظهاره الزهد و التفقّه.

و فيها توفّى الحسين بن أحمد بن جعفر أبو عبد اللّه، كان زاهدا عابدا لا- ينام إلا عن غلبة، و كان لا يدخل الحمّام، و يأكل خبز الشعير؛ و مات فى شعبان.

و فيها توفّى على بن سعيد الإصطخرىّ أحد شيوخ المعتزلة، صنّف للقادر "الردّ على الباطنية "و أجرى عليه القادر جراية ستيّة و حبسها من بعده على بنيه.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۵]

السنة التاسعة عشرة من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة خمس و أربعمائة.

فيها منع الحاكم النساء من الخروج من بيوتهنّ، و قتل بسبب ذلك عدّة نسوة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۷

و فيها جلس الخليفة القادر ببغداد و أحضر العلويّين و العباسيّين و القضاة، و أحضر الخلع السلطانية ما عدا التاج و لواء واحدا، و قرئ عهد أبى طاهر ركن الدين بن بهاء الدولة، و لقّبه بجلال الدولة و جمال الملّة ركن الدين. قلت: و هذا أوّل لقب سمعناه فى الإسلام (أعنى ركن الدين). و لا- أدرى متى لقّب به ابن بهاء الدولة المذكور، غير أننى سمعت من بعض علماء العجم أنّ ابن بهاء الدولة المذكور مشى بين يدى الخليفة القادر، فقال له الخليفة: اركب ركن الدين؛ فسمّى بذلك.

و اللّه أعلم.

و فيها حجّ بالناس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسن العلوىّ الأقساسىّ.

و فيها توفّى بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردىّ، كان من أهل الجبال، و ولّاه عضد الدولة الجبال و همذان و دينور و نهاوند و سابور و تلك النواحى بعد وفاة أبيه حسنويه. و كان شجاعا عادلا كثير الصدقات. و الخليفة القادر كناه أبا النجم، و لقّبه ناصر الدولة، و عقد له لواء بيده.

و فيها توفّى بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ البغدادىّ، قرأ القرآن، و سمع الحديث، و كان عابدا زاهدا، و كانت وفاته فى شوّال.

و فيها توفّى عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه أبو محمد بن الأكفانىّ الحنفىّ القاضى الأسدىّ، كان عالما ديّنا، ولد سنة ستّ عشرة و ثلثمائة. قال أبو إسحاق الطبرىّ:

من قال: إن أحدا أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبى محمد [بن] الأكفانىّ فقد كذب. قلت: هذا هو العلم الخالص لوجه اللّه

تعالى.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن محمد بن محمد بن عبد اللّه بن إدريس الحافظ أبو سعيد، كان أبوه من أستراباد و سكن سمرقند و صنّف "تاريخ سمرقند "و عرضه على الدارقطنىّ فاستحسنه، و كان ثقة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۸

و فيها توفّى عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصرىّ اللغوىّ، كان رجلا فاضلا عارفا بالقرآن سمحا جوادا.

و فيها توفّى عبد العزيز بن عمرو بن محمد بن يحيى بن حميد بن نباتة (و نباتة بضم النون) أبو نصر البغدادىّ، كان من الشعراء المجيدين، مات ببغداد فى شوال. و من شعره: [الكامل]

و إذا عجزت من العدوّ فداره و امزج له إنّ المزاج وفاق

فالنار بالماء الذى هو ضدّها تعطى النّضاج و طبعها الإحراق

و فيها توفّى عبد الغفار بن عبد الرّحمن أبو بكر الدينورىّ؛ لم يكن ببغداد مفت على مذهب سفيان الثورىّ غيره، و هو آخر من أفتى بجامع المنصور على مذهب الثورىّ.

قلت: لعلّ ذلك كان بالشرق، و أمّا بالغرب فدام مذهب الثورىّ بعد هذا التاريخ عدّة سنين. كان عبد العفار عالما فاضلا مناظرا، و مات فى شوال.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحافظ أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورىّ، و يعرف بابن البيّع، الضّبىّ، ولد سنة إحدى و عشرين و ثلثمائة، كان أحد أركان الاسلام، و سيّد المحدّثين و إمامهم فى وقته و المرجوع إليه فى هذا الشأن؛ رحل [إلى] البلاد، و صنّف الكتب، و سمع الكثير، و روى عنه الجمّ الغفير، و مات فى صفر.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۳۹

و فيها توفّى هبة اللّه بن عيسى، كاتب مهذّب الدولة البطائحىّ و وزيره، كان فاضلا راوية للأخبار و شاعرا فصيحا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع سواء. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۶]

السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة ستّ و أربعمائة.

فيها منع فخر الملك يوم عاشوراء من النوح مخافة الفتنة؛ و كان الشريف الرضى قد توفّى فى خامس المحرّم فاشتغلوا به؛ و كان قد وقع بالعراق و باء عظيم خصوصا بالبصرة. و فى صفر قلّد الشريف المرتضى نقابة الطالبيّين و الحجّ و المظالم بعد موت أخيه الشريف الرضى بإشارة سلطان الدولة فخر الملك.

و فيها ولّى الحاكم ساتكين سهم الدولة دمشق، و عزله سنة ثمان.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الإسفراينى الفقيه الشافعىّ، كان إماما فقيها عالما، انتهت إليه رياسة مذهب الشافعىّ فى زمانه. كان يقال: لو رآه الشافعىّ لفرح به. و كان يتوسّط بين الخليفة القادر و بين السلطان محمود بن سبكتكين. و مات ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوّال.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۰

و فيها توفى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علىّ

بن أبى طالب، رضى اللّه عنه، الشريف أبو الحسن الرضى الموسوىّ؛ ولد سنة تسع و خمسين و ثلثمائة. كان عارفا باللغة و الفرائض و الفقه و النحو، و كان شاعرا فصيحا، عالى الهمّة متديّنا، إلّا أنه كان على مذهب القوم إماما للشّيعة هو و أبوه و أخوه. و من شعره من جملة أبيات:

[البسيط]

يا صاحبىّ قفالى و اقضيا وطرا و حدّثانى عن نجد بأخبار

هل روّضت قاعة الوعساء أو مطرت خميلة الطّلح ذات البان و الغار

تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

و فيها توفّى محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهانىّ الفقيه المتكلّم، كان إماما عالما، استدعى الى نيسابور و تخرّج به جماعة فى الأصول و الكلام، و له فيهما تصانيف. و كان رجلا صالحا، سمع الحديث، و روى عنه أبو بكر البيهقىّ و أبو القاسم القشيرىّ و غيرهما. قتله محمود بن سبكتكين بالسمّ لكونه قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رسولا فى حياته فقط، و إنّ روحه قد بطل و تلاشى، و ليس هو فى الجنة عند اللّه تعالى (يعنى روحه) صلى اللّه عليه و سلم.

و فيها كان الطاعون العظيم بالبصرة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراع و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۱

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۷]

السنة الحادية و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة سبع و أربعمائة.

فيها وقعت القبّة الكبيرة التى على الصخرة ببيت المقدس.

و فيها كانت الفتنة بين الرافضة و أهل السنّة بواسط، و نهبت دور الشّيعة و العلويّين، و قصدوا علىّ بن مزيد و استنصروا به.

و فيها احترق مشهد الحسين بن علىّ بكر بلاء من شمعتين غفلوا عنهما.

و فيها فى أوّلها تشعّب الركن اليمانىّ من البيت الحرام.

و فيها كانت الوقعة بين سلطان الدولة و بين أخيه أبى الفوارس، و انهزم أبو الفوارس.

و فيها ملک السلطان محمود بن سبكتكين خوارزم.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست أبو عبد اللّه، كان حافظا متقنا، مات فى شهر رمضان.

و فيها توفّى سليمان بن الحكم الأموىّ المغربىّ صاحب الأندلس. وثب عليه رجلان ادّعيا أنهما من الأشراف و تغلّبا على الأندلس. و كانت مدّة ولاية سليمان هذا على الأندلس ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام. و انقطعت بموته ولاية بنى أميّة على الأندلس سبع سنين و ثمانية أشهر و أيّاما، ثم عادت سنة أربع عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۲

و فيها توفّى محمد بن علىّ بن خلف أبو غالب الوزير فخر الملک. أصله من واسط، و كان أبوه صيرفيّا؛ فتنقّلت به الأيام الى أن استوزره بهاء الدولة، و بعثه نائبا عنه إلى بغداد. و كان جوادا ممدّحا، أثّر ببغداد الآثار الجميلة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۸]

السنة الثانیة و العشرون من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة ثمان و أربعمائة.

فیها عزل الحاکم ساتکین من إمرة دمشق، و کان ظالما غشوما، و هو الذی بنی جسر الحدید تحت قلعة دمشق، و اتفق أنّ یوم فراغ الجسر [قال]:

لا یعبر غدا أحد علیه. فلما أصبح جلس علی الباب ینظر إلیه و قد عزم علی أن یکون أوّل من یرکب و یعبر علیه، و اذا بفارس قد أقبل فعبر علیه؛ فأنکره و قال:

من أین؟ قال: من مصر؛ و ناوله کتابا من الحاکم بعزله، فقال بعض أهل دمشق:

[الرمل]

عقد الجسر و قد حل عراه بیدیه ما دری أنّ علیه یعبر العزل إلیه

و لم یحجّ أحد فی هذه السنین الی سنة اثنتی عشرة و أربعمائة؛ أعنی من العراق.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۳

و فیها توفّی شباشی المشطّب، و لقبه السعید و کنیته أبو طاهر، مولی شرف الدولة بن عضد الدولة بن بویه. و لقّبه بهاء الدولة بالسعید و ذی الفضیلتین، ثم لقّب بهاء الدولة أبا الهیجاء بختکین بالمناصح، و أشرک بینهما فی أمور الأتراک ببغداد.

و کان السعید هذا کثیر الصدقات فائض المعروف و الإحسان لأهل بغداد، کان یکسو الأیتام و الضعفاء و ینظر فی حال الفقراء، و کان من محاسن الدنیا، و عاش بعد المناصح رفیقه ستّة أشهر و مات. و کان رفیقه المناصح أیضا من رجال الدهر و عقلائهم و من أعلاهم همّة، و لم یخلف بعده مثله.

و فیها توفّی محمد بن إبراهیم بن محمد أبو الفتح الطرسوسی المجاهد فی سبیل اللّه، استوطن بیت المقدس بنیة الرّباط، و توفّی به.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۰۹]

السنة الثالثة و العشرون من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی سنة تسع و أربعمائة.

فیها توفّی عبد اللّه بن أبی علّان أبو محمد قاضی الأهواز و أحد شیوخ المعتزلة، کان فاضلا، صنّف الکتب الکثیرة فی علم الکلام و غیره. و من جملة تصانیفه:

کتاب جمع فیه فضائل النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم، ذکر له فیه ألف معجزة؛ و کان له مال عظیم و ضیاع کثیرة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۴

و فیها توفّی عبد الغنی بن سعید بن علی بن سعید بن بشر بن مروان بن عبد العزیز ابن مروان الحافظ أبو محمد المصریّ المحدّث المشهور، مولده فی ثانی ذی القعدة سنة اثنتین و ثلاثین و ثلثمائة، و سمع الکثیر، و برع فی علم الحدیث، و صنّف الکتب:

منها کتاب «المؤتلف و المختلف»، و کان عالما بأسامی الرجال و علل الحدیث.

و کان الدار قطنیّ یعظّمه و یقول: ما رأیت فی طریقی مثله، ما اجتمعت به و انفصلت منه إلا بفائدة. و مات بمصر فی شوّال.

و فیها توفّی علی بن نصر أبو الحسن مهذّب الدولة صاحب البطیحة، کان جوادا ممدّحا صاحب ذمّة و وفاء؛ و هو الذی استجار به

القادر بالله قبل أن يتخلّف، فأجاره و منع الطائع منه، و قام فى خدمته أحسن قيام.

و فيها توفّى محمد بن الحسين أبو عبد اللّه العلوىّ؛ ولّاه الحاكم القضاء و النقابة و الخطابة بدمشق، و كان فى القضاء قبل ذلك نائبا عن مالك بن سعيد ابن أخت الفارقىّ قاضى قضاة الحاكم، و كانت وفاته بدمشق فى شهر رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم خمس أذرع و ثمانى أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۰]

السنة الرابعة و العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر و هى سنة عشر و أربعمائة.

فيها جلس الخليفة القادر بالله ببغداد، و حضر القضاة و الشهود و كتب عهد أبى الفوارس بن بهاء الدولة على كرمان و أعمالها، و بعث إليه بالخلع السلطانية على العادة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۵

و فيها ورد كتاب السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الخليفة القادر بما فتحه من بلاد الهند و ما وصل إليه من غنائمهم.

و فيها توفّى إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن إسحاق أبو إسحاق الباقرحىّ، كان محدّثا صدوقا جيّد النقل حسن الضبط، من أهل الديانة و العلم و الأدب، و كان يتفقّه على مذهب محمد بن جرير الطبرىّ.

و فيها توفى محمد بن المظفّر بن عبد اللّه أبو الحسن المعدّل، كان فاضلا شاعرا؛ مات ببغداد فى جمادى الأولى.

و فيها توفّى هبة اللّه بن سلامة أبو القاسم الضرير البغدادىّ، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، و سمع الحديث و رواه، و كان ثقة صالحا.

و فيها توفّى أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ أبو بكر الأصبهانىّ فى شهر رمضان؛ قاله الذهبىّ. و كان إماما حافظا ثقة سمع الكثير، و روى عنه جماعة.

و فيها توفّى عبد الواحد بن محمد بن [عبد اللّه بن محمد بن] مهدىّ الحافظ أبو عمر الفارسىّ البزاز فى شهر رجب عن إحدى و تسعين سنة و أشهر، و كان إماما فقيها محدّثا ثقة من كبار المشايخ.

و فيها توفّى عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك أبو القاسم الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين، و ديوانه فى ثلاثة مجلدات. و من شعره بيت من جملة قصيدة فى غاية الرقة:

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۶

[الوافر]

و مرّ بى النسيم فرقّ حتّى كأنّى قد شكوت إليه مابى

و مات ببغداد. و بابك بفتح الباءين الموحدتين و بينهما ألف و فى الآخر كاف.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا و ثمانى أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۱]

اشارة

السنة الخامسة و العشرون من ولایة الحاکم منصور علی مصر و هی التی مات فیها الحاکم حسب ما ذکرناه فی ترجمته. و السنة المذکورة سنة إحدی عشرة و أربعمائة.

فیها توفّی محمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الفرج الدمشقیّ و یعرف بابن المعلّم، و هو الذی بنی الکهف بقاسیون، و یقال له کهف جبریل، و فیه المغارة التی یقال:

إنّ الملائکة عزّت آدم علیه السلام فیها لمّا قتل قابیل هابیل. و کان محمد هذا شیخا صالحا زاهدا عابدا، مات فی شهر رجب، و دفن بمقبرة الکهف.

و فیها توفّی الحسن بن الحسن بن علیّ بن المنذر أبو القاسم، کان إماما فاضلا محدّثا؛ و مات ببغداد فی هذه السنة.

و ممن ذکر الذهبیّ وفاتهم، قال: و توفّی أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النّرسیّ. و الحاکم منصور بن العزیز العبیدیّ صاحب مصر (یعنی صاحب

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۷

الترجمة). و أبو القاسم الحسن بن الحسن بن علیّ بن المنذر ببغداد. و أبو القاسم علیّ بن أحمد الخزاعیّ ببلخ. انتهی.

- أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثمانی أذرع و خمس أصابع.

مبلغ الزیادة سبع عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

ذکر ولایة الظاهر علی مصر

هو الظاهر لإعزاز دین اللّه أبو هاشم، و قیل: أبو الحسن، علیّ بن الحاکم بأمر اللّه أبی علیّ منصور بن العزیز بالله نزار بن المعزّ لدین اللّه معدّ بن المنصور إسماعیل بن القائم محمد بن المهدیّ عبید اللّه العبیدیّ الفاطمیّ المغربیّ الأصل، المصریّ المولد و المنشأ و الوفاة، الرابع من خلفاء مصر من بنی عبید و السابع من المهدیّ. مولده بالقاهرة فی لیلة الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس و تسعین و ثلثمائة؛ و ولی الخلافة بعد قتل أبیه الحاکم فی شوّال من سنة إحدی عشرة و أربعمائة؛ حسب ما ذکرناه مفصّلا فی أواخر ترجمة أبیه الحاکم، و قیام عمّته ستّ الملک فی أمره.

و قال صاحب مرآة الزمان: «و ولی الخلافة فی یوم عید النحر سنة إحدی عشرة و أربعمائة، و له ستّ عشرة سنة و ثمانیة أشهر و خمسة أیّام و تمّ أمره».

و وافقه علی ذلک القاضی شمس الدین بن خلکان، لکنّه قال: «و کانت ولایته بعد أبیه بمدّة، لأنّ أباه فقد فی السابع و العشرین من شوّال سنة إحدی عشرة و أربعمائة، و کان الناس یرجون ظهوره، و یتّبعون آثاره إلی أن تحقّقوا [عدمه]، فأقاموا ولده المذکور فی یوم النحر». انتهی کلام ابن خلکان.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۸

و قال أبو المظفر فی المرآة: و ملک الظاهر لإعزاز دین اللّه سائر ممالک والده، مثل الشام و الثغور و إفریقیة، و قامت عمّته ستّ الملک بتدبیر مملکته أحسن قیام، و بذلت العطاء فی الجند و ساست الناس أحسن سیاسة. و کان الظاهر لإعزاز دین اللّه عاقلا سمحا جوادا یمیل إلی دین و عفّة و حلم مع تواضع. أزال الرسوم التی جدّدها أبوه الحاکم الی خیر، و عدل فی الرعیّة و أحسن السیرة، و أعطی الجند و القوّاد الأموال، و استقام له الأمر مدّة؛ و ولّی نوّابه بالبلاد الشامیة، إلی أن خرج علیه صالح بن مرداس الکلابیّ و قصد حلب و بها مرتضی الدولة أبو [نصر بن] لؤلؤ الحمدانیّ نیابة عن الظاهر هذا؛ فحاصرها صالح المذکور إلی أن أخذها. ثم تغلّب حسّان

بن المفرّج البدوىّ صاحب الرملة على أكثر الشأم؛ و تضعضعت دولة الظاهر، و استوزر الوزير نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجرجرائىّ. و كان الوزير هذا من بيت حشمة و رياسة، و كان أقطع اليدين من المرفقين، قطعهما الحاكم بأمر اللّه فى سنة أربع و أربعمائة؛ و كان يكتب عنه العلامة القاضى أبو عبد اللّه القضاعىّ، و كانت العلامة «الحمد للّه شكرا لنعمته». و لم يظهر أمر هذا الوزير إلا بعد موت عمّة الظاهر ستّ الملك بعد سنة خمس عشرة و أربعمائة. و كان الظاهر لإعزاز دين اللّه كثير الصدقات منصفا من نفسه، لا يدّعى دعاوى والده و جدّه فى معرفة النجوم و غيرها من الأشياء المنكرة، لا سيما لمّا وقع من بعض حجّاج المصريّين كسر الحجر الأسود بالبيت الحرام فى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة. و كان أمر الحجر أنّه لمّا وصل الحاجّ المصرىّ الى مكة المشرّفة، وثب شخص من الحاجّ الى الحجر الأسود و هو مكانه من البيت الحرام، و ضربه بدبّوس كان فى يده حتى شعثه و كسر قطعا

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۴۹

منه، و عاجله الناس فقتلوه؛ و ثار المكيّون بالمصريّين فقتلوا منهم جماعة و نهبوهم، حتّى ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة و دفع عن المصريّين. و قيل:

إنّ الرجل الذى فعل ذلك كان من الجهّال الذين استغواهم الحاكم و أفسد عقائدهم.

فلمّا بلغ الظاهر ذلك شقّ عليه و كتب كتابا فى هذا المعنى.

قال هلال بن الصابئ ": وجدت كتابا كتب من مصر فى سنة أربع عشرة و أربعمائة على لسان المصريّين، و هو كتاب طويل، فمنه ": و ذهبت طائفة من النّصيريّة الى الغلوّ فى أبينا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب، رضوان اللّه عليه، غلت و ادّعت فيه ما ادّعت النصارى فى المسيح. و نجمت من هؤلاء الكفرة فرقة سخيفة العقول ضالّة بجهلها عن سواء السبيل؛ فغلوا فينا غلوّا كبيرا، و قالوا فى آبائنا و أجدادنا منكرا من القول و زورا؛ و نسبونا بغلوّهم الأشنع، و جهلهم المستفظع، إلى ما لا يليق بنا ذكره. و إنا لنبرأ الى اللّه تعالى من هؤلاء الجهلة الكفرة الضّلّال. و نسأل اللّه أن يحسن معونتنا على إعزاز دينه و توطيد قواعده و تمكينه، و العمل بما أمرنا به جدّنا المصطفى، و أبونا علىّ المرتضى، و أسلافنا البررة أعلام الهدى. و قد علمتم يا معشر أوليائنا و دعاتنا ما حكمنا به من قطع دابر هؤلاء الكفرة الفسّاق، و الفجرة المرّاق؛ و تفريقنا لهم فى البلاد كل مفرّق؛ فظعنوا فى الآفاق هاربين، و شردوا مطرودين خائفين. و كان من جملة من دعاه الخوف منهم الى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثول، ضالّ مضلّ، سار مع الحجيج الى مكّة- حرسها اللّه- فرقا من وقع

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۰

الحسام، و تسترّا بالحجّ الى بيت اللّه الحرام. فلمّا حصل فى البيت المفضّل المعظّم، و المحل المقدّس المكرّم؛ أعلن بالكفر و ما كان يخفيه من المكر، و حمله [لمم فى عقله] على قصد الحجر الأسود حتّى قصده و ضربه بدبّوس ضربات متواليات، أطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك. ثم إنّ هذا الكافر عوجل بالقتل على أسوء حاله و أضلّ أعماله، و ألحق بأمثاله من الكفرة الواردين موارد ضلاله؛ ذلك لهم خزى فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب عظيم. و لعمرى إنّ هذه لمصيبة فى الإسلام قادحة، و نكاية فادحة؛ فإنّا للّه و إنّا إليه راجعون. لقد ارتقى هذا الملعون مرتقى عظيما و مقاما جسيما، أذكر به ما كان أقدم عليه غلام ثقيف المعروف بالحجّاج- لعنه اللّه- من إحراق البيت و هدمه، و إزالة بنيانه وردمه "ثم ذكر كلاما طويلا فى هذا المعنى يطول الشرح فى ذكره». انتهى كلام ابن الصابئ.

و روى ابن ناصر بإسناد إلى أبى عبد اللّه محمد بن علىّ العلوىّ، قال:

"و فى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة كسر الحجر الأسود لمّا صلّيت الجمعة يوم النّفر الأوّل بمنى، و لم يكن رجع الناس بعد من منى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بيده سيف مسلول و بالأخرى دبّوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد الحجر الأسود ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متواليات بالدبّوس، و قال: إلى متى يعبد الحجر! و لا محمد و لا علىّ يقدران على منعى عما أفعله؛ إنى أريد أن أهدم هذا البيت و أرفعه. فاتّقاه الحاضرون و تراجعوا عنه، و كاد يفلت. و كان رجلا تامّ القامة أحمر اللون أشقر

الشعر سمينا، و كان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه؛ فاحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكّة أو غيرها نفسه،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۱

فوجأه بخنجر و احتوشه الناس فقتلوه، و قطّعوه و أحرقوه بالنار، و ثارت الفتنة؛ فكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين غير ما أخفى منهم. و تقشّر بعض وجه الحجر فى وسطه من تلک الضربات و تخشّن. و زعم بعض الحجّاج أنه سقط منه ثلاث قطع، و كأنه نقب ثلاثة نقوب، و تساقطت منه شظايا مثل الأظفار؛ و موضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة، محبّب مثل الخشخاش. فجمع بنو شيبة ما تفرّق منه و عجنوه بالمسک، و حشوا تلک المواضع و طلوها بطلاء من اللّک فهو بيّن لمن تأمّله، و هو على حاله الى اليوم». انتهى.

ثم بعد هذه الواقعة بلغ الظاهر هذا أنّ السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عظم أمره، فأحبّ أن يكتب إليه كتابا يدعوه إلى طاعته؛ فكتب إليه و ارسل إليه بالخلع، و أن يخطب باسمه بتلک البلاد. و كان أبوه الحاكم بأمر اللّه أرسل إليه قبل ذلک، فخرق محمود بن سبكتكين كتاب الحاكم و بصق فيه؛ و مات الحاكم و فى قلبه من ذلک أمور، و قد ذكرنا ذلک فى ترجمته. فلما علم الظاهر هذا بما كان والده الحاكم عزم عليه من أمر محمود المذكور أخذ هو أيضا فى ذلک، و كاتب السلطان محمودا؛ فلم يلتفت محمود لكتابه، و بعث به و بالخلع الى الخليفة القادر العباسىّ، و تبرأ من الظاهر هذا. فجمع القادر القضاة و الأشراف و الجند و غيرهم ببغداد، و أخرج الخلع الى باب النوبىّ، و كانت سبع جبب و فرجيّة و مركب ذهب، و أضرمت النار و ألقيت الثياب فيها، و سبک المركب الذهب، فظهر منه أربعون ألف دينار و خمسائة، و قيل: أخرج منه دراهم هذا العدد؛ فتصدّق بها الخليفة القادر على ضعفاء بنى هاشم.

و بلغ الظاهر فقامت قيامته، و انكف عن مكاتبة محمود بعدها.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۲

و كان الظاهر ينظر فى مصالح الرعيّة بنفسه و فى إصلاح البلاد. فلمّا وقع الفناء فى ذوات الأربع فى سنة سبع عشرة و أربعمائة، منع الظاهر من ذبح البقر السليمة من العيوب التى تصلح للحرث و غيره، و كتب على لسانه كتاب قرئ على الناس، فمنه:

«إن اللّه تعالى بتتابع نعمته و بالغ حكمته، خلق ضروب الأنعام، و عمل فيها منافع الأنام؛ فوجب أن تحمى البقر المخصوصة بعمارة الأرض، المذلّلة لمصالح الخلق؛ فإنّ فى ذبحها غاية الفساد، و إضرارا للعباد و البلاد». و أباح ذبح مالا يصلح للعمل و لا يحصل به النفع. فمنع الناس ذبح البقر، و حصل بذلک النفع التام.

و مات فى أيّام الظاهر المذكور مبارک الأنماطىّ البغدادىّ التاجر، و كان له مال عظيم، و كان قد خرج من بغداد الى مصر فتوفّى بها فى سنة سبع عشرة و أربعمائة، و كان معه ثلثمائة ألف دينار. فقال الظاهر: هل له وارث؟ فقيل: ماله سوى بنت ببغداد؛ فترک الظاهر المال كلّه للبنت و لم يأخذ منه شيئا.

و فى سنة عشرين و أربعمائة خرج على الظاهر بالبلاد الشاميّة صالح بن مرداس أسد الدولة و حسّان بن المفرّج بن الجرّاح، و جمعا الجموع و استوليا على الأعمال، و انتهيا الى غزّة. فجهز الظاهر لحربهما جيشا عليه القائد أنوشتكين منتخب الدولة التركىّ أمير الجيوش المعروف بالدّزبرىّ، فالتقى معهما؛ فانهزم حسّان بن

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۳

المفرّج، و قتل صالح و ابنه الأصغر. و بعث الدّزبرىّ برأس صالح الى الظاهر بمصر، و أفلت نصر بن صالح الأكبر الى حلب. و استولى اللدزبرىّ على الشام و نزل على دمشق، و كتب الى الظاهر كتابا مضمونه النصر، و يعرّفه فيه بما جرى؛ و كان بينه و بينهما ملحمة هائلة. و لما فرغ الدزبرىّ من القتال مدحه مظفر الدولة بن حيّوس بأبيات بسبب هذه الواقعة، أوّلها: [الكامل]

هل للخليط المستقلّ إياب أم هل لأيّام مضت أعقاب

يامىّ هل لدنوّ دارک رجعة أم للعتاب لديكم إعتاب

لا أرتجى يوما سلوّا عنكم هيهات سدّت دونه الأبواب

أوصاب جسمى من جناية بعدكم و الصبر صبر بعدكم أو صاب

و لمصطفى الملك اعتزام المصطفى لمّا أحاط بيثرب الأحزاب

يومان للإسلام عزّ لديهما دين الإله و ذلّت الأعراب

طلبوا العقاب ليسلموا بنفوسهم فابتزهم دون العقاب عقاب

و استشعروا نصرا فكان عليهم و تقطّعت دون المراد رقاب

كانوا حديدا فى الوغى لكنّهم لما اصطلوا نار المظفّر ذابوا

و القصيدة أطول من هذا، و كلّها على هذا النّموذج. و لمّا انهزم شبل الدولة نصر بن صالح المذكور الى حلب و ملكها، طمع صاحب أنطاكية الرومىّ فى حلب،

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۴

و جمع الروم و سار اليها و أحاط بها و قاتل أهلها؛ فكبسه شبل الدولة نصر المذكور من داخلها و معه أهل البلد فقتلوا معظم أصحابه؛ و انهزم ملكهم صاحب أنطاكية اليها فى نفر يسير من أصحابه، و غنم نصر أموالهم و عساكرهم. و قيل: كبسه نصر المذكور على إعزاز فغنم منه أموالا عظيمة. و سرّ الظاهر هذا بنصرة نصر لكون الإسلام يجمع بينهما. و كان المتغلّبون على البلاد فى أيّام الظاهر كثيرين جدا، و ذلک لصغر سنّه و ضعف بدنه. و وقع له فى أيّامه خطوب قاساها إلى أن توفّى بالقاهرة فى يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع و عشرين و أربعمائة، و عمره إحدى و ثلاثون سنة. و كانت ولايته على مصر ستّ عشرة سنة و تسعة أشهر.

و تولّى الملک بعده ابنه أبو تميم معدّ، و لقب بالمستنصر و سنه ثمانى سنين؛ و قام علىّ بن أحمد الجرجرائىّ الوزير بالأمر، و أخذ له البيعة، و قرّر للجند أرزاقهم، و استقامت الأحوال. و كانت وفاة الظاهر بعلّة الاستسقاء، طالت به نيّفا و عشرين سنة من عمره.

قلت: و لهذا أشرنا أنه كان كثرة من تغلب عليه لضعف بدنه و صغر سنه.

و كان الظاهر جوادا ممدّحا سمحا حليما محببا للرعيّة، و لا بأس به بالنسبة لآبائه و أجداده. و هو الذى بنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة، و هو من القصور المعدودة بالقاهرة، و صار يتنزّه به هو و من جاء بعده من خلفاء مصر من ذرّيته و أقاربه، و كان التوصل الى القصر من باب مراد، و صار الخلفاء يقيمون به فى أيّام النيل.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۵

و دام أمر هذا القصر مستقيما إلى أن وقع الغلاء بالدّيار المصريّة فى زمن المستنصر، و ذهب من محاسن القاهرة شىء كثير من عظم الغلاء و الوباء؛ كما سيأتى ذكره إن شاء اللّه فى محلّه.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۲]

السنة الأولى من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة اثنتى عشرة و أربعمائة.

فيها وقّع بين سلطان الدولة و بين مشرّف الدولة بن بويه، و استفحل فى الآخر أمر مشرّف الدولة، و خطب له ببغداد فى المحرّم، و خوطب بشاهنشاه مولى أمير المؤمنين، و قطعت الخطبة لسلطان الدولة من بغداد.

و فيها لم يحجّ أحد من العراقيّين و لا فى الماضية. فقصد الناس يمين الدولة محمود بن سبكتكين و قالوا له: أنت سلطان الإسلام و أعظم ملوک الأرض، و فى كلّ سنة تفتح من بلاد الكفر ما تحبّه، و الثواب فى فتح طريق الحجّ أعظم، و قد كان الأمير بدر بن حسنويه، و ما فى أمرائک إلّا من هو أكبر منه [شأنا]، يسيّر الحاجّ بماله و تدبيره عشرين سنة. فتقدّم ابن سبكتكين إلى قاضيه أبى

محمد الناصحیّ بالتأهب للحجّ و نادی فی أعمال خراسان بالحجّ، و أطلق للعرب ثلاثین ألف دینار سلّمها الی الناصحیّ المذکور غیر ما للصدقات؛ فحجّ بالناس أبو الحسن الأقساسیّ. فلمّا بلغوا فید حاصرتهم العرب؛ فبذل لهم القاضی الناصحیّ خمسة آلاف دینار؛ فلم یقنعوا و صمّموا علی أخذ الحاجّ؛ فرکب رأسهم جماز بن عدی و قد انضم علیه ألفا رجل من بنی نبهان،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۶

و أخذ بیده رمحا و جال حول الحاجّ، و کان فی السّمرقندیّین غلام یعرف بابن عفّان، فرماه بسهم فسقط منه میتا و هرب جمعه، و عاد الحاجّ فی سلامة.

و فیها توفّی أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعید المالینیّ الصوفیّ الحافظ، سافر إلی الأقطار، و سمع خلقا کثیرا، و صنّف و صحب المشایخ، و کان یقال له طاوس الفقهاء.

و فیها توفّی الحسن بن علیّ أبو علیّ الدقّاق النیسابوریّ أحد المشایخ، کان صاحب حال و مقال. قال القشیریّ: سمعت الأستاذ أبا علیّ الدقّاق یقول فی قول النّبیّ صلی اللّه علیه و سلم ": من تواضع لغنیّ لأجل دنیاه ذهب ثلثا دینه "قال:

لأنّ المرء بأصغریه قلبه و لسانه، فإذا خدمه بأرکانه و تواضع له بلسانه ذهب ثلثا دینه، فإن خدمه بقلبه ذهب الکلّ.

و فیها توفّی محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسن بن رزقویه البغدادیّ البزّاز، ولد سنة خمس و عشرین و ثلثمائة، و درس الفقه، و سمع الحدیث فأکثر؛ و کان ثقة صدوقا کثیر السماع حسن الاعتقاد جمیل المذهب.

و فیها توفّی محمد بن الحسین بن محمد بن موسی أبو عبد الرّحمن السّلمیّ النیسابوریّ الحافظ الکبیر شیخ شیوخ الدنیا فی زمانه، طاف الدنیا شرقا و غربا، و لقی الشیوخ الأبدال، و إلیه المرجع فی علوم الحقائق و السیر و غیرها، و له المصنفات الحسان.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة؛ ج۴؛ ص۲۵۶

فیها توفّی محمد بن عمر أبو بکر العنبریّ الشاعر، مات یوم الخمیس ثانی عشر جمادی الأولی ببغداد.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۷

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم خمس أذرع و ستّ عشرة إصبعا.

مبلغ الزیادة ستّ عشرة ذراعا و ثلاث أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۳]

السنة الثانیة من ولایة الظاهر لإعزاز دین اللّه علی مصر و هی سنة ثلاث عشرة و أربعمائة.

فیها وقع الصلح بین سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بویه و بین أخیه مشرّف الدولة علی ید الأوحد أبی محمد وزیر سلطان الدولة، و خطب لسلطان الدولة ببغداد کما کان أوّلا قبل الخلاف.

و فیها توفّی علیّ بن عیسی بن سلیمان أبو الحسن القاضی المعروف بالسکریّ الفارسیّ، مولده فی صفر ببغداد سنة سبع و ثلثمائة، کان فاضلا عالما مات فی شعبان رحمه اللّه.

و فیها توفّی علیّ بن هلال الإمام الأستاذ أبو الحسن صاحب الخطّ المنسوب الفائق المعروف بابن البوّاب. کان أبوه بوّابا لبنی بویه، و قرأ هو القرآن و تفقّه وفاق أهل عصره فی الخطّ المنسوب، حتی شاع ذکره شرقا و غربا. و من شعر أبی العلاء المعرّی من قصیدة:

[الطویل]

و لاح هلال مثل نون أجادها بماء النّضار الکاتب ابن هلال

یعنی بابن هلال ابن البوّاب هذا. و قال هلال ابن الصابئ: دخل أبو الحسن البتّیّ دار فخر الملک، فوجد ابن البوّاب هذا جالسا علی

عتبة الباب ینتظر خروج

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۸

فخر الملک، فقال له: جلوس الأستاذ فی العتب، رعایة للنسب. فغضب ابن البواب و قال: لو کان لی الأمر ما مکنت مثلک من الدخول؛ فقال البتّیّ: حتی لا یترک الشیخ صنعته. انتهی. و قد قال فیه بعضهم: [البسیط]

هذا و أنت ابن بوّاب و ذو عدم فکیف لو کنت ربّ الدار و المال

و فیها توفّی محمد بن [محمد بن] النعمان أبو عبد اللّه فقیه الشیعة و شیخ الرافضة و عالمها و مصنّف الکتب فی مذهبها. قرأ علیه الرضی و المرتضی و غیرهما من الرافضة، و کان له منزلة عند بنی بویه و عند ملوک الأطراف الرافضة. قلت: کان ضالّا مضلّا هو و من قرأ علیه و من رفع منزلته؛ فإن الجمیع کانوا یقعون فی حقّ الصحابة رضوان اللّه علیهم أجمعین؛ علیهم من اللّه ما یستحقّونه. و رثاه الشریف المرتضی؛ و لو عاش أخوه لکان أمعن فی ذلک، فإنّهما کانا أیضا من کبار الرافضة. و قد تکلّم أیضا فی بنی بویه أنّهم کانوا یمیلون إلی هذا المذهب الخبیث؛ و لهذا نفرت القلوب منهم، و زال ملکهم بعد تشییده.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم أربع أذرع و عشرون إصبعا. مبلغ الزیادة ست عشرة ذراعا و ثمانی عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۴]

السنة الثالثة من ولایة الظاهر لإعزاز دین اللّه علی مصر و هی سنة أربع عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۵۹

فیها دخل مشرّف الدولة بن بهاء الدولة إلی بغداد، و تلقّاه الخلیفة فی زبزب بأبّهة الخلافة؛ و لم یکن القادر لقی أحدا من الملوک قبله.

و فیها ورد کتاب السلطان یمین الدولة محمود بن سبکتکین علی الخلیفة القادر أنه أوغل فی بلاد الهند. و عنوان الکتاب ": عبد مولانا أمیر المؤمنین و صنیعته محمود بن سبکتکین."

و فیها عادت دولة بنی أمیّة إلی الأندلس بعد أن انقطعت سبع سنین.

و فیها توفّی الحسن بن الفضل بن سهلان أبو محمد وزیر سلطان الدولة، و هو الذی بنی [سور] الحائر بمشهد الحسین بکربلاء، و کان من کبار الشیعة، کان رافضیّا خبیثا، قبض علیه و صودر و سمل و حبس حتی مات.

و فیها توفّی محمد بن أحمد أبو جعفر النسفیّ الفقیه الحنفیّ العلّامة، صاحب التصانیف و مصنّف کتاب التعلیقة المشهورة و غیره. کان عالما فاضلا و ورعا و زاهدا مفتّنا فی علوم، و کانت وفاته فی شعبان.

و فیها توفّی محمد بن الخضر بن عمر أبو الحسین الحمصیّ القاضی الفرضیّ، ولی القضاء بدمشق نیابة عن أبی عبد اللّه محمد بن الحسین النّصیبیّ، و کان نزها عفیفا.

مات بدمشق فی جمادی الأولی.

و فیها توفّی تمّام بن محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن عبد اللّه بن الجنید الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبی الحسین الرازیّ ثم الدمشقیّ المحدّث. ولد بدمشق سنة

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۰

ثلاثین و ثلثمائة، و سمع الکثیر و حدّث. قال أبو بکر الحدّاد: «ما لقینا مثل تمام فی الحفظ و الخیر». مات فی المحرّم.

أمر النیل فی هذه السنة- الماء القدیم ثلاث أذرع و ثمانی أصابع.

مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا و أربع عشرة إصبعا:

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۵]

السنة الرابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة خمس عشرة و أربعمائة.

فيها حجّ من العراقيّين أبو الحسن الأقساسىّ و معه حسنك صاحب محمود بن سبكتكين؛ فأرسل إليه الظاهر صاحب مصر خلعا و صلة، فقبلها حسنك ثم خاف من القادر فلم يدخل بغداد؛ و كاتب القادر ابن سبكتكين فيما فعل حسنك؛ فأرسل إليه حسنك بالخلع المصريّة، فأحرقها القادر. و كان حسنك أمير خراسان من قبل ابن سبكتكين.

و فيها ولى وزارة مصر للظاهر صاحب الترجمة نجيب الدولة علىّ بن أحمد الجرجرائىّ بعد موت ستّ الملك عمّة الظاهر.

و فيها منع الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء؛ و وقع بسبب ذلك فتنة بين الشيعة و أهل السنّة قتل فيها خلق كثير؛ و منع الرافضة من النوح و عيد الغدير، و أيّد اللّه أهل السنة، و للّه الحمد.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن أبو الفرج العدل البغدادىّ الفقيه الحنفىّ، و يعرف بابن المسلمة؛ مولده سنة سبع و ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الحديث، و كان إماما عالما فاضلا صدوقا ثقة كثير المعروف، و داره مأوى لأهل العلم.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۱

و فيها توفّى سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ابن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فنّاخسرو الديلمىّ بشيراز. و كان مدّة ملكه اثنتى عشرة سنة و أشهرا، و تولّى الملك صبيّا؛ و مات و له ثلاث و عشرون سنة.

و قال صاحب مرآة الزمان: مات عن اثنتين و ثلاثين سنة. انتهى. قلت:

و كان فى مدّة ملكه وقع له حروب كثيرة مع أخيه مشرّف الدولة و خطب له ببغداد ثم اصطلحا، حسب ما ذكرناه؛ و خطب لمشرّف الدولة على عادته الى أن توفّى سلطان الدولة هذا.

و فيها توفّى عبد اللّه بن عبد اللّه بن الحسين أبو القاسم الخفّاف، كان يعرف بابن النقيب البغدادىّ، رأى الشّبلىّ و غيره، و سمع الكثير و كان سماعه صحيحا، و كان شديدا فى السنة؛ و لما مات ابن المعلم فقيه الشيعة جلس رضى اللّه عنه للتهنئة؛ و قال: ما أبالى أىّ وقت متّ بعد أن شاهدت موته. و أقام عدّة سنين يصلّى الفجر بوضوء العشاء الآخرة. قلت: و مما يدلّ على دينه و حسن اعتقاده بغضه للشيعة عليهم الخزىّ. و لو لم يكن من حسناته إلّا ذلك لكفاه عند اللّه.

و فيها توفّى محمد بن الحسن الشريف أبو الحسن الأقساسىّ العلوىّ. هو من ولد زيد بن علىّ بن الحسين رضى اللّه عنه. حجّ بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى، و كان فاضلا شاعرا فصيحا، و هو أيضا من كبار الشيعة.

و فيها توفّى الأمير أبو طاهر بن دمنة صاحب آمد من ديار بكر. كان قتل ابن مروان صاحب ميّا فارقين و قتل عبد البر شيخ آمد و استولى عليهما من سنة سبع و ثمانين و ثلثمائة الى هذه السنة. و كان يصانع ممهد الدولة بن مروان، و أيضا يصانع شروة. فلمّا قتل شروة ممهد الدولة و ولى أخوه أبو منصور، طمع هذا فى البلاد و استفحل أمره.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۲

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبىّ [أبو الحسن] المحاملىّ الفقيه الشافعىّ، كان تفقّه بأبى حامد الإسفراينى و غيره، و كان إماما فقيها مصنّفا، مات فى شهر ربيع الأول.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ذراعان و خمس أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۶]

السنة الخامسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ستّ عشرة و أربعمائة.

فيها توفى فى شهر ربيع الآخر السلطان مشرّف الدولة أبو على الحسن ابن السلطان أبى نصر فيروز بهاء الدولة ابن السلطان عضد الدولة بويه ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. و استقر الأمر بعد موته على تولية جلال الدولة أبى طاهر، فخطب له على منابر بغداد و هو بالبصرة، و خلع على شرف الملك أبى سعيد بن ماكولا وزيره، و لقّبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك.

قلت: و هذا ثانى لقب سمعناه من اسم مضاف إلى الدين. و أوّل ما سمعنا من هذه الألقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين." قلنا: لعل ذلک كان تعظيما فى حقّه لكونه سلطانا، فيكون هذا على هذا الحكم هو أوّل لقب لقّب به فى الإسلام؛ و اللّه أعلم. و من يومئذ ظهرت الألقاب و تغالت فيها الأعاجم، حتّى إنّهم لم يدعوا شيئا إلا و أضافوا الدين له، حتى اشتهر ذلک و شاع و سمّى به كلّ أحد حتى الأسالمة،

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۳

فمنهم من يسمى جلال الدين، و سعد الدين، و جمال الدين، فلا قوة إلا بالله. و حقّ المغاربة فى حنقهم ممن يلقّب بهذه الألقاب. و أنا بالله أحلف لو ملكت أمرى ما لقّبت بجمال الدين و لا غيره، و أكره من يسمينى بذلک و لا أقدر على تغيير الاصطلاح. و هذا لا يكون إلّا من ولىّ أمر أو حاكم بلدة. و قد خرجنا عن المقصود فنعود إلى ذكر مشرّف الدولة.

و مات مشرّف الدولة و له ثلاث و عشرون سنة و ثلاثة أشهر و أربعة عشر يوما.

و كانت مدّة ملكه خمس سنين و شهرا و خمسة و عشرين يوما. و كان شجاعا مقداما جوادا، إلا أنّه كان يميل إلى الشيعة على عادة آبائه و أجداده ميلا ليس بذاک، و ينصر أهل السنة فى بعض الأحيان. و كل ملوک بنى بويه كانوا على ذلک، غير أنهم كانوا يميلون فى الباطن للشيعة. و اللّه أعلم بحالهم.

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن عمر بن محمد بن سعيد أبو محمد التّجيبىّ المصرىّ البزّار، المعروف بابن النحاس، مسند ديار مصر فى وقته. مولده ليلة النحر سنة ثلاث و عشرين و ثلثمائة، و مات فى عاشر صفر.

و فيها توفّى علىّ بن محمد أبو الحسن التّهامىّ الشاعر المشهور، كان من الشعراء المجيدين، و شعره فى غاية الحسن. قدم القاهرة مستخفيا و معه كتب كثيرة من حسّان بن المفرّج البدوىّ و هو متوجّه إلى بنى قرّة، فظفروا به فاعتقل بخزانة البنود فى سادس عشرين شهر ربيع الآخر، ثم قتل سرّا فى سجنه فى تاسع جمادى الأولى. و التهامىّ بكسر التاء المثناة من فوقها و فتح الهاء و بعد الألف ميم، هذه النسبة الى تهامة، و هى تطلق على مكّة حرسها اللّه. و من شعر التهامىّ من جملة قصيدة: [السريع]

قلت لخلّى و ثغور الرّبا مبتسمات و ثغور الملاح

أيّهما أحلى ترى منظرا فقال لا أعلم كلّ أقاح

النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۴

و له بيت بديع من جملة قصيدة: [الكامل]

و إذا جفاک الدهر و هو أبو الورى طرّا فلا تعتب على أولاده

و فيها توفّى محمد بن يحيى بن أحمد بن الحذّاء أبو عبد اللّه القرطبىّ الحافظ المحدّث العلامة، سمع الكثير و روى الحديث، و كتب و صنّف، و مات فى شهر رمضان.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۷]

السنة السادسة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة سبع عشرة و أربعمائة.

فيها عاد جلال الدولة إلى البصرة، و قبض على وزيره أبى سعيد عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن ماكولا و على أبى علىّ ابن عمه. ثمّ جرت أسباب استوجبت إطلاق ابن عمه؛ و استوزره جلال الدولة و لقّبه يمين الدولة وزير الوزراء، و خلع عليه.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن القرشىّ الأموىّ قاضى القضاة، كان عفيفا جليلا. قال القاضى أبو العلاء: ما رأينا مثله جلالة و صيانة و شرفا.

و فيها توفّى محسّن بن عبد اللّه بن محمد أبو القاسم التنوخىّ اللغوىّ القاضى الحنفىّ، ولد يوم الأحد الثامن و العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع و أربعين و ثلثمائة، و قدم دمشق مجتازا إلى الحجّ، فأدركه أجله فى الطريق فى ذى القعدة، فحمل إلى

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۵

مدينة النّبىّ صلى اللّه عليه و سلم و دفن بالبقيع. و كان من أوعية العلم، و له مصنّفات كثيرة و شعر جيّد؛ من ذلك: [الطويل]

و كلّ أداريه على حسب حاله سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

و كيف يدارى المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

و فيها توفّى عبد اللّه بن أحمد الإمام أبو بكر المروزىّ القفّال شيخ الشافعيّة بخراسان، كان يعمل الأقفال و حذق فى عملها حتّى صنع قفلا بآلاته و مفتاحه وزن أربع حبّات. فلما صار ابن ثلاثين سنة اشتغل بالعلم و تفقّه حتّى برع فيه وفاق أقرانه. و مات فى جمادى الآخرة و له تسعون سنة.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الحمّامىّ، كان إماما محدّثا كبير الشأن، سمع و حدّث، و مات فى شعبان عن تسع و ثمانين سنة.

و فيها توفّى، فى قول الذهبىّ، عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه أبو حازم الهذلىّ العبدوىّ الحافظ الكبير الرحّال، سمع الحديث و حدّث، و روى عنه غير واحد، و مات بنيسابور.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و أربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و سبع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۸]

السنة السابعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ثمانى عشرة و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۶

فيها خطب لجلال الدولة على المنابر ببغداد بعد أن منع الأتراك من ذلك و خطبوا لأبى كاليجار.

و فيها ورد كتاب للسلطان محمود بن سبكتكين على الخليفة القادر يخبر بما فتح من البلاد من أرض الهند، و كسره الصنم المعروف بسومنات.

و فيها توفّى الحسين بن علىّ بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربىّ، ولد بمصر فى ذى الحجّة سنة سبعين و ثلثمائة، و هرب منها لمّا قتل الحاكم أباه عليّا و عمّه محمدا.

و قيل: إن أباه وزر للعزيز بمصر ثم للحاكم ابنه. و هرب الحسين هذا للعراق، و خدم بنى بويه، و وقع له بالشرق أمور، و وزر لغير واحد من ملوك الشرق.

و كان فاضلا عاقلا- شاعرا شهما شجاعا كافيا فى فنّه، حتى قيل: إنّه لم يل الوزارة لخليفة و لا ملك أكفى منه. و من شعره قوله: [المجتث]

الدهر سهل و صعب و العيش مرّ و عذب

فاكسب بمالك حمدا فليس للحمد كسب

و ما يدوم سرور فآختم وطينك رطب

و فيها توفّى عبد الرّحمن بن هشام القرشىّ الأموىّ صاحب الأندلس، الذى كان لقّب نفسه فى سنة أربع عشرة و أربعمائة بالمستظهر و المستكفى و المعتمد؛ و عاد ملك بنى أميّة إلى الأندلس بسببه؛ فلما كان فى هذه السنة وثب الجند عليه فقتلوه؛ و انقطعت ولاية بنى أمية عن الأندلس إلى سنة ثلاث و أربعين و أربعمائة.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۷

و كانت ولاة الأندلس من بنى أميّة أربعة عشر على عدد أسلافهم، و مدّة سنينهم مائتان و ثمانون سنة، فأوّلهم عبد الرّحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو المطرّف الملقّب بالداخل، لكونه دخل المغرب؛ بويع سنة تسع و ثلاثين و مائة فى أيّام أبى جعفر المنصور العباسىّ. ثمّ ولى بعده ابنه هشام فى سنة اثنتين و سبعين. ثم ولى بعده ابنه الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن فى سنة ثمانين و مائة. ثم ولى بعده ابنه عبد الرّحمن بن الحكم فى سنة ستّ و ثمانين و مائة. ثم ولى بعده ابنه محمد فى سنة ثمان و ثلاثين و مائتين. ثم ولى بعده ابنه المنذر بن محمد سنة ثلاث و سبعين و مائتين و مات سنة خمس و سبعين، و لم يكن له ولد؛ فولى عبد اللّه ابن محمد بن عبد الرّحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرّحمن الداخل. ثم ولى بعده ابنه عبد الرّحمن سنة ثلثمائة. ثم ولى بعده الحكم بن عبد الرّحمن سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة. ثم ولى بعده ابنه هشام سنة سبعين و ثلثمائة و مات سنة تسع و تسعين و ثلثمائة بعد أن تغلّب عليه محمد بن هشام بن عبد الجبّار الملقّب بالناصر لدين اللّه؛ ثم غلب عليه سليمان بن الحكم. ثم ولى هشام بن الحكم بن عبد الرّحمن، ثم وقع خباط كبير؛ على ما يأتى ذكره فى محلّه إن شاء اللّه.

و فيها توفّى الشريف أبو الحسن علىّ ابن طباطبا العلوىّ، كان فاضلا شاعرا فصيحا، مات ببغداد فى ذى القعدة، و كان على مذهب القوم.

و فيها توفّى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفراينىّ الأصولىّ المتكلّم الفقيه الشافعىّ إمام أهل خراسان ركن الدين، و هو أوّل من لقّب من الفقهاء. كان

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۸

إماما مفتّنا له التصانيف المشهورة، و كانت وفاته يوم عاشوراء بنيسابور. و قد تقدّم أن الألقاب ما تداول تسميتها إلّا من الأعاجم لحبّهم للرياسة و التعظيم كما هى عادتهم.

و فيها توفّى معمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الأصبهانىّ الزاهد، كان من كبار المشايخ، و له قدم هائلة فى الفقه و الصلاح.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا و ثلاث عشرة إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۱۹]

السنة الثامنة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة تسع عشرة و أربعمائة.

فيها ولّى الظاهر أمر دمشق لأمير الجيوش الدزبرىّ، و كان شجاعا شهما و اسمه أبو منصور أنوشتكين التركىّ.

و فيها توفّى محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد اللّه بن الفخّار القرطبىّ المالكىّ الحافظ عالم الأندلس فى عصره، سمع الحديث و حدّث و حجّ و جاور بالمدينة و أفتى بها، و كان إماما عالما زاهدا ورعا متقشّفا عارفا بمذاهب الأئمة و أقوال العلماء، يحفظ المدوّنة حفظا جيدا.

و فيها توفّى حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب، كان بلغ من بهاء الدولة بن بويه منزلة عظيمة لم يبلغها غيره، كان يعلّمه النجوم. و كان حاكما على الدولة و الوزراء، و القوّاد يخافونه، و ما كان يقنع من الوزراء بالقليل. و لما فتح فخر الملك قلعة سابور حمل إليه مائة ألف دينار فاستقلّها؛ و ما كان بهاء الدولة يخالفه أبدا.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۶۹

و فيها توفّى عبد المحسن بن محمد بن أحمد غالب بن غلبون أبو محمد الصورىّ الشاعر المشهور. كان أبو الفتيان بن حيّوس مغرى بشعره، و يفضّله على أبى تمّام و البحترىّ و المتنبى؛ فقال أبو العلاء المعرّى ": الأمراء لا يناظرون ("يعنى أنّه ليس فى هذا المقام). و كان أبو الفتيان يقول: إن أغزل ما قيل قول جرير:

[البسيط]

إنّ العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللّب حتّى لا حراك به و هنّ أضعف خلق اللّه إنسانا

و قال الصورىّ أغزل منهما، و هو قوله: [الرمل]

بالذى ألهمّ تعذى بى ثناياك العذابا

ما الذى قالته عينا ك لقلبى فأجابا

قلت: و قال غير ابن حيّوس: إن أرقّ ما قيل قول القائل:

[الطويل]

عيون عن السحر المبين تبين لها عند تحريك القلوب سكون

إذا أبصرت قلبا خليّا من الهوى تقول له كن مغرما فيكون

و من شعره أيضا: [المتقارب]

صددت فكنت مليح الصدود و أعرضت أفديك من معرض

و من كان فى سخطه محسنا فكيف يكون إذا ما رضى

و له أيضا: [الكامل]

[و] تريك نفسك فى معاندة الورى رشدا و لست إذا فعلت براشد

شغلتك عن أفعالها أفعالهم هلّا اقتصرت على عدوّ واحد

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۰

و فيها توفّى محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد الفقيه أبو الحسن البغدادىّ الحنفىّ، ولد سنة تسع و عشرين و ثلثمائة، و سمع الكثير و رواه، و كان يتّجر و له مال عظيم، صادره ملوك بنى بويه حتى افتقر، و مات فلم يكفّن حتّى بعث إليه الخليفة كفنا.

و مات و لم يكن فى زمانه أعلى سندا منه. و كان صدوقا صالحا ثقة فقيها فاضلا عالما.

و فيها توفّى أبو الفوارس قوام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمىّ. كان عزم على نقض الصلح بينه و بين أخيه أبى كاليجار فعاجلته منيّته فمات فى ذى القعدة، و حمل تابوته الى شيراز فدفن فى تربة عماد الدولة بن بويه.

و فيها هلك قسطنطين أخو بسيل ملك الروم، و بعد موته انتقل الملك إلى بنت له و زوجها، و هو ابن خالها، يسمى أرمانوس، و لم يكن من بيت الملك، و جعلت ولاية العهد فى أرمانوس المذكور، و لبس الخفّ الأحمر، و تسمّى قيصرا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع سواء. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۰]

السنة التاسعة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة عشرين و أربعمائة.

فيها وقع بالعراق برد فى الواحدة مائة و خمسون رطلا كانت كالثور النائم، و نزلت فى الأرض مقدار ذراع؛ قاله أبو المظفر فى مرآة الزمان.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۱

و فيها فسد الأمر بين قرواش صاحب الموصل و بين أبى نصر بن مروان صاحب ميّافارقين. و سببه أن قرواشا كان تزوّج ببنت أبى نصر المذكور فأقامت عنده مدّة، ثمّ هجرها؛ فطلبها أبو نصر فنقلها إليه، و هذا أوّل الشر.

و فيها توفّى على بن عيسى بن الفرج أبو الحسن الرّبعىّ صاحب أبى علىّ الفارسىّ، قرأ الأدب ببغداد على السّيرافىّ، و خرج الى شيراز و درس بها النحو على الفارسىّ عشرين سنة، ثم عاد الى بغداد و أقام بها باقى عمره. خرج يوما يمشى على جانب الشطّ، فرأى الشريف الرضى و المرتضى فى سفينة و معهما عثمان بن جنىّ النحوىّ، فصاح أبو الحسن: من أعجب أحوال الشريفين أن يكون «عثمان» جالسا فى صدر السفينة «و على» يمشى على الحافة؛ فضحكا و قالا: باسم اللّه. قلت:

و هذا مما يدل على أن الرضى و المرتضى كانا يصرّحان بالرفض.

و فيها توفّى الأستاذ الأمير المختار عزّ الملك محمد بن أبى القاسم عبد اللّه بن أحمد ابن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبّحىّ الكاتب، الحرانىّ الأصل المصرىّ المولد و المنشأ، صاحب التاريخ المشهور و غيره من المصنّفات. قال ابن خلكان:

«كانت فيه فضائل ولديه معارف، و رزق حظوة فى التصانيف، و اتصل بخدمة الحاكم العبيدىّ. قال: و تاريخه ثلاثة عشر ألف ورقة» انتهى. قلت: و له عدّة تصانيف أخر. مات فى شهر ربيع الآخر. و المسبحى: بضم الميم و فتح السين المهملة و كسر الباء الموحدة ثانية الحروف و فى آخرها حاء مهملة. قال السمعانىّ: هذه النسبة إلى الجدّ.

النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۲

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا سواء.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۱]

السنة العاشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة إحدى و عشرين و أربعمائة.

فيها عملت الرافضة النّوح فى يوم عاشوراء بالكرخ، و وقع بينهم و بين أهل السنّة وقعة قتل فيها جماعة من الفريقين.

و فيها خطب للأمير أبى سعيد مسعود بن محمود بن سبكتكين بعد موت أبيه بأرمينية و الأطراف.

و فيها عاد جلال الدولة إلى بغداد من واسط. و لم يحجّ أحد من العراقيين فى هذه السنة، و حجّ الناس من مصر و غيرها.

و فيها توفّى أحمد بن عبد اللّه بن أحمد أبو الحسن و يعرف بابن الدان، أصله من الجزيرة و سكن دمشق، و كان يعظ، و كان صاحب مقالات و كرامات، و هو معدود من المشايخ.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج أبو عمر القسطلّىّ الشاعر المشهور. قال ابن حزم: كان عالما بنقد الشعر، لو قلت إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن درّاج لم أبعد. و هو من مدينة قسطلّة درّاج،

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۳

و قيل هو اسم ناحية. و كان من كتّاب الإنشاء فى أيّام المنصور بن أبى عامر.

و من شعره من جملة قصيدة طويلة: [الطويل]

أضاء لها فجر النّهى فنهاها عن المدنف المضنى بحرّ هواها

و ضلّلها صبح جلا ليله الدجى و قد كان يهديها إلىّ دجاها

و فيها توفى السلطان يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين [ابن] الأمير ناصر الدولة أبى منصور صاحب غزنة و غيرها. كان السلطان محمود هذا يلقّب قبل السلطنة بسيف الدولة، و كان من عظماء ملوك الدنيا، و فتح عدّة بلاد من الهند و غيرها، و اتسعت مملكته [حتّى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية، و امتلأت خزائنه من أصناف الأموال و الجواهر]؛ و كان ديّنا خيّرا متعبّدا فقيها على مذهب أبى حنيفة.

و ما حكاه ابن خلكان من قصّة القفّال فى صلاة الحنفيّة بين يدى ابن سبكتكين المذكور ليس لها صحّة؛ يعرف ذلك من له أدنى ذوق من وجوه عديدة؛ فإنّ محمودا المذكور كان قد قرأ فى ابتداء أمره و برع فى الفقه و الخلاف و صار معدودا من العلماء، و صنّف كتابا فى فقه الحنفيّة قبل سلطنته بمدّة سنين، و ذلك قبل أن يشتهر القفّال. فمن يكون بهذه المثابة لا يحتاج الى من يعرّفه الصلاة على المذاهب الأربعة بل و لا غيرها؛ و أصاغر الفقهاء من طلبة العلم يعرفون الخلاف فى مثل هذه المسألة.

و أيضا حاشا القفّال من أن يقع فى مثل هذه القبائح من كشف العورة و الضراط فى الملأ و تحكيم رجل نصرانىّ فى قراءة كتب المذهبيين و الافتراء على مذهب الإمام

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۴

الأعظم أبى حنيفة؛ و ما ثمّ أمر يحتاج الى ذلك و لا ألجأت الضرورة الى أن يفعل بعض ما قيل عنه. و إنما محمود بن سبكتكين رجل من المسلمين لا يزيد فى الحنفيّة و لا ينقص من الشافعيّة؛ و لعلّ بعض الفقراء يكون أفضل منه عند اللّه تعالى. و هأنا لم أكن مثل القفّال فى كثرة علومه بل و لا أصاغر تلامذته، لو قيل لى: افعل بين يدى السلطان بعض ما قيل عن القفّال لا أرضى بذلك، و لا ألتفت الى السلطان و لا الى غيره، و لا أهزأ بصلاة مسلم كائن من كان. فهذا كله موضوع على القفّال من أهل التحامل و التعصّب. فنعوذ بالله من الاستخفاف بالعلماء و الوقوع فى حقّهم، و نسأل اللّه السلامة فى الدين. و كانت وفاة السلطان محمود فى جمادى الأولى من هذه السنة، رحمه اللّه تعالى. و تولّى بعده الملك ابنه مسعود بن محمود الآتى ذكره.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و ثلاث و عشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۲]

السنة الحادية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة اثنتين و عشرين و أربعمائة.

فيها قتل أبو [علىّ] الحسن [بن] علىّ بن ماكولا بالأهواز، قتله غلام له يعرف بعدنان، كان يجتمع مع امرأة فى داره، ففطن بهما، فعلما بذلك فخافا منه، و ساعدهما فرّاش كان فى داره، فغمّوه بشىء و عصروا خصاه حتّى مات، و أظهروا أنه مات فجأة؛ فأخذ الغلام و الفرّاش و ضربا فأقرّا بما وقع من أمره، فصلبا و حبست المرأة فى دار.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۵

و فيها أخذ ملك الروم مدينة الرّها.

و فيها ولد بمدينة إسكاف ولد له رأس و بقيّة بدنه كالحيّة، فنطق ساعة مولده و قال: الناس تحت غضب منذ أربع سنين، و الواجب أن يخرجوا فيستسقوا ليكشف عنهم البلاء. فكتب قاضى إسكاف للخليفة بذلك، فاجتمع الناس و استسقوا فلم يسقوا.

و فيها توفّى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن الأمير أبى أحمد إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن الأمير أبى أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكّل ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدىّ محمد ابن الخليفة أبى جعفر المنصور عبد اللّه بن محمد بن علىّ بن عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المطّلب الهاشمىّ العباسىّ البغدادىّ. بويع بالخلافة بعد القبض على الطائع عبد الكريم فى حادى عشر شهر رمضان سنة إحدى و ثمانين و ثلثمائة، و مولده فى سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة. و أمّه أمّ ولد تسمى يمنى، ماتت فى خلافته.

و توفّى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجّة، و دفن ليلة الثلاثاء بين المغرب و العشاء.

و كانت خلافته إحدى و أربعين سنة و ثلاثة أشهر؛ و هو أطول الخلفاء العبّاسيّة مدّة، لا نعلم خليفة أقام فى الخلافة هذه المدّة من بنى العبّاس و لا غيرهم إلا المستنصر معدّا العبيدىّ الآتى ذكره، فإنه أقام فى خلافة مصر ستّين سنة. و تخلّف بعد القادر ابنه أحمد و لقّب بالقائم بأمر اللّه. و كان القادر- رحمه اللّه- أبيض كثّ اللحية يخضب؛ و كان ديّنا خيّرا حسن الاعتقاد أمّارا بالمعروف فاضلا. صنّف

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۶

كتبا كثيرة فى فنون من العلم، منها كتاب فى أصول الدين، و كتاب فى فضائل الصحابة و عمر بن عبد العزيز، و كتاب كفّر فيه القائلين بخلق القرآن. و كان كثير الصيام و الصدقات، رحمه اللّه تعالى.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن علىّ بن نصر بن أحمد القاضى أبو محمد البغدادىّ المالكىّ الفقيه، سمع الحديث و روى عنه غير واحد، و كان شيخ المالكيّة فى عصره و عالمهم؛ و صنّف كتاب «التلقين» و شرح الرسالة و غير ذلك.

و فيها توفّى يحيى بن نجاح أبو الحسين بن القلّاس الأموىّ مولاهم القرطبىّ.

رحل الى البلاد و سمع الكثير و حجّ و استوطن مصر. و كان عالما ورعا ديّنا.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا و ستّ أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۳]

السنة الثانية عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ثلاث و عشرين و أربعمائة.

فيها بعث الظاهر صاحب الترجمة بكسوة الكعبة فكسيت.

و فيها لم يحجّ أحد من العراق و لا من خراسان و حجّ الناس من مصر.

و فيها رأى رجل من أهل أصبهان فى النوم أن شخصا وقف على منارة أصبهان و قال ": سكت نطق، نطق سكت. "فآنتبه و حكى للناس، فما عرف أحد معناه؛ فقال رجل: يأهل أصبهان، احذروا فإن أبا العتاهية الشاعر يقول:

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۷

فما كان بعد ذلك إلا قليل، و دخل عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين و نهب البلد و قتل عالما لا يحصى.

و فيها توفّى علىّ بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن البصرىّ الحافظ الشاعر. قال محمد بن علىّ الصورىّ: لم أر ببغداد أكمل منه. و جمع بين معرفة الحديث و علم الكلام و الأدب و الفقه و الشعر. و من شعره و أجاد: [المتقارب]

إذا عطّشتك أكفّ اللئام كفتك القناعة شبعا وريّا

فكن رجلا رجله فى الثرى و همّة هامته فى الثريّا

و فيها توفّى محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى أبو بكر الصبّاغ البغدادىّ، ولد سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمائة، و سمع الكثير. قال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه، و كان صدوقا ثقة. و قال رئيس الرؤساء أبو القاسم علىّ بن الحسن: تزوّج محمد بن الطيب زيادة على تسعمائة امرأة.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفّى أبو القاسم عبد الرّحمن ابن عبد اللّه الحربىّ الحرفىّ فى شوّال و له سبع و ثمانون سنة. و أبو الحسن علىّ بن أحمد النّعيمىّ المحدّث الأديب. و أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرّحيم ابن بنت السّمرقندىّ الكاغدىّ فى ذى القعدة، و قد قارب المائة. انتهى كلام الذهبى.

و فيها كان الطاعون ببلاد الهند و العجم و عظم الى الغاية، و كان أكثره بغزنة و خراسان و جرجان و الرىّ و أصبهان و نواحى الجبل الى حلوان، و امتدّ الى الموصل و الجزيرة و بغداد، حتى قيل: إنّه خرج من أصبهان وحدها أربعون ألف جنازة، ثم امتدّ الى شيراز.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۸

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و أربع أصابع.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۴]

السنة الثالثة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة أربع و عشرين و أربعمائة.

فيها عملت الرافضة المأتم ببغداد فى يوم عاشورا على العادة، فأقام بذلك العيّارون. أعنى عن الزعران الذين كانوا غلبوا على بغداد، و عجزت الحكّام عنهم.

و فيها توفّى أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسين المعروف بابن السّماك الواعظ البغدادىّ، مولده سنة ثلاث و ثلاثين و ثلثمائة، و كان يعظ بجامع المنصور و المهدىّ و يتكلم على طريق الصوفية، و كان لكلامه رونق، غير أنهم تكلموا فيه؛ و كانت وفاته ببغداد فى ذى الحجة من السنة.

و فيها فى المحرّم خرجوا ببغداد للاستسقاء بسبب القحط.

و فيها ثار أهل الكرخ بالعيّارين فهربوا، و كبسوا دورهم و نهبوا سلاحهم، و طلبوا من السلطان المعاونة. و سبب ذلك أن العيّارين نهبوا تاجرا فغضب له أهل سوقه، فرد العيّارون بعض ما أخذوا؛ ثم كبسوا دار ابن العلواء الواعظ و أخذوا ماله، ثمّ فعلوا ذلك بجماعة كثيرة، حتّى قام عليهم أهل الكرخ، و وقع بينهم بسبب ذلك قتال و حروب يطول شرحها.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۷۹

و فيها توفى أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأردستانىّ، كان إماما زاهدا فاضلا معدودا من كبار المشايخ، و له كرامات و أحوال.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و عشر أصابع. مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إصبعان.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۵]

السنة الرابعة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة خمس و عشرين و أربعمائة.

فيها هبّت بنصيبين ريح سوداء قلعت معظم شجرها، و كان بين البساتين قصر عظيم فرمته من أصله.

و فيها زلزلت الرملة زلزلة هدمت ثلث مدينة الرملة، و نزل البحر مقدار ثلاثة فراسخ، فنزل الناس يصيدون السمك، فرجع عليهم فغرق من لم يحسن السباحة.

و فيها توفّى أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن أبو العبّاس القاضى الأبيوردىّ، ولد سنة سبع و خمسين و ثلثمائة، و تولّى القضاء بالجانبين ببغداد، و سمع الحديث و رواه؛ و كان عالما ورعا مفتنا، يصوم الدهر و يفطر على الخبز و الملح، و كان فقيرا و يظهر الثروة، و مات فى جمادى الأولى، و دفن بباب حرب.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۰

و فيها توفّى أحمد بن محمد [بن أحمد] بن غالب الحافظ أبو بكر الخوارزمىّ، ولد سنة ستّ و ثلاثين و ثلثمائة، و رحل [إلى] البلاد و سمع الكثير و حدّث، و كان إماما فى اللغة و الفقه و الحديث، و مات فى يوم الاربعاء غرّة شهر رجب.

و فيها توفّى عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث أبو الفرج التميمىّ الفقيه الحنبلىّ الواعظ، ولد سنة ثلاث و خمسين و ثلثمائة، و سمع الحديث و رواه، و كان فقيها محدّثا واعظا؛ و كانت وفاته فى شهر ربيع الأوّل ببغداد، و دفن عند قبر الإمام أحمد ابن حنبل رضى اللّه عنه.

و فيها توفّى محمد بن عبد اللّه أبو عبد اللّه بن باكويه الشيرازىّ أحد مشايخ الصوفية، كان أوحد زمانه، و له كرامات و إشارات، و لقى خلقا من المشايخ و حكى عنهم، و سمع الحديث الكثير و روى عنه خلق كثير.

الذين ذكر الذهبىّ وفاتهم فى هذه السنة، قال: و فيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد ابن أحمد بن غالب البرقانىّ الحافظ فى رجب و له تسع و ثمانون سنة. و أبو علىّ الحسن بن أبى بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز فى آخر يوم من السنة، و ولد فى ربيع الأوّل عام تسعة و ثلاثين و ثلثمائة. و أبو سعيد عبد الرّحمن بن محمد بن عبد اللّه ابن بندار بن شبانة الهمذانىّ. و أبو الحسن عبد الرّحمن بن محمد بن يحيى الجوبرىّ

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۱

فى صفر. و أبو نصر عبد الوهّاب بن عبد اللّه بن عمر المرىّ الدمشقىّ. و أبو الفضل عمر بن أبى سعد ابراهيم بن إسماعيل الهروىّ الزاهد. و أبو بكر محمد بن علىّ بن إبراهيم ابن مصعب الأصبهانى التاجر. انتهى كلام الذهبىّ.

و فيها وقع الطاعون بشيراز، فكانت الأبواب تسدّ على الموتى؛ ثم انتقل إلى واسط و بغداد و البصرة و الأهواز و غيرها.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع و خمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و إحدى و عشرون إصبعا.

***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۶]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة ست و عشرين و أربعمائة.

فيها استولى العيّارون على بغداد و ملكوا الجانبين (أعنى الحراميّة) قال:
و لم يبق للخليفة و لا لجلال الدولة معهم حكم. و كان العيّارون فى دور الأتراك و الحواشى يقيمون نهارا و يخرجون ليلا، و الأتراك و الحواشى تقوم معهم فى الباطن، فكانوا يخرجون ليلا و يعملون العملات، و أفسدوا و فعلوا أفعالا قبيحة، و أظهروا الإفطار فى شهر رمضان نهارا، و كان ذلک كلّه بمواطأة الأتراک.
و فيها ورد كتاب مسعود بن محمود بن سبكتكين على الخليفة أنّه افتتح جرجان و طبرستان، و غزا الهند و افتتح بلادا كثيرة.
و فيها توفّى أحمد بن كليب الشاعر المغربىّ. قال أبو عبد اللّه محمد بن أبى نصر الحميدىّ فى تاريخه: «كان أحمد هذا يهوى أسلم بن حمد بن سعيد قاضى قضاة
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۲
الأندلس؛ و كان أسلم من أحسن أهل زمانه؛ فافتتن به و قال فيه الأشعار الرائقة».
ثم سكت الحميدىّ و لم يذكر ما قاله فى أسلم المذكور من الأشعار.
و فيها توفّى الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علىّ البزّاز، إمام محدّث مشهور من أهل بغداد، ولد سنة تسع و ثلاثين و ثلثمائة؛ سمع خلقا كثيرا، و كان صالحا ثقة صدوقا.
و فيها توفّى الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسين بن سورة أبو عمر الواعظ البغدادىّ، سمع الحديث و تفقه، و كان شيخا، له لسان حلو فى الوعظ، و كان له شعر على طريق القوم؛ فمنه قوله: [الطويل]
دخلت على السلطان فى دار عزّه بفقر و لم أجلب بخيل و لا رجل
فقلت انظروا ما بين فقرى و ملككم بمقدار ما بين الولاية و العزل
أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ثلاث أذرع و عشرون إصبعا.
مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.
***

[ما وقع من الحوادث سنة ۴۲۷]

السنة السادسة عشرة من ولاية الظاهر لإعزاز دين اللّه على مصر و هى سنة سبع و عشرين و أربعمائة. و فيها كانت وفاته، حسب ما تقدّم فى ترجمته.
فيها (أعنى سنة سبع و عشرين) أرسل الظاهر قبل موته خمسة آلاف دينار، فصلّح بها نهر ينتهى الى الكوفة و يرد إليه ماء الفرات؛ و جاء أهل الكوفة يستأذنون القائم بأمر اللّه فى ذلک، فثقل عليه و سأل الفقهاء؛ فقالوا: هذا مال تغلّب عليه من فىء المسلمين، فصرفه فى هذا الوجه؛ فأذن لهم القائم فى ذلک.
النجوم الزاهرة فى ملوک مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۳
و فيها لم يحجّ أحد من العراق، و حجّوا من الشام و مصر.
و فيها توفّى أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبىّ صاحب التفسير المشهور.
قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزىّ: «ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمّنه من الأحاديث الواهية التى هى فى الضعف متناهية خصوصا فى أوائل السور».
و فيها توفّى الحسن بن وهب أبو علىّ الكاتب المجوّد، كان فاضلا إماما مجوّدا، و خطّه معروف مشهور بالحسن.
و فيها توفّى حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجانىّ الحافظ، هو من ولد هشام ابن العاص بن وائل السهمىّ، و كان عالما فاضلا، رحل

فى طلب العلم، و سمع الحديث الكثير، و قال أنبأنا الحسين بن عمر الضرّاب، أنشدنا شعبان الصّيرفىّ:

[البسيط]

أشدّ من فاقة الزمان وقوف حرّ على هوان

فاسترزق اللّه و استعنه فإنّه خير مستعان

و إن نأى منزل بحرّ فمن مكان إلى مكان

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ستّ أذرع و عشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعا و خمس عشرة إصبعا.

انتهى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة و يليه الجزء الخامس و أوّله: ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۴

تنبيه- أشرنا أثناء تعليقات هذا الجزء إلى أن صاحب العزة العالم المحقق الأستاذ محمد رمزى بك المفتش بوزارة المالية سابقا هو الذى أفادنا بتعليقاته المفيدة القيمة الخاصة بتعيين الأماكن الأثرية و القرى القديمة التى وردت فى هذا الجزء مع تحديد موقعها الآن بغاية الدقة، مما يدلّ على سعة اطلاعه و غزارة علمه و طول باعه فى البحث و التحقيق، فنسدى إليه جزيل الشكر على هذه المعاونة التاريخية لخدمة الجمهور.

و كنا نبهنا القارئ إلى أن تعليقاته الخاصة بتحديد الأماكن الأثرية هى من صفحة ۳۰- ۵۴ من هذا الجزء و لكنه واصل شرحه الى نهاية هذا الجزء، عدا الحاشية رقم ۱ ص ۵۴ الخاصّة بالجوامع الثلاثة المعلقة فمنقولة من كتاب الخطط التوفيقية كما هى؛ فجزاه اللّه خير الجزاء عن خدمته للعلم و أهله.

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر و القاهرة، ج۴، ص: ۲۸۵

فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ۳۵۵ ه‍- ۴۲۷ ه‍

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاکس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مکتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التِّجاريّهْ و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحَظهْ هامّهْ:

الميزانيّهْ الحاليّهْ لهذا المركز، شـَعبيّهْ، تبرّعيّهْ، غير حکوميّهْ، و غير ربحيّهْ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهْ و العلميّهْ الحاليّهْ و مشاريع التوسعهْ الثّقافيّهْ؛ لهذا فقد ترجّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّهْ) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحهْ بقيّهْ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.